

شهر البطالة

بحلول اغسطس ينتصف الصيف ، وبانتهائه يولى أعظمه . لهذا كان اكثر التعطل والتبطل فى هذا الشهر . وهو الشهر الذى يتثاءب المرء فيه ويكثر تثاؤبا . وهو الشهر الذى يتمطى فيه ويطيل تمطيا . وقد يتثاءب الرجل ويتمطى فيعاب بالكسل ، الا فى هذا الشهر ، فانه يحمد فيه التثاؤب ويحمد التمطى ويثاب الناس عليه

وود كل متثائب ان يتثاءب الى الابد ، لو ان فى كل نابة لذة تتجدد . وود كل متمط ان يطيل ذراعيه فى الهواء تمطيا لو ان الهناءة تطول ما طال فى الهواء الذراعان . ولكن لذة التثاؤب عابرة ، وهناءة التمطى قصيرة ، والملل الذى هو مرض الانفس يصيبها وشيكا

ان الرجل الذى عمل كثيرا ، يشتاق الى الراحة اشتياقا كبيرا ، حتى اذا جاءت ، وجاء زمانها ، تثاءب وتمطى ؛ ثم نام . ويصحو ليتثاءب ويتمطى وينام . ولكنه لايلبث ان يجد الضيق مما هو فيه ، ويطلب الراحة من الراحة ، فيتروح بصنوف من الاعمال

تنظيم الفراغ

وسر البطالة واستمرائها فى تنوع الاعمال واختلاف المشاغل . ينتقل الفرد المجهود من الكتابة الى القراءة ، ومن الكتابة والقراءة الى الزراعة ، ومن الزراعة الى سباحة او صيد ، او هو يشغل نفسه بالحركة من بعد جمود ، او بالترحل من بعد استقرار ، وفى كل هذه يوقظ فى النفس كفايات للعمل كانت نائمة ، وهى غير الكفايات التى كان ايقظها وأجهدها طوال عامه

والبطالة كالاعمال لابد من تنظيمها . لابد لها من برنامج . ان البطالة بمعنى الخلو لاتنظم ، لانه ليس فيها ماينظم . ولكن البطالة بمعنى افراغ النفس من شىء ؛ لملئها بشىء ، فى حاجة الى تنظيم ، والى برنامج ، مرن غير جامد

والبطالة كثيرا ما انتجت على التنظيم خير النتائج . شاعر ينتحى ركنا من الدنيا ليقول جيد الشعر ، او كاتب يخرج عن مباءاته المألوفة ليخرج للناس احسن الكتب ، او فيلسوف يسكن كهفا بجبل لينظر فى امور الدنيا ويحقق قضايا الوجود . لقد اكتفى هؤلاء جميعا من البطالة بالخروج عن الناس ، وبالهرب من هرج الحياة ومرجها . وخلوا الى انفسهم ، وتركزوا من بعد تشتت ، فكان

هـذا معنى البطـالة عندهم . واكسبهم هذا الرضاء ، والرضاء خير منعش للنفس اذا أصـابها الخمول

سنة الطبيعة

ان العطلة بمعنى تعطيل الفكر فى الرأس ، وتعطيل الحركة فى الجسم، لا يمكن أن تكون ، لأن الطبيعة تأباها . ان الجو قد يقسو صيفا ، فتـأمر الطبيعة حيوانها فينـام صيفه كله . والجو قد يقـسو شتاء ، فتـأمر الطبيعة حيوانها فينام شتاءه كله . ولـكنه اذا اسـتيقظ كان نصيبه العمـل ضعفين ليعوض مافات. والطبيعة جعلت النوم واليقظة فى الانسان مقسمة بين ليـل ونهـار ، فهى تريحه ليلا ليعمل نهارا ، ولم يكن فى خطتها أن ينام الليـل والنهار معا ، فى صيف او شتاء . لم يكن فى خطتها أن تكون العطلة ارغاء على الارض ورقادا . انما هو السأم يشفى الانسان منه نفسه بالطبل بدل الزمر، وبالسباحة فى الماء بعد المشى فوق الارض

الشباب والصيف

ولقد نسوق هذا الحديث الى الناس عامة ، ومع هـذا نخص الشباب

ستون الفا تقدموا للامتحانات العامة فى مصر هذا العام . هذا غير أضعاف هؤلاء من الدارسين الذين لم يتقدموا لامتحان عام ، وانما لامتحان نقل من درجة من درجات الدرس الى درجة أخرى.

ومثـل هؤلاء وهؤلاء الوف فى غير مصر من بلاد الشرق . هؤلاء جميعـا خرجوا من اشـتغال الى فراغ لاتدرى الـكثرة منهم كيف ينفقونه . وأغلقت المدارس، وأغلقت الجامعات ، وغاب عنهم المدرسـون وغاب الاساتذة ، وتقطعت الصـلات بين هاد ومستهد . والطالب اذا احتـاج الى أستاذه ليملأ له وقت الشغل، فهو ليس بأقل حاجة منه اليه ليملأ له وقت الفراغ

ان الشباب والفراغ مفسدة ، على هذا أجمع كل علماء الاخلاق الاحدثون . وهم لايغفلون عما فى الفراغ من استجمام ، ولكنهم دائما يخشون الفراغ اذا طال. وعندهم ان الفراغ لذة ، ولكن عندهم ايضا ان اللذة اذا امتدت تدهورت . وانه لابقاء اللذائذعلى لذاذتها لابد أن يتخللها العمل . ان اللذائذ وحدها لاتجعل اهتمام الحى بالحياة متصلا ، ولكن العمل يفعل ذلك . واذا ضاع اهتمام بحياة حل محله السأم ، والسأم قاتل ، وكثيرا ما سئم رجل فانتحر . وكثيرا ما سئم ، وضاق بسأمه ، ففرج عن نفسـه بالخمر تارة ، وبالميسر اخرى . أو هو يتسكع فى الطريق يطلب مايشغل ، فلا يشغله الا كل قبيح مرذول. أو هو قد يخلو الى نفسـه ، فلا تثير الخلوة الا الشهوة ، والشهوة على الصغر فتنة لعن الله من أيقظها

العمل والكسل

وعند هؤلاء العلماء ان الجمود

يؤدى بالاشياء الى التخثر والتخمر. وهو يؤدى بالانسان الى ضعف الجسم وضعف الفكر. ان العضل الذى لايعمل يضمر ، وجمرة الفكر التى لاتظل تحترق تنطفىء وتبرد ، وما اولى بجمرات الشباب ان تظل على اتقادها صيف شتاء ، على فراغ وعلى امتلاء

والشاب المدبر يقضى اجازته مراوحة بين العمل والكسل ، يعمل ليكسل ، ويكسل بمقدار ما يعمل ، وعندها سوف يجد فى العمل حلاوة ، وفى الكسل حلاوة

وهو يعمل فى الصيف شيئا غير ماكان يعمله فى شتاء ، غير ماكان يعمله فى مدرسة اوجامعة. ان للحياة وجهات اخرى يريد الشاب ان يطالعها غير ماطالعه بها المدرس والاستاذ ، والاجازة أوان هذه المطالعة . واحساس الشاب هاديه الى هذه الوجوه الاخرى من الحياة . فليفتش فى جنبات قلبه عما يهوى ، فاذا اطلع على هوايته انطلق يطلبها . وهوسوف يحصل منها فوق ما حصل فى درس ذى سبورة وذى استاذ . ذلك انه يحصل رغبة لارهبة . وانه يجلس لهذا التحصيل أو يقوم أو يجرى قصدا وعمدا ، لا انقيادا ولاعن عادة . وانه ليس مسئولا الا عند نفسه بأن يبلغ من ذلك غاية . وانه ان اسرع فى ذلك او ابطأ فحكم ذلك الى نفسه ، وهولايسمع وراءه فرقعة السياط تستحثه اذا تراخى ، وهذا سبيل التجويد والتحسين

مخالطة الناس

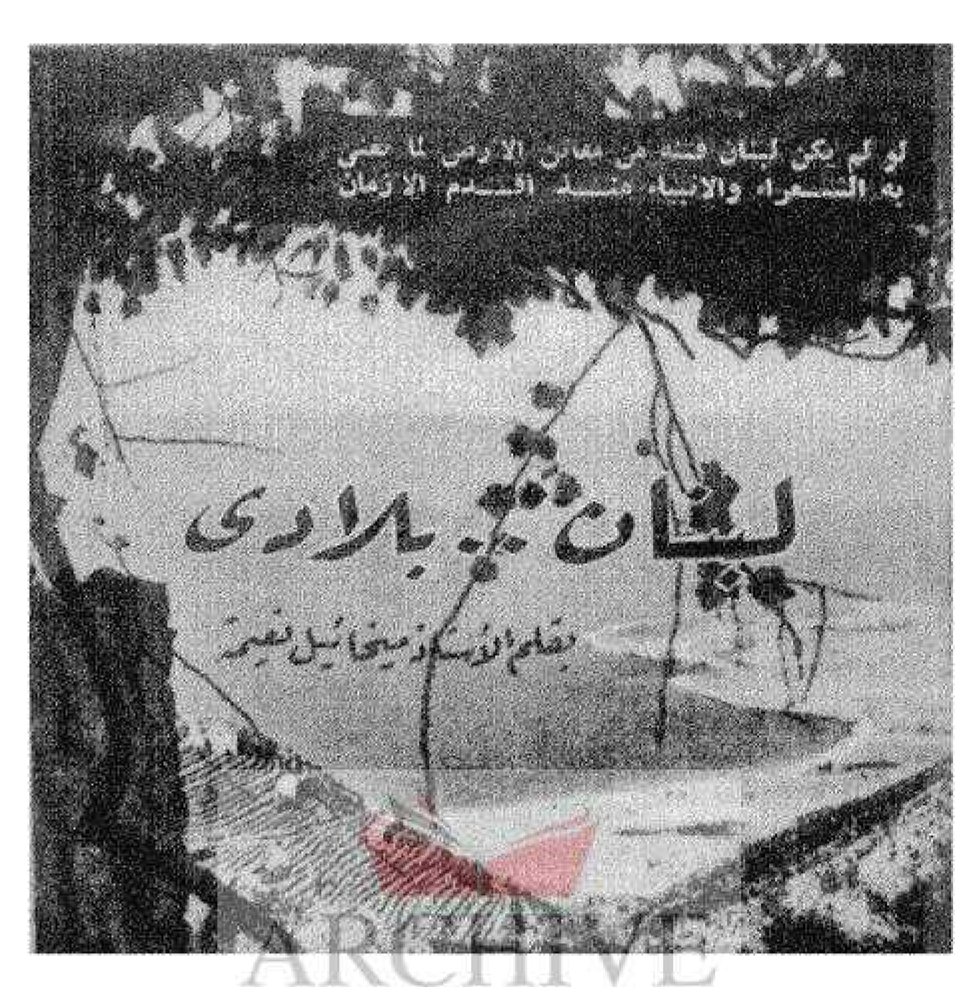
وليست حاجة الشاب الى اشباع هواية فى نفسه باقل من حاجته الى التعرف الى الاشياء والناس.

والتعرف الى الاشياء بالانتقال اليها . لقد قل بين الشبان من يعرف بلده ، وما فيها من ذخائر وما فيها من مباهج يحج لها الاجانب من اقصى الدنيا . والاجازة اوان استيفاء ذلك .

وفى ذلك تنقل يبقى على الدم جريانه فى عروقه ، فلا يجمد ولا يخمد . والحركة اشبه بالشباب من الجمود والخمود والقعود . وهو تنقل فيه للروح انتعاش برؤية الاشياء . والانتعاش يدخل الى النفس من طاقات عدة ، ولكن ليس كانتعاش يدخلها وسبيله العين . فتنقل عينك فى الكبير والصغير ، وفى الاحمر والاخضر . وفى البارد والحار ، تجد راحة النفس تأتيك رهوا

اما التعرف الى الناس فبمخالطتهم . وفرصة الشباب للمخالطة قليلة ، لان الشاب لايرتاح الا الى مخالطة الشباب . وكثيرا ما اجتمع الشابان فكان ثالثهما الشيطان . والشيطان يأنس الى الواحد الفرد ، ويأنس الى الاثنين ، ولكنه يابى الزحام

مخالطة الشاب للشاب تصلح فى الزحام. تصلح فى النوادى، عليها قوامون من انفسهم ، فليس يدير الشباب كالشباب . والشباب درجات متفاوتات



لبنان ـ ذلك الجبل الأبيض ـ ما أعجز لساني وقلمي ، بل ما أعجز أي لسان وقلم، عن وصف مفاتنه ! كلما تحسست سحره أو حدثت عن جماله الفيتني أستعين بأفعل التفضيل وصيغة المبالغة. حتى بت أخشى أن يتهمني البعض بذلك النوع من « الهستريا » الذي يلازم في الغالب كل موبوء بوباء الوطنية الجامحة . وعهدي بنفسي أنني طهرتها من زمان من جراثيم ذلك الوباء الخبيث . فهي لا تكتفي بلبنان ولا بالأرض موطنا . ولا تقنع بأقل من الكون مسرحا لعواطفها وتأملاتها وأحلامها

▭

لا .. ما أحببت لبنان لأنه مسقط رأسي ورؤوس أجدادي وأجداد أجدادي . بل لأني ، وقد طوفت بعيدا في بلاد الله، ما عرفت بقعة توافرت في تكوينها وفي مركزها من الأرض مظاهر الحسن والروعة والجلال مثلها في لبنان. ناهيك بالفصول تتعاقب فيه بأقصى الدقة ومنتهى النظام



فندق لبناني أقيم على سفح جبل عال

والاعتدال . فلا الشتاء يجور على الربيع ، ولا الربيع يطمع في الصيف ، ولا الصيف يأخذ من حصة الخريف، ولا الخريف يعتدي على ما قسم للشتاء

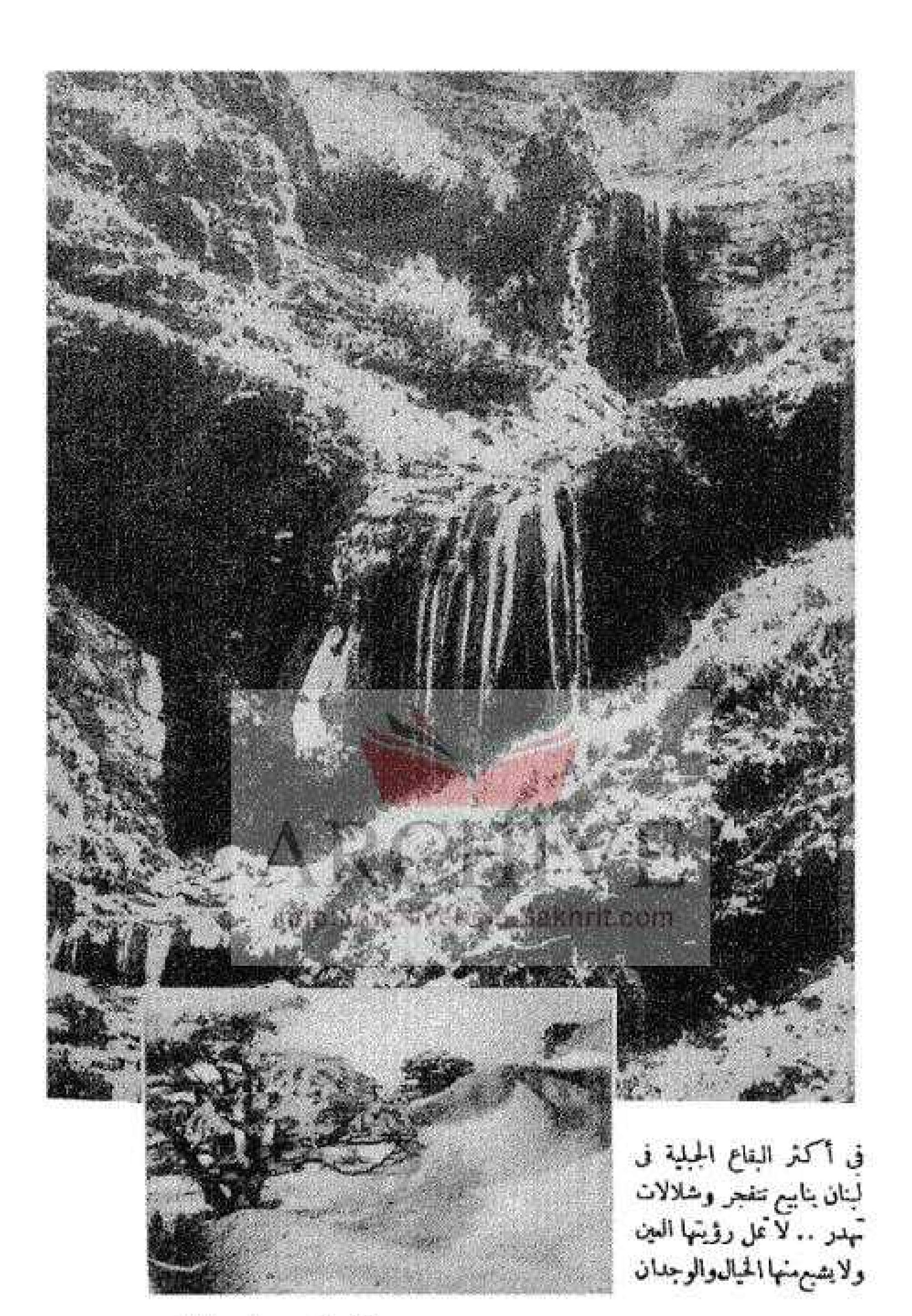
وانها لمتعة لا تملها العين ، ولا ترتوي منها الأذن ، ولا يشبع منها الخيال ان ترقب قوافل الفصول تدرج من شاطىء البحر في لبنان الى القمم ، ومن القمم الى شاطىء البحر ، وقد قطرت أوائل هذه بأواخر تلك ، فراحت كل قافلة تنثر في طريقها مما احتوته أعدالها : لهذه تنثر أزهارا وأنوارا ، وأغاريد أطيار ، وهدير شلالات ، ووشوشات نسمات . وتلك بقولا وحبوبا وثمارا، ونهارات محمومة بالعمل، مغسولة بالعرق ، وليالي تتغامز كواكبها في غمرة من الأنس والسلام. وهاتيك بروقا ورعودا وعواصف وفلذات تصعد من البحر مع الريح فتنثرها الريح على الجبال واذا بها وشاح فائق البياض والسناء

▭

ولبنان، الى ذلك ، وديع ولطيف وكريم . لا يتكبر ولا يتجبر ولا يحبس محاسنه عن طالب . فما اشمخر بقممه الى حد أن تعصى على الجناح والقدم . ولا انحدر بأغواره الى حد أن تحتجب عن العين والأذن . بل أباح أعاليه لكل من آنس من نفسه النشاط لتسلقها والرغبة في الانتشاء بسحر الأعالي. مثلما أباح أغواره لكل من شاء أن يستحم في سكونها وسلامها . أما ظلاله الخلابة، وأنواره الدفاقة ، وأصواته المواجة ، وألوانه المتبدلة في كل طرفة عين فمبذولة في كل ساعة من النهار والليل لكل من يسمع ويبصر . ولكن .. ما أقل السامعين والمبصرين !

▭

لو لم يكن لبنان فتنة من مفاتن الأرض لما تغنى به الأنبياء والشعراء منذ أقدم الأزمان . فموسى الكليم اذ يضرع الى ربه أن يريه أرض الميعاد لا ينسى لبنان : « دعني أجوز فأرى الأرض الصالحة التي في عبر الاردن هذا الجبل الحسن — ولبنان» والله المتكلم بلسان النبي هوشع



في أكثر البقاع الجبلية في
لبنان ينابيع تنفجر وشلالات
تهدر .. لا تمل رؤيتها العين
ولا يشبع منها الخيال والوجدان

منظر طبيعي ساحر بلبنان



قطيع من الأغنام، يمرح في مراعي لبنان

لا يجد ما يمثل به وعوده الطيبة لاسرائيل أفضل من لبنان اذ يقول :

« واكون لاسرائيل كالندى فيزهر كالسوسن ويمد عروقه كلبنان . وتنتشر فروعه ويكون بهاؤه كالزيتون ورائحته كلبنان . فيرجع الساكنون في ظله ويحيون بالحنطة ويزهرون كالكرم ويكون ذكره كخمر لبنان »

وداود الملك يشبه الصديق بأرز لبنان ، وعندما يتنبأ لشعبه عن الخير الذى سيغدقه عليه الله يقول ان « غلته فى رؤوس الجبال تتموج كلبنان »

وأما سليمان الحكيم فيدعو اليه حبيبته شوليت من لبنان : «هلمى معى من لبنان أيتها العروس » . وشوليت تقول في حبيبها : « ساقاه عمودا رخام موضوعان على قاعدتين من ابريز . وطلعته كلبنان . هو مختار كالأرز »

▭

لا يكاد يذكر لبنان الا ذكر معه الأرز . ولا عجب فلبنان قد تفرد

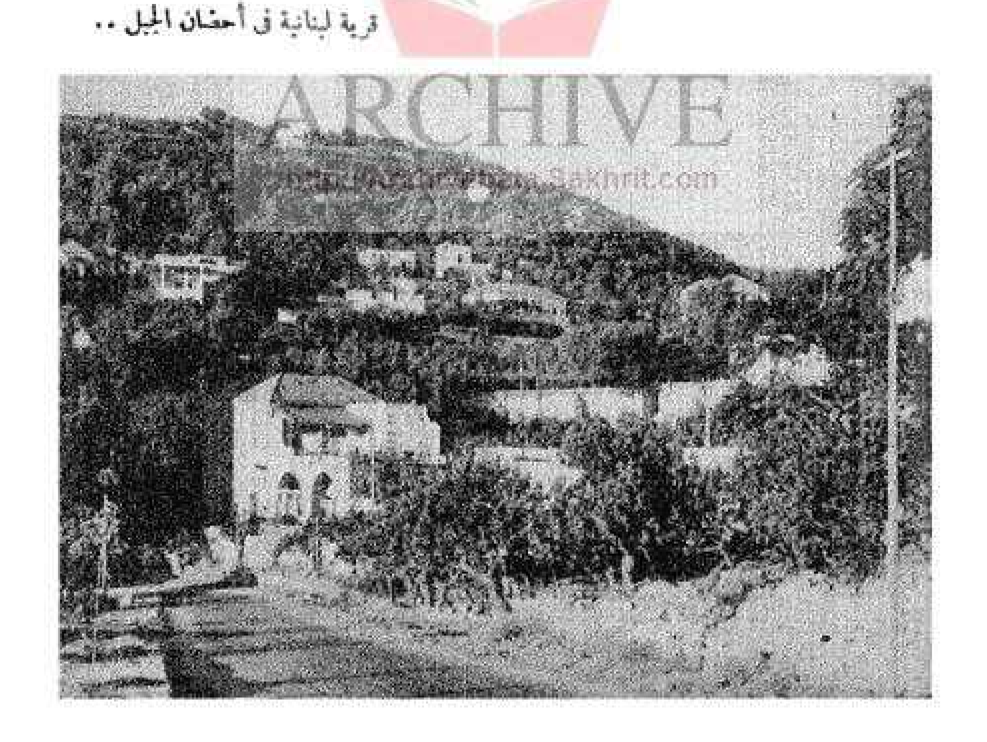
في القدم بهذا النوع من الشجر البديع في تكوينه ، العجيب في صلابته التي تهزأ بالعناصر والسنين ولا تقوى عليها الا الصواعق والفأس والمنشار .
لذلك أصبحت الأرزة على ألسنة الشعراء رمز الخلود ، ولذلك اتخذها لبنان شارة مجد وكرامة.
ولا شك في أن أعالي لبنان كانت تكتسي من زمان بغابات كثيفة من الأرز فتزيد في روعته وجلاله .
أما اليوم فلم تبق يد الأسلاف منها الا على بقية ضئيلة في جبل الأرز وجبل الباروك . ومن الأكيد أن عمر بعض الاشجار من تلك البقية يرقى الى ما قبل المسيح

□

تمنيت لو يعود الأرز الى سالف مجده في لبنان . ولكن في هذه الأمنية ما يذكرني بأن لبنان ليس جبالا شامخة ، وأودية سحيقة وسمات منعشات . وينابيع دفاقة ، وبحرا مواجا ، وسماء زرقاء ، وعطورا زكية لا أكثر . بل هو ، الى ذلك ، مليون وبعض المليون من نساء ورجال بين كهول وشباب ، وشيوخ واطفال، ورعية وحكام ، وهو مزيج غريب من الأجناس والأديان. وقديما قيل: «السر في السكان لا في المكان». فماذا عساني أقول في سكان لبنان ؟

من شاء أن يعرف اللبناني الصميم عليه أن يتغلغل في قراه الجميلة المنثورة على سفوح الجبال وفي منحنيات الأودية من علو الألفين من الأمتار حتى شاطىء

قرية لبنانية في أحضان الجبل ..



البحر . اما مدن لبنان الساحلية فلا تمثل لبنان الاكما يمثل بحره الينابيع البلورية المنبجسة من صدور جباله . ففي تلك القرى تتجلى لك الفطرة اللبنانية في أصدق معانيها ومجاليها

□

لعل أول ما يسترعي انتباهك وأنت تتجول في القرى اللبنانية أن عينك لا تقع ، الا في النادر ، على رجال ونساء وأطفال ركبتهم العاهات الجسدية والعقلية . فالقامة معتدلة ، لا هي بالسمينة المتهدلة ولا هي بالعجفاء المتيبسة . والوجه ان لم يكن بارع الجمال كان بعيدا عن البشاعة والدمامة . اما رقعته ففي الغالب حنطية سمراء . واما عينه فعسلية أو سوداء يلتمع فيها النشاط والذكاء مع الطموح والاعتزاز بالنفس حتى الكبرياء . ويمشي اللبناني مشية الواثق من نفسه ومن حقه في الأرض وفي الحياة . فلا وجل ولا ذل ولا انسحاق

وتدخل البيت اللبناني القروي ، سواء أقصرا كان أم كوخا ، فتعجب بما فيه من نظافة وترتيب ، وتدرك في الحال أن المرأة اللبنانية سيدة في بيتها ، وان بيتها انما يبوح بما فطرت عليه صاحبته من حب التنظيم والتدبير واللباقة واكرام الغريب ، والتعلق بأسرتها ، والقيام بواجباتها البيتية على أتم ما تسمح به ظروفها المادية والاجتماعية . وان أنت نزلت ضيفا على أحد القرويين اللبنانيين لمست جمال الروابط العائلية ومتانتها . فالأسرة اللبنانية وحدة متماسكة ، متضامنة ، متكافلة ، ما فصمت عراها حتى الهجرة الى العوالم الجديدة القصية وقل أن تدخل بيتا في قرية لبنانية الا تجد الأفراد الذين نزحوا عنه أكثر من المقيمين فيه

ثم يذهلك ، وأنت تتجول في القرى الجبلية ، أن لا تعثر فيها على متسولين لبنانيين ، وان لا تدخل قرية ليس فيها مدرسة أو شبه مدرسة . فاللبناني ميال الى الدرس والتوسع . وما أكثر الوالدين الذين يرهنون أملاكهم أو — كما يقولون — يبيعون ما فوقهم وما تحتهم — ليمكنوا بنيهم وبناتهم من تحصيل قسط ، وان ضئيل ، من العلم

واذا اتفق لك أن تمر بقرويين يعملون في حقولهم وكرومهم وجناتهم أدهشك ما في عضلاتهم من قوة وجلد ، وما في قلوبهم من حب للأرض وكل ما تنبته الأرض . فقد تقع على جماعة منهم يلغمون الصخور بالبارود والديناميت لينقوا منها فسحة ضيقة من التراب يصونونها بالحجارة ثم يغرسون فيها جفنات من الكرم أو الزيتون أو فسيلات من التفاح أو غيره من الاشجار المثمرة . انهم يغالبون الطبيعة وينتزعون لقمتهم من ضلوع الجلمود فيأكلونها مغموسة بالدم والعرق . ويستطيبونها لأنها شريفة طاهرة . وقد تقع على والد يحصد

القمح ومن خلفه ابنه الشاب يجمع الحصيد وينقله على ظهره الى البيدر . وقد يكون الوالد خريج مدرسة ثانوية ويكون ابنه طالبا في جامعة وقد عاد الى القرية لتمضية العطلة الصيفية

وما أكثر ما تمر بقرية من القرى المعلقة في الجبال فيدلك أهلها على بيت حقير من بيوتها قائلين : من هذا البيت خرج فلان ـ وفلان قد يكون من مشاهير الشعراء أو الكتاب أو الصحفيين أو السياسيين أو المهاجرين الذين طار لهم صيت عريض في دنيا المال والصناعة والتجارة

□

ذكي هو اللبناني ، ونشيط ، ومقدام، وكريم.. ولا حد لطموحه ما دام طليقا يتصرف بمواهبه حسب ارادته . ولكنه اذا غلت ارادته بارادة الجماعة مال الى الأنانية والى اللامبالاة والاتكالية، فهو اذ ينجح كفرد يخفق كمجموع .. ولو انه كان له بمجموعه مثل النشاط والذكاء والطموح والعناد والتفاني التي له بفرديته لكانت حكومة لبنان مثالا يحتذى، وشعب لبنان قدوة للشعوب، ولكان لبنان فردوسا في الأرض

□

وبعد فالحرب العالمية الأولى وما أنزلته بلبنان من النكبات ـ ثم الانتداب ـ ثم الحرب العالمية الثانية وما حملته الى لبنان من بحبوحة وبطر ـ كل ذلك قد بدل الكثير في طبائع اللبنانيين وعاداتهم وتقاليدهم . ولكنه ما بدل شيئا في طبيعة لبنان ، ولا قضى على شيء من ذكاء اللبناني ونشاطه وطموحه

ميخائيل نعيمة

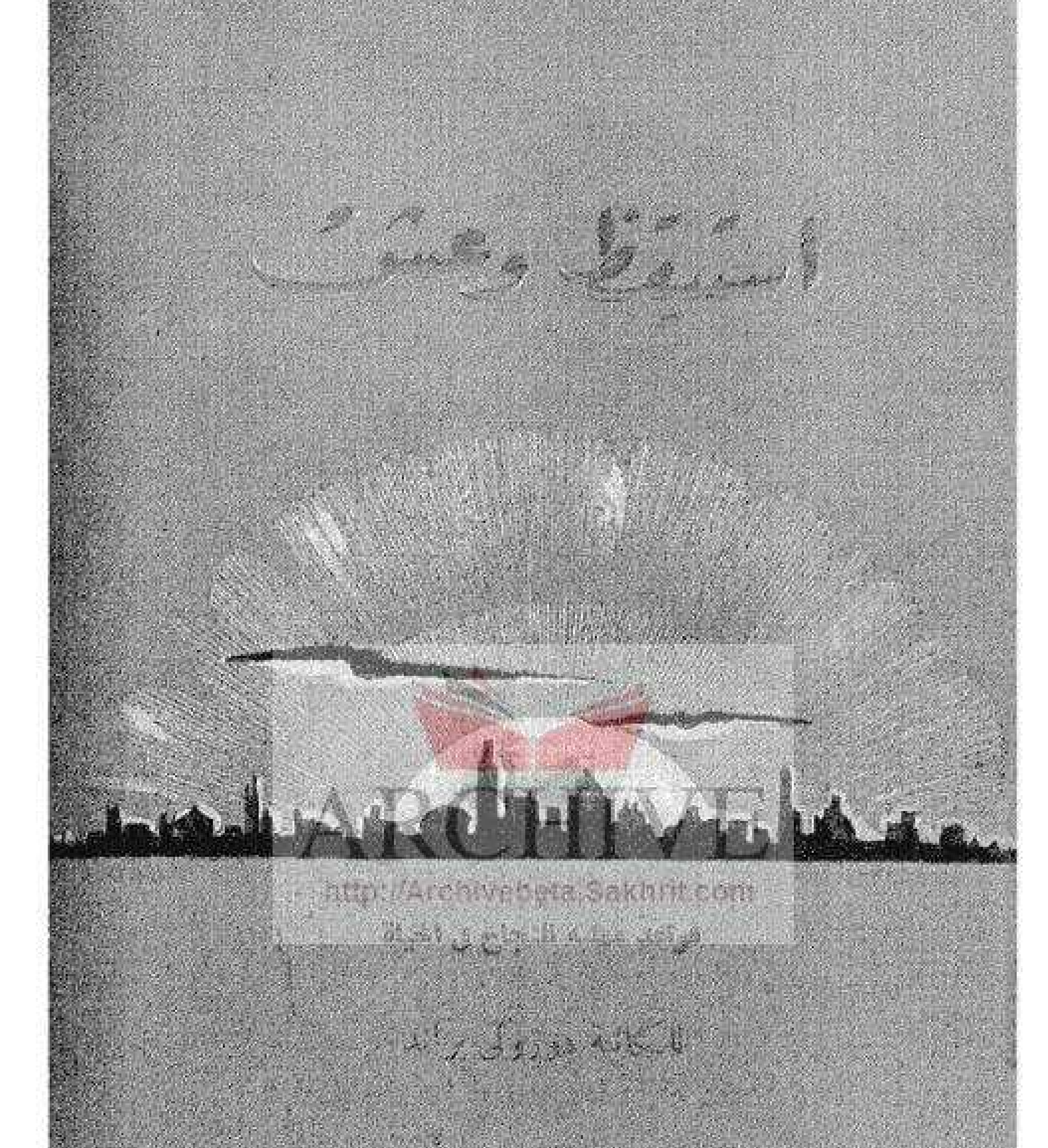
حقائق منوعة

□ تؤدي المناقشات والمعارك التي تدور في نوادي القمار بأمريكا ، الى وقوع خمس جرائم قتل ، وخمسمائة حادث طلاق ، كل عام

□ لوحظ انه عندما تشتبك أمة ما في حرب ، أن نسبة الانتحار فيها تقل الى الثلث تقريبا

□ يؤكد بعض العلماء المتفائلين انه لن تمر ثلاثون عاما حتى يكون من الميسور أن يجتاز المرء المحيطات الكبرى في اقل من ساعة ، وذلك بوساطة آلات تندفع بالقوة الذرية

استيقظ وعش



للكاتبة دوروثي براند

كان لمجموعة النصائح العملية التي تضمنها هذا الكتاب أثر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

غريزة الفشل



هب أن شابا كان على موعد هام يتصل بأمر حيوى يتوقف عليه مستقبله . . ولكنه بدلا من أن يذهب الى المكان المتفق عليه فى الموعد المحدد ، ذهب الى مكان آخر لزيارة صديق أو قضاء حاجة اخرى .. ففاتتـــه الفرصة وخسر ما كان ينتظره من نفع هو فى أشد الحاجة اليه . فماذا نصف تصرف هذا الشاب ؟

اننا جميعا ـ ولا شك ـ لن نرى فيه سوى حماقة وجنون . . ومع ذلك فان كثيرين يفعلون مثله تماما . فعندما تسنح الفرص ، ويحين موعد التقدم نحو الأهداف التى يرجون بلوغها والغايات والأمانى التى يسعون لتحقيقها ، يحيدون عن الطريق الواضح المستقيم الموصل الى اهدافهم ويسلكون طرقا اخرى ملوية مجهولة الغايات . فيخفقون حيث كان ينبغى أن ينجحوا ، بعد ان يبذلوا من الجهد والوقت ما كان يكفى لتحقيق الهدف المنشود

ولكن لماذا يعمل بعض الناس جاهدين لكى يفشلوا ، فى حين ان نجاحهم قد لا يتطلب الا أقل مما بذلوه من جهد ووقت ؟ . . الجواب عن ذلك ، أن بين الغرائز التى تتحكم فى البشر غريزة تدفعنـــا الى الكسل فالفشل ، فكلما كان على المرء أن يضع عشر خطوات الى الأمام مثلا ، احس بقوة خفية تدفعه الى الوراء عشرين خطوة ، وتملى عليه عشرات الأعذار « المنطقية » لتبرير هذا التقهقر العجيب !

وقد يبدو الحديث عن هذه الغريزة امرا جديدا عند كثيرين ، فعلماء النفس قلما يتحدثون عنها . . مع أنها من أخطر الغرائز واكبرها أثرا فى حياة أكثر الناس ، ولو أن كل انسان فطن اليها قبل أن يجرفه تيارها ، لاستطاع مقاومتها وتحويل الطاقة التى ينفقها فيما يضره ولا ينفعه الى اغراض اخرى تنفعه ولا تضره

ضحايا غريزة الفشل



قلمـــا يفطن المرء ـ وهو فى مرحلة الشبـــاب ـ الى اعراض هذه الغريزة والى ما توسوس به اليه ، ذلك لأنه يعزو عادة قلة اقباله على العمل الى انه لا يتفق مع ميوله ورغباته ، أو الى أنه التحق بالوظيفـــة التى يشغلها : مضطرا لكى يعيش . . دون أن يدرك أن العلة الحقيقية انما هى وقوعه تحت تأثير هذه الغريزة التى تغشى بصيرته : فلا يعود يرى الآفاق البعيدة التى كان يحلم بها والتى يسعى اليها اخوانه الناجحون فى عزم وثبات .

فاذا استطاع أن يحصل على دخل متواضع وقدر من الاحترام والتقدير من زملائه ورؤسائه ، حسب أنه ظفر من الدنيا بنصيب الأسد ، وقنع بما هو فيه ، قاصرا جهوده على ما تتطلبه منه وظيفته من جهد يسير لا يتفق والقوى الهائلة التى تظل مطمورة فى أعماق نفسه لا تجد من يزيح عنها الغلالة الرقيقة التى تخفيها وتحول دون الافادة منها

ان ضحايا غريزة الفشل لا يقدرون قيمة الوقت ويقضون عادة أيامهم كما لو كانوا سيعمرون آلاف السنين .. فكم من الناس ينامون من ساعتين الى ست ساعات كل يوم أكثر مما تتطلبه أجسامهم كي يكونوا أصحاء . وكم منهم ينفقون وقتهم الذهبى بغير حساب فى المقاهى والملاهى وما اليها ، مخادعين انفسهم بأن هذه الحياة التافهة العقيم هى السعادة والنعيم

اننا جميعا نشغل جانبا من أوقاتنا فى الاسترسال فى الأحلام .. فنحن نحلم فى الصحو وابان النوم بوظائف وأعمال ومراكز نحس فيها بأننا أسعد مما نحن فى حياتنا الواقعية . والفاشل يجد متسعا من الوقت للاسترسال فى هذه الأحلام ، فتتراءى له حياته فى صورة مثالية لا عيب فيها ولا يستطيع احد أن ينتقده عليها . هذا الى أنه يجد فى كسله وخموله تخلصا من متاعب الكفاح ومنغصات العمل وما يتبع النجاح دائما من مضايقات . ثم ان الرجل الناجح يضيق وقته عن مجاملة الناس ، بعكس الفاشل فانه يجد فسحة من الوقت لمجاملتهم ومؤانستهم واجتذابهم اليه . على أن مما لا شك فيه أن لذة النجاح بعد الجهد الكبير ، تفوق لذة الكسل بكثير ، بل يمكن القول بأن المتعة التى يحسها — فى لحظة — من يصل الى اى هدف له — مهما تكن قيمته — تفوق المتعة التى يحسها الكسلان الفاشل طول حياته ، اذا فرض ان استمتاع الكسلان بكسله سيستمر ولا ينقلب بعد حين الى هم وتنغيص !

كيف تقاوم الفشل ؟



لقد استطاع الاخصائيون بفضل التنويم المغناطيسى أن يجعلوا انسانا ضعيفا يحمل ثقلا كبيرا ، وأن يجعلوا فتاة خجولة تقوم بمغامرة جريئة ، وغير ذلك من الاعمال التى لم يألفها الشخص ، وهم يعللون ذلك بأن الايحاء فى اثناء التنويم يطهر الذاكرة من سقطات الماضى ومما علق بها من أفكار خاطئة ، وفى الوقت نفسه يطلق القوى والملكات الكامنة من اغلالها ، فتؤدى الى هذه النتائج المثيرة للدهشة

والمعروف أننا نتلقى دروس الحياة عن طريق التجربة . فاذا اخفقنا في اداء عمل ما ، حاولنا أن نؤديه بطريقة ثانية وثالثة حتى ننجح في ادائه . . ولكن ذكرى الاخفاق في هذه المحاولات وما يتبعها من سخرية من الناس او تأنيب او خسارة او جرح في الكرامة ، تظل كامنة في عقلنا الباطن وتحول دون القيام بمحاولات مماثلة . والى هذه الحقيقة . يرجع الكثير من ترددنا وعدم اقدامنا في اللحظات التي يكون فيها العمل الايجابي السريع في صالحنا . . اذ نحس شيء يشل حركتنا ويمنعنا من المبادرة بالعمل . واحيانا نبدأ مسروعا ونأخذ في تنفيذه حتى نصل الى النقطة التي سبق ان خاننا الحظ عندها . واذا بالعقل الباطن يوحي بالتراجع والتقهقر . وكثيرا ما ننساق في تيار هذا الوحي ، فتفوتنا فرص طيبة للنجاح قد لا تسنح في ظروف اخرى

انتفع بخيالك



ولكي نتحرر من هذا الذي يوحي به العقل الباطن الينا . بسبب فشلنا . . ينبغي أن نروض انفسنا على أن نقبل على أي عمل نؤديه ونحن على يقين من النجاح ، وكما لو كان من المستحيل ان نفشل فيه . وكلنا قد خبر أو شاهد ما نسميه « شجاعة اليأس » . وهي شجاعة تبدى فجأة عندما يتعرض المرء لخطر محقق كاد يفقد الأمل في النجاة منه . انها شجاعة الرجل الذي لايمكن أن يخفق والذي يعمل كما لو كان من المستحيل أن نفشل . ولا يقترن اليأس وحده بهذه الشجاعة النادرة وبروح الاقدام التي تسخر من امكانيات الفشل ، فالخيال يمكن أن يؤدي الى نفس النتيجة . فلو اننا حلقنا بخيالنا فوق جميع المخاوف والشكوك – قبل ان نبدأ عملا نخشاه – وتصورنا ما ننتظره من ورائه من كسب ونجاح حقيقة واقعة ، ورحنا نردد بيننا وبين أنفسنا : « هيا الى العمل . . أن النجاح مضمون والفشل مستحيل »لأحسسنا بقوة داخلية تدفعنا الى العمل بهمة لا تعرف اليأس او الكلل او الملل ولا تعترف بالمتاعب والعقبات . على انه ينبغي لمن تنقصهم قوة الخيال البعيد ، ولمن زعزع اخفاقهم في الماضي ثقتهم بنفوسهم . أن يرجعوا بذاكرتهم الى اي نجاح صادفوه في حياتهم ، وأن يتصوروا حالتهم الذهنية في اللحظات السابقة لذلك النجاح من الشعور بالثقة والاستقرار ، ثم يمضوا في تصورها بعض الوقت فيحسوا بقوة داخلية . تدفعهم الى العمل وتحيي في نفوسهم الأمل

ومما تجب مراعاته الا يتصرف الانسان بعدئذ عن العمل أول ما يشعر بالتعب والفتور ، فكثيرا ما يكون هذا الشعور ليس سوى

وهم صورته غريزة الفشل . . فاذا لم يعبأ به القائم بالعمل ومضى فى عمله ، فسرعان ما يزايله التعب والفتور . وعلى الذين لا يستطيعون بطبيعتهم أن يستمروا فى العمل أكثر من فترات قصار ان يستغلوا فترات راحتهم من العمل فى ممارسة هوية مفيدة كالنحت اوالتصوير او الموسيقى . . فقد اثبتت التجارب انه علاوة على الفائدة التى تعود عليهم من ممارسة تلك الهويات ، فانهم غالبا ما يكتسبون بهذه الوسيلة القدرة على الاستمرار فى عملهم الاصيل

وأعرف طبيبا كان عملاؤه قد انفضوا من حوله لانه كان سريع الملل من العمل ؛ ثم خطر له ان ينفق اوقات انصرافه عن العمل فى النحت ؛ فما لبث ان أجاده وبرع فيه . . ومن هنا تجددت ثقته بنفسه ، واشتد اقباله على عمله فى عيادته ، فاشتد تبعا لذلك اقبال عملائه عليها من جديد . واعرف رجل اعمال كان قد افلس واغلق متجره نتيجة لضعف ثقته فى قدرته على الاستمرار فى العمل . ومع انه كان قد جاوز الخمسين فانه أخذ يتعلم الرسم ، وما لبث ان اتقنه وانتج لوحات رائعة افردت لها غرفة خاصة فى متحف الفن بشيكاغو . ثم اذا بنجاحه فى هذه الهوية يقوى عزيمته وثقته بنفسه ، فيعود الى تجارته الاولى وينجح فيها

وأحب أن يكون مفهوما أن اقتناع الغير بنجاحنا او قدرتنا على العمل لن يجدينا شيئا ، وان ما ينفعنا هو ان نقنع انفسنا اولا وقبل كل شىء بهذه القدرة وذلك النجاح

ان كثيرين يتصورون أن الخيال لن يفيد منه الا المشتغلون بالفنون . . اما رجال الاعمال ، فان الخيال عندهم لا يعنى سوى منح عقولهم اجازة تحلق فيها بعيدا عن الجو الذين يعملون فيه . ولكن الواقع ان ملكة الخيال يمكن ــ بل ينبغى ــ ان يفيد منها كل انسان . فهى تمكننا من ان نرى انفسنا على حقيقتها اذ تخلصنا من الاحاسيس والعقائد التى تولد فينا الانانية وترينا انفسنا فى صورة زائفة مموهة . ثم ان الخيال ــ الى ذلك ــ يجسم الاهداف التى نرمى اليها ، فنحفزنا متعة رؤيتها مجسمة فى اذهاننا ، الى مواصلة السعى فى سبيل بلوغها

طريق النجاح



وقصارى القول اننا لكى ننجح فى الحياة ، ينبغى أن نتحكم فى غرائزنا ونسيطر على نفوسنا ونعرف متى وكيف نلجمها ونكبح جماحها . وفيما يلى ثمانية تمرينات ، لو قمت بها باخلاص وانتظام ، زايلك الضعف والخمول واستطعت ان توجه نفسك الوجهة الصحيحة كلما أقدمت على عمل او بدات فى

مشروع . وهذه التمرينات لن تعود بنفس الفائدة في جميع الحالات ، ولكن قبل أن تهمل احدها تأكد انك لم تفعل ذلك لمجرد أن القيام به يتطلب منك مجهودا او انه يحرمك من متعة يعز عليك أن تستغنى عنها

- ١ -

اجعل لنفسك ساعة في كل يوم تمسك فيها لسانك عن الحديث مع مخالطيك ، الا مجيبا في ايجاز عن الأسئلة التي قد توجه اليك ، مع الحرص على ان يكون مظهرك عاديا بقدر المستطاع . ان هذا التمرين الذي يبدو بسيطا ، سيكسبك الشعور بالسيطرة على نفسك ، وسترى كلما استأنفت الحديث العادي بعد تلك الساعة ، انك اقدر على انتقاء الألفاظ ذات المعنى الواضح المحدد

- ٢ -

خصص من وقتك نصف ساعة في اليوم ، لكي تركز تفكيرك في موضوع واحد . ولا بأس بأن تبدأ هذا التمرين بجعله لمدة خمس دقائق فقط ، ثم تطيل هذه المدة تدريجا . ويحسن ان تبدأ التمرين بالتفكير في شيء مجسم كزهرة او نحوها .. فتأخذ مثلا في وصف اثرها في حواسك ، ثم تسائل نفسك كيف تنمو واين غرست والى اى شيء ترمز وما نفعها . ثم انتقل في الايام التالية الى التفكير في مشكلة مجسمة ، فالى التفكير في المشكلات المعنوية ، على ان يكون تفكيرك في أول الأمر في موضوعات تهمك . فاذا تدرب ذهنك على ذلك ، فلابأس بتركيز تفكيرك في اى موضوع . ضع مثلا اصبعك جزافا على اى سطر في صحيفة او مجلة او كتاب ، ثم اتخذ الفكرة الاولى التي يوحي بها هذا السطر موضوعا لتجربتك

ولكي يسهل عليك اداء هذا التمرين ، يحسن أن تستعين عند ممارسته بقلم وورقة ، لتخط عليها علامة كلما لاحظت ان تفكيرك قد اتجه نحو شيء آخر . وسترى أن هذه العلامات كثيرة في الأيام الأولى ، ولكنها تأخذ في التناقص يوما بعد يوم ، حتى تزول في الغالب بعد شهر . والأفضل ان تقوم بهذا التمرين وانت وحدك أول الامر ، على أن تقوم به بعد ذلك في اى وقت . وهو اكبر نفعا لمن يحتاج عملهم الى التجديد والابتكار

- ٣ -

اكتب خطابا لأحد أصدقائك بشرط ان يخلو من كلمة « أنا » ومن « ياء المتكلم » و « تاء الفاعل » اى من كل ما يتصل بشخصك ، واحرص على الا يلاحظ المرسل اليه شيئا غريبا في الخطاب ، والا فشلت في هذا التمرين . ولكي تكتب خطابا جيدا من هذا النوع ،

ينبغى أن تحول عقلك عن التفكير فى نفسك . فاذا ما انتهيت من كتابة الخطاب ، وعدت الى نفسك ، احسست انك اكثر نشاطا وحيوية

— ٤ —

أكتب خطابا آخر تتحدث فيه عن نجاحك ومواهبك وميولك بلهجة رزينة هادئة ، على الا تقول الا الحق ، والحق وحده بغير مبالغة . وسترى ان هذا التمرين يحولك عن التفكير فى الفشل الى التفكير فى النجاح ، كما انه يذكرك بكثير من مواهبك التى تركتها دون استغلال

— ٥ —

استدرج احد معارفك الجدد — من حين الى حين — الى ان يتحدث عن نفسه ، دون ان يلحظ ذلك ، ثم اصغ بكل جوارحك لما يقول ، دون أن تتكلم . وسترى أن شعورك بالزهو والغرور سوف يزايلك اذ تعرف أنكما تشتركان فى كثير من المزايا والفضائل التى كنت تتصورها وقفا عليك

— ٦ —

ضع برنامجا لتمضية ساعتين بالنهار ، ثم نفذه بكل دقة .. منتقلا من كل جزء منه الى الجزء التالى فى الموعد المحدد لذلك تماما . فاذا حققت نجاحك فى هذا التمرين ، فعليك ان تزيد فى مدته ساعة بعد ساعة كل بضعة أشهر ، حتى تتدرب على تنفيذ برنامج موضوع لثمانى ساعات فى اليوم دون أن تخل بالنظام الموضوع ، وبذلك تستطيع الافادة من وقتك على أحسن الوجوه . وليس اتباع نظام جامد لا يتغير بالأمر المستطاع دواما ولا بالأمر المرغوب فيه ، ولكن اياما قلائل تقضى حسب جدول موضوع من حين الى آخر سوف تنعش حاسة تقدير الوقت عند المرء ، وتريه ما ينبغى أن يتوقعه من نفسه من اعمال اذا لم يضع وقته سدى

— ٧ —

هذا التمرين أصعب التمرينات اداء ، ولكنه كذلك اكبرها أثرا ، وفيه تعويد النفس تحمل المشاق ومسايرة الظروف والصمود أمام المفاجآت . وخلاصته أن تعد اثنتى عشرة بطاقة ، ثم تدون على كل منها اقتراحا بأداء عمل جديد لم تألفه ، على أن يقتضى منك مشقة وجهدا جسميا او نفسيا .. كأن تقضى ١٢ ساعة بغير طعام ، او تسير عشرين كيلومترا على قدميك ، أو تتناول وجبة الغداء فى مطعم متواضع لم يسبق أن دخلته او مع الفلاحين فى قريتك ، او تقضى ليلة بأكملها ساهرا وأنت تؤدى عملا ذهنيا أو بدنيا ، مقاومة كل اغراء

للاضطجاع ولو لبضع دقائق . ثم ضع هـذه البطاقات فى ظروف واحفظها فى مكتبك . وبين حين وحين ، او فى يوم معين من الشهر التقط احد هذه الظروف كيفما اتفق ، ونفذ الاقتراح الذى تتضمنه البطاقة الموضوعة فيه . وقد تكون الدنيا مطيرة والجو عاصفا ، ولكن البطاقة تحتم عليك المشى مسافة طويلة ، واذن يجب ان تمشى الا اذا كانت ظروفك الصحية تحول دون ذلك . فكلما كنت « دكتاتورا » مع نفسك ، وحرمت الاستثناءات فى « حكومتك » الخاصة ، كان ذلك خيرا لبقاء شخصيتك وتقوية ارادتك

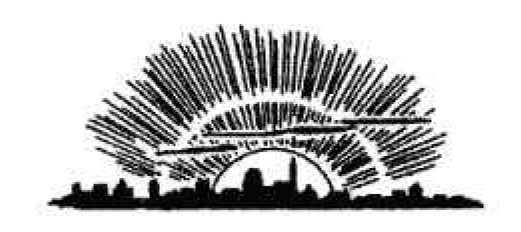
— ٨ —

خصص يوما كل شهر أو شهرين تقول فيه « نعم » لكل من يطلب منك خدمة فى وسعك أن تؤديها. ان هذا التمرين يعودك خدمة الناس وتذوق المتعة التى تقترن بالقيام بها . هذا الى ما عسى أن يعود عليك من الفائدة الشخصية من وراء اجابة هذه المطالب

□

ان هذه التمرينات علاوة على فائدتها المحققة ، فيها متعة وتسلية. ولكن لا تنس بعد أن تتعودها وتصبح ممارستها سهلة عليك ، انها وسائل وليست غايات . كن قاسيا على نفسك ولكن كن صديقا لها فى نفس الوقت . حدد لها هدفا واحفزها كى تصل اليـه ، على أن تكافئها ببعض الكماليات اذا هى سارت قدما فى هذا الطريق . اننـا أحيانا نغفر لأنفسنا تراخيها فى الوقت الذى كان يجب فيه أن تعمل ثم نطالبها بما لا طاقة لها به ونقسو عليها اذا لم تتحقق مطالبنا . وهذه خطة خاطئة ، نتيجتها العناد والتحدى والعصيان والتقهقر نحو الفشل

حرر نفسك من اغلال غريزة الفشل ، واعمل دوأما كما لو كان من المستحيل ان تفشل ، يصادفك النجاح فى كل ما تعمل



« غناك فى نفسك ، وقيمتك فى عملك ، وبواعثك احرى بالعناية من غاياتك »

فلسفتى فى الحياة

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

من فلسفة الحياة أما نستمده من الطبع الموروث

ومنها ما نستمده من تجربة الحوادث والناس

ومنها ما نستمده من الدرس والاطلاع

وهى فى اعتقادى على هذا الترتيب فى القوة والاصالة . فلا يتفق الناس فى فلسفة الحياة اذا كان بينهم اختلاف فى الطبع الموروث ، وان اتفقوا فى الدرس والاطلاع ، أو اتفقوا فى تجارب الحياة

□

وأهم جانب من جوانب فلسفتى فى الحياة هو ما استفدته من الطبع الموروث ، وجاءته بعض الزيادة من التجربة أو القراءة

وأعنى به قلة الاكتراث للمقتنيات المادية

فاعجب شىء عندى هو تهالك الناس على اقتناء الضياع والقصور وجمع الذخائر والأموال

وربما امتد بى العجب من هذا الى ما هو اكبر وأعظم . الى رحالات التاريخ وأبطال الفتوح والغزوات

فالمتوسعون فى الفتح أعجب عندى من المتوسعين فى الثراء ، وكلامى عن هتلر ونابليون والاسكندر هو أثر من آثار هذه العقيدة أو هذا الشعور

وقد يخطر لبعض القراء انها « فلسفة نظرية » أو نزعة من نزعات الرأى والتدبر

أما الواقع الذى أعلمه من نفسى فهو أن الطبع أغلب هنا من التطبع

فلم أشعر قط بتعظيم انسان لأنه صاحب مال ، ان لم يكن أهلا للتعظيم بغير مال

ولم أشعر قط بصغرى الى جانب كبير من كبراء الثراء . بل شعرت كثيرا بصغرهم حيث يستحقون التصغير

وكنت أعتقد دائما أن نابليون مهرج الى جانب باستور ، وان الاسكندر المقدونى بهلوان الى جانب ارخميدس ، وان البطل الذى يخوض الحرب ذودا عن الحق

والعقيدة أكرم جدا من كل «بطل» يقتحم الحروب ليقال انه دوخ كذا من الأمم وفتح كذا من البلدان

ومن هنا كنت قليل المبالاة بالمقتنيات المادية ، لأن احتواءها لا يعظم من يحتويها في نظرى ، ونقصها عندى لا يصغرني بالنسبة اليه

أما فلسفتي في الحياة مع الناس ، فأثر التجربة والدرس فيها أغلب من أثر الطبيعة الموروثة

كنت أتعب في معاملتهم ثم عرفت ما أنتظره منهم فأرحت نفسى من التعب

واتخذت لنفسي شعارا معهم : ألا تنتظر منهم كثيرا ، ولا تطمع منهم في كثير

والطمع في انصاف الناس ، اذا كان في الانصاف خسارة لهم أو معارضة لهواهم ، هو الكثير الذى ما بعده كثير

فهم منصفون اذا لم يكلفهم الانصاف شيئا ولم يصدمهم في هوى من أهوائهم

ومنهم المنصف وان جنى عليه الانصاف ، ولكنه واحد في ألوف ، لا تجده في كل حين

ولقد رضت نفسى معهم على هذه الحقيقة ، وتعودت منهم مجافاة الانصاف حتى كنت أشعر بشيء من « خيبة الرجاء » اذا وقعت اتفاقا على أحد من المنصفين !

فهل هم أهل خير ؟

هل هم أهل شر ؟

ليبحث من أراد أن يبحث في أمرهم على مهل . ولكنه قادر على ان يستريح معهم في خلال ذلك اذا لم يطمع في خيرهم وهم أخيار ولم يحفل بشرهم وهم أشرار

□

وفلسفتي في العمل تتلخص في أصول ثلاثة هي

قيمة العمل فيه

وقيمة العمل في بواعثه لا في غاياته

وأساس العمل كله نظام

فاذا عملت شيئا له قيمته ، فثق انها قيمة « محفوظة » لا ينقص منها قول منكر ولا يزيد فيها قول معترف

واذا لم تبلغ بك الثقة هذا المبلغ فاجعلها فرضا بين فرضين ليس لهما ثالث : اما أن يكون للعمل قيمة مرهونة به فلا تأس عليه ، واما أن تكون قيمته مرهونة بمشيئة هذا أو ذاك فهو أهون من أن تأسى عليه

وقد درج الناس على النظر الى غايات الأعمال حتى أوشكوا أن يجهلوا بواعثها أو يغفلوا عنها

والحق ان الغاية تأتي بعد العمل والباعث يأتي قبله

واختلاف البواعث هو الذى ينتهى الى اختلاف الغايات . فالناس يختلفون في طلب المجد حين يطلبه أحدهم في الرئاسة ،

ويطلبه غيره في العلم ، ويطلبه غيرهما في الثروة ، ويطلبه آخرون في الايمان

وانما اختلفت غاياتهم لاختلاف بواعثهم . فما يبعث هذا الى العمل لا يبعث ذاك ، وما يزهد فيه بعضهم يتناحر عليه غير الزاهدين فيه

فعول على صحة الباعث لك على العمل قبل التعويل على صحة الغاية ، لأنك اذا صدرت عن باعث صحيح هان عليك أن تفوتك الغاية المرجوة ، وعملت ما ينبغي أن تعمله وبقي عمل الزمن أو عمل الأقدار

واصعب الأعمال سهل مع النظام

والعمل الكثير مستطاع اذا نيط كل عمل بوقته . لان حكم الأعمال الكثيرة في هذه الحالة حكم العمل الواحد ، ما دام له وقت لا يشترك معه فيه عمل آخر

وشعارى مع النظام كلمتان : « لا ترتبك »

وانما تأتى الربكة من المفاجأة التى تطرأ على نظامك فتلجئك الى تغييره

فلا تغير نظاما لغير ضرورة

واذا حلت الضرورة فلا تتردد فى تغييره ، وخذ بين ذلك بالمهم فى وقته الذى لا يحتمل التأجيل

فصواب هذه الخطة ثابت من جانب لا شك فيه ، وهى أنها كل ما يستطاع وخير ما يستطاع ، وانك بها تعمل شيئا ، وبالتردد لا تنتهى الى عمل شىء . .

□

فلسفة حياة فى بضعة سطور :

غناك فى نفسك ، وقيمتك فى عملك ، وبواعثك أحرى بالعناية من غاياتك ، ولا تنتظر من الناس كثيرا تحمد المغبة بعد كل انتظار

عباس محمود العقاد

---

* قيمة كل امرىء ما يحسن (على بن أبى طالب)
* لو كان للناس كلهم عقول لخربت الدنيا (الحسن البصرى)
* ما كل ما فوق البسيطة كافياً فاذا قنعت فأى شىء كاف

(مسلم بن الوليد)



وجه سيدة
[لوحة محفوظة بمتحف فلورنسا]

الفنان المفكر .. دافنشي

بقلم الدكتور أحمد موسى



عبقـــري خالد على الزمن ، استطاع ان يقهر كل معضلة علمية او فنية صادفته ، فلانت امام جبروته ليونة اعواد الحديد بين يديه ، هذا الى ما اشتهر به من الوداعة في اسمى مراتبها ، الا حين يشعر بما يمس فنه أو كرامته فيثور كالأسد الهصور

وقد اجتمع في شخص «ليوناردو دافينشي» من المزايا والمؤهلات ما لم يجتمع بعضـــه الا لقليلين غيره . فقد جمع بين جمال الخلقة وكمال الخلق ، كمـا جمع بين العلم والفن ، فكان الرجل الكامل بحق .

ومع أنه من مواليد الشتاء ، كان شغوفا بالربيع لا يحلو له الجلوس الا بين الأزاهير والعصافير وما اليها من مباهج الطبيعة الباسمة ، وكذلك لم يكن يأوى الى فراشه الا بعد أن يشبع رغبتـه في تأمل الكواكب والنجوم ، والتفكر في خلق السموات والارض ، تأمل الباحث العالم الفنان

☐

نشأ في أسرة كريمة المحتد ، وكان ابوه من المشتغلين بالقـــانون في منتصف القـرن الخامس عشر ، فاراد ان ينشـئه على غراره ، ولكنه كان أميل بطبيعته الى العلوم الرياضية والفنية

ويقول الفنان المؤرخ فاسارى : « ان ليوناردو لم يغادر بيته مرة الا ومعـه قلم وورقة ليسجل مشاهـداته ودراساته بالرسم لا بالكلام » . على ان عبقرية ليوناردو لم تقف عند حد النبوغ المبكر في الرسم والتصـوير ، فما لبث في صباه ان جمع الى نبوغه فيهمـا ، نبـوغه في فن النحت وعلمى الحساب والطبيعـة ، حتى لقد تفـوق فيهـا على جميع زملائه ومعلميه

ورغم هــذا سلم من الزهو والغرور ، فبقى معروفا بتواضعه الجم وخلقه العظيم

واذا كان عصر النهضة قد بلغ القمة في القـرن الســادس عشر ،





من اكبر مميزات « ليوناردو » تفانيه فى حب الجمال ووقف حياته على البحث عنه وتسجيله . والكثير من صوره يمثل رؤوساً وجمال لا يختلف باختلاف الزمان ولا المكان

حيث اتجه التصوير بأنواعه الى تسجيل مفاتن الطبيعة ، والكشف عما فيها من كنوز المعرفة ، فليس من شك فى أن اكبر الفضل فى ذلك انما يعود الى الجو الذى خلقه دافينشى ، والى الطريق السوى الذى رسمه وسلكه ومهده لبلوغ هذه الغاية

وقد ترك دافينشى كتابين عظيمين هما : « تعليم التصوير » و « الفن والجمال » ، وما زال كلاهما من أهم المراجع التى يفيد منها الوف الفنانين وعشاق الطبيعة الباحثين عما فيها من فن وفلسفة

ولعل اكبر ما يميز ليوناردو عن غيره من أساطين الفن هو تفانيه فى حب الجمال ، ووقف حياته كلها على البحث عنه وتسجيله فى كل ما كتب وصور ونحت

وقد بلغ حد الاعجاز فى جمعه بين الظل والنور فى تدرج هادىء ، حتى ليحس الناظر الى ذلك فى صوره أن دخانا ساحرا ينبعث منها ، فاذا بألوانها تختلف رغم تقاربها فى اسلوب لم يستطعه احد من قبل ، يجعل رسمها قاب





رائعة ، امتزج فيها الظل بالنور امتزاجاً سحرياً . وهذه مجموعة منها محفوظة في متحف «اللوفر» وفي «ناشونال جاليري» بلندن

فوسين أو أدنى من التصـوير الزيتي

وقد سجل دافينشي في لوحاته ألوانا عدة من الجمال المثالي، ولكنه استمدها كلها من الواقع ، وكان حريصا وهو ينحو النحو الكلاسيكي في تصوير الجمال على أن يخلط ألوانه خلطا عجيبا يجعلها غاية في الانسجام . أما الأجسام في لوحاته فليست سوى كائنات حية تكاد تسمع نبضات القلوب فيهـا . مما يدل على أنه كان غاية في دقة الاحساس ورقة الشعور ، ويجعل المتأمل في لوحاته يشعر بأنه أمام ملامح شعرية تجتمع فيها الجودة والخصوبة والمسرة .

☐

اصطحبـه أبوه الى فلورنسا صبياً فتلقى فيها العلوم الرياضية، ثم التحق بمرسم الفنان « أندريا فيروتشيو » وظل به حتى سنة ١٤٧٧ ثم رحـل الى روما التي كانت كعبة لرواد الفن حينذاك ، وبقي بها أربع سنين ثم عاد الى فلورنسا

ومن طريف ما يذكر عن نبوغه المبكر أن أستاذه « فيروتشيو » دعاه اليه مرة وكان يصور لوحته

المعروفة باسم « القديس يوحنا يعمد السيد المسيح » ، وكانت بها مساحة ضئيلة فى جانبها الأيسر ، تركت خالية لتملأ بصورة ملاك ، فطلب اليه فيروتشيو أن يرسمه أثناء غيابه فى رحلة له ، وكان أن رسم دافينشي ملاكا ساجدا تعلو رأسه هالة من نور وقد بدا شعره منثورا على كتفه الأيسر بينما شخص بعينيه نحو المسيح فى خشوع ظاهر وجمال ظاهر

وماكاد الأستاذ يعود من رحلته ويقع بصره على ذلك الرسم فى اللوحة حتى ذهل وصاح قائلا : « لقد وصلت ... يا أنبغ أبناء جيلك ... سر على بركة الله فلن أعلمك بعد اليوم شيئا »

▭

وفى المرحلة الثانية من حياة دافينشى ، دعاه الدوق سفورزا الى ميلانو سنة ١٤٨٣ حيث استمتع بأجمل أيام حياته اذ صادف لديه التقدير الأدبي والمادي ، وفى هذه الرحلة ظهرت له لوحات عدة ، رسم فيها الدوق وأسرته ، كما أنتج لوحته الخالدة « العشاء الأخير » التى لبث فى رسمها عامين ، وهى تمثل المسيح جالسا بين تلامذته حول مائدة ، وقد جلس بعضهم ووقف بعضهم ، وأمامهم الخبز والأطباق وأكواب النبيذ ، وعندما قال المسيح لهم : « أن أحدكم سيسلمنى » اتجه بعضهم اليه واتجه آخرون الى غيره متسائلين مستفهمين مستنكرين خائفين ، وقد ارتسم ذلك كله على وجوههم وتجلى فى نظراتهم واشاراتهم

وان من ينظر الى هذه اللوحة متأملا ، ليدرك المدى الفنى البعيد الذى بلغه هذا العبقرى ، اذ استطاع أن يجعل الوجوه معبرة عن هذه الأحاسيس كلها ، وتشاركها فى ذلك حركات الأيدى وأوضاع الجلوس والوقوف

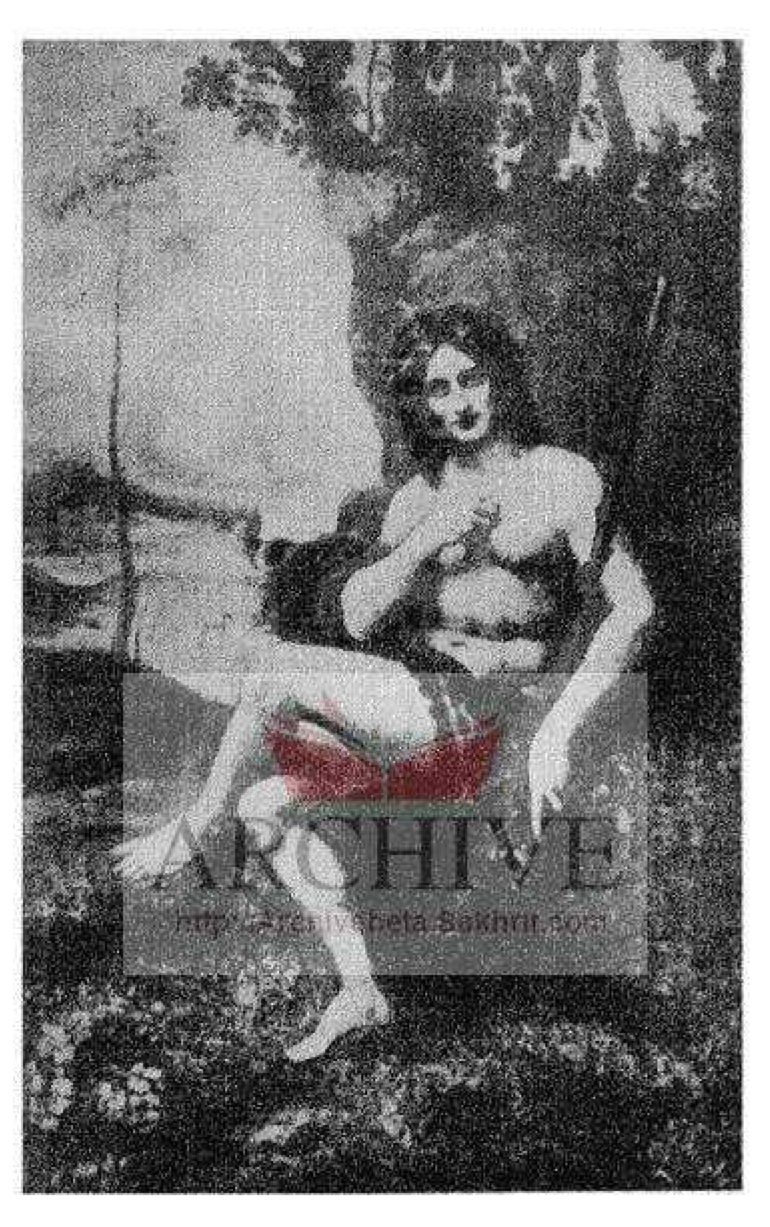
ولم يكن عجبا ان يطلق مؤرخو الفن على دافينشى « مصور الأيدى الناطقة » . ومما يذكر بمناسبة هذه الصورة التى كان يرسمها فى حجرة الطعام بدير « سانتا ماريا ديللا جراسيا » فى ميلانو ، أنه استغرق وقتا طويلا فى انجازها حتى مل رئيس الأساقفة طول الانتظار واخيرا لم يسعه الا أن يشكو هذا للدوق سفورزا ، فلما خاطبه الدوق فى هذا الشأن ، أجابه قائلا :

« أن سر نجاح المصور ينحصر فى طول التأمل والتفكير فيما سيصوره ، وقد ملكتنى الحيرة فى اختيار أنسب الوجوه لتمثيل وجه يهوذا الخائن ، ولكن ما دام الامر يقتضى العجلة ، فانى سأسجل وجه رئيس الأساقفة »

ومن حسن الحظ ان هذه اللوحة التى أصابها عطب كثير توجد نسخ كثيرة منقولة عنها احداها محفوظة بمتحف اللوفر بباريس

▭

وفى المرحلة الثالثة من حياته



باكوس اله الخمر .. كما تخيله ليوناردو

[لوحة محفوظة بمتحف اللوفر]

عندما غادر ميلانوالى فينيسيا ثم الى فلورنسا وبعدها الى فرنسا بدعوة من الملك فرانسوا الاول حيث اقام حتى آخر ايامه بعد بلوغه السابعة والستين ، أنتج لوحات كثيرة نخص منها بالذكر صور «القديسة ماريا» و«القديسة آنا» و « عيسى ويوحنا » باكاديمية لندن ، وفى هذه الصور كلها رؤوس رائعة امتزج فيها الظل بالنور امتزاجا سحريا لم يصل اليه سوى ذلك الفنان الكبير

اما لوحة « موناليزا » او « جيوكندا » فهى أجمل ما صور، ويعدها متحف اللوفر خير ما فيه وليس يغني الوصف عن مشاهدتها بالوانها الطبيعية الخلابة التى تعبر خير تعبير عن أسمى ألوان الجمال الايطالى الجنوبى ، ولعل ابتسامتها الساحرة الخالدة هى سر اعجاب العالم أجمع بها ، اما نظرتها الأخاذة التى تتبع المشاهد حيثما وقف لمشاهدتها فهى لغز الألغاز ، وكذلك حركة اليد اليمنى لموناليزا وتعد من أمثلة العظمة الفنية

وقدشبه كثيرمن عظماء الانجليز نظرة « الجيوكندا » بنظرة « أبى الهول » من حيث ما يبدو خلالها من تهكم واستهتار بالحياة وما تنطوى عليه من مآس لا أول لها ولا آخر

وقد صور ليوناردو هذه اللوحة للزوجة الثالثة « لفرانشسكو جيوكوندو » احد اقطاب فلورنسا ، بين ملاحم الشعر والموسيقى والغناء ، ولم يستطع التغلب على ما اصابه من جوى وصبابة الا بهذه الوسيلة فظل يصورها ستة أعوام ، اختلس فيها النظر المباح الى تلك التى اختتم بحبها العذرى حياته الخالدة

أحمد موسى



بقلم محمود تيمور بك

صديقتي «القاهرة»:

هذه رسالة أناجيك بها، وانها لأول رسالة أفضى بها الى كائن كان منذ عهد عهيد

رسالة أكتبها اليك بلغتي الأصيلة، لغة الرسوم والنقوش، فعلى الرغم مما وعاه صدرى من مختلف اللغات بعيدها وقريبها، ومن شتى اللهجات مانوسها ومجفوها، ما زالت «الهيروغليفية» أثيرة عندى، لا تفضلها لغة سواها

ومرد هذا الايثار «للهيروغليفية» أنها اللغة التى نزلت من لساني منزلة الفطرة والسليقة، فأصبحت موصولا بها، وأصبحت هي موصولة بي، فنحن صنوان لا يفترقان

وأكبر ما أخشاه أن أصطنع لغة مستحدثة، وأن أدير على لساني لهجة غير لهجتي، فأفقد سلامة المنطق، ولا تستقيم لى قدرة على التعبير الصحيح

على أن اللغة «الهيروغليفية» تتميز بما في رسومها من جمال، وما في نقوشها من طلاوة، وذلك كله خليق أن يغريني بالاحتفاظ بها على تطاول العهد، وتقادم الزمن

ما أروعها من لغة!

انك اذ تقلبين النظر في حروفها، وتتصفحين ما حوت من رسوم ونقوش، فكأنك تجوسين خلال متحف زخرت أبهاؤه وقاعاته بما سجلناه على جبين الأيام من فن جميل

ولعلى حين اناجيك بهذه الرسالة، أميط اللثام عن حقيقة ما أشاعوه عنى، اذ رموني بالصمت المطبق، بل جعلوني رمزا للعي، ومثلا للبكم، فكأني لا أزيد عندهم على صخرة خرساء!

حقا لقد زممت شفتي منذ دالت دولة هذه اللغة «الهيروغليفية» التالدة، فلم أنطق بحرف، ويشهد الزمن أني ما رضيت بحظى

رسالة يبعث بها «أبو الهول» الى مدينة «القاهرة» ، يبثها فيها بعض ما يتناجى في صدره ...



هذا من السكوت ، فانا أضيق ما أكون صدرا بحبسة اللسان ، وشد ما تشوقت الى جليس يتحدث الى بلغتي، فأجاذبه أطراف الكلام، وأروى ظمأ فضوله فيما يريد أن يسألني عنه من مكنون الاحاديث

فهل وفد على سائل يتحدث الى بلغتي ، فرددته كسير الخاطر ، كاسف البال ؟

فيم اذن هذه الفرية التي يزورونها على : فرية العي والانغلاق ؟

كثيرا ما هممت بأن أحل عقدة ذلك اللسان الحبيس الذي ضقت بصمته ، وكثيرا ما لمع في خاطري أن أطلق الصوت عاليا مدويا في تلك الرحاب الفساح من حولي ، لأخفف عني ما أعانيه من وحشة وحرج ... ولكن أين من يتبين في صيحاتي ما أريد الافصاح عنه ؟ أين من يصغي الى ، ويفهم عني ؟

لكأني بمن يسمعونني ، وقد ولوا فرارا مني،أو هزوا رؤوسهم سخرية بي ، يظنون أن رأسي قد خرب،فراحت تصفر فيه الرياح!

وهاأنذا أخيرا اشعر بأني في حاجة الى أن أناجيك .. أناجيك انت ايتها الصديقة،التي جاورتني منذ أربعة عشر قرنا ، فأهديت الى أنسا وطمأنينة ، بعد أن قضيت سوالف القرون ، وأنا في تفرد وعزلة ، تقف من ورائي هذه « الأهرام » الثلاثة ، أو بالأحرى هؤلاء الأخراس الأيقاظ ، مشرئبين متشامخين ، كأنهم زبانية يعدون على الأنفاس

ثمة عاطفة توثقت وتأصلت ، ولم أعد أطيق لها كتما .. عاطفة تهزني اليك، وتصلني بك ، وأنا في مكاني لا أستطيع منه البراح

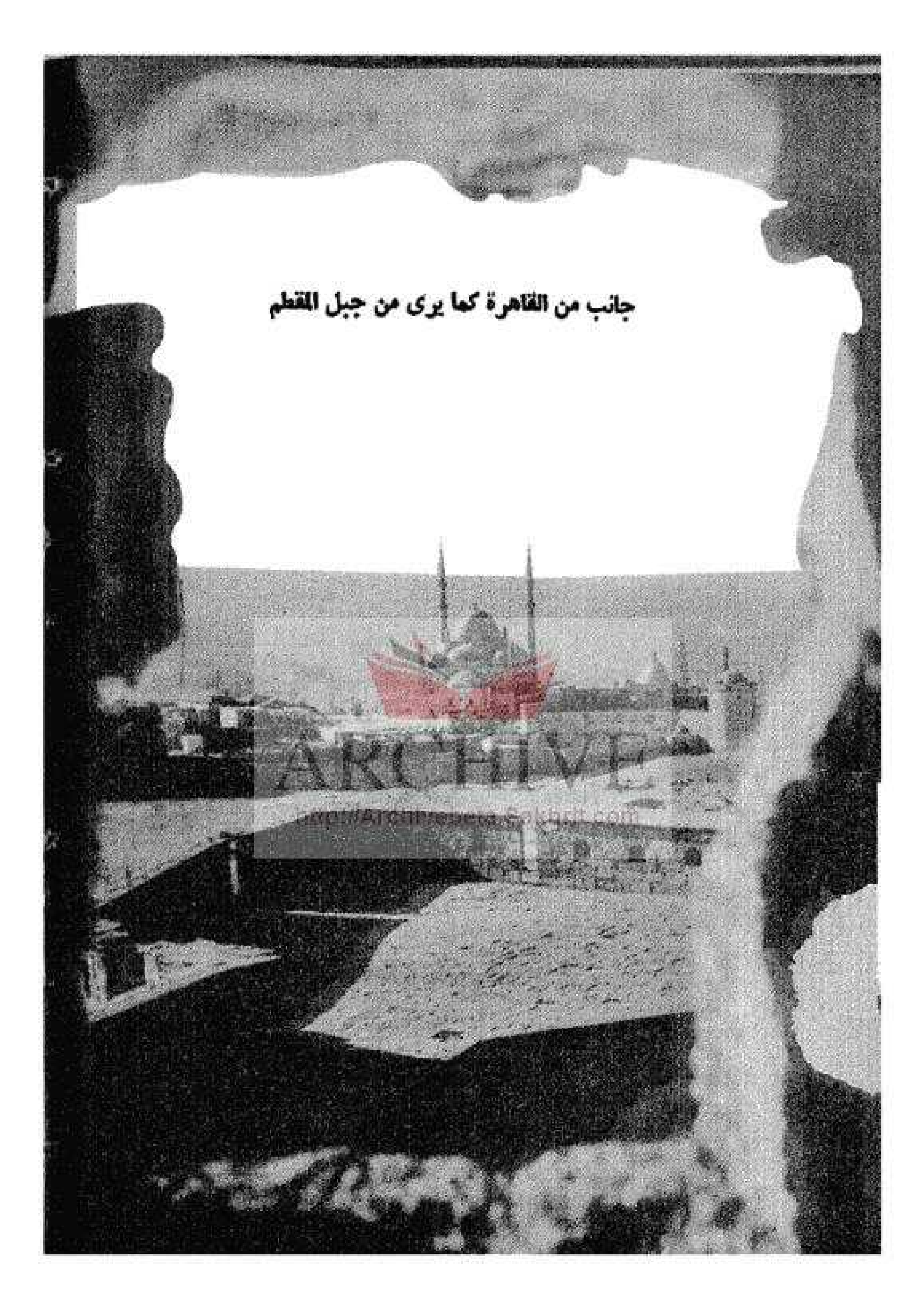
لقد آن لي أن أتنفس ، وأن أجلو لك دخيلة نفسي

ان «أبا الهول» اليوم ليتكلم ، ولكن لا ينطلق له صوت .

انه ليبوح لك بمكنون سره سطورا وكلمات

هذه رسالته اليك أنت وحدك

ربما خدعك مظهري ، فخيل اليك أني كما أنا صخر مصمت ، جاد يحيا في كهوف الرمال،طوى الأحقاب في معتزله كما يطوى الناسك عيشه ، صائم الدهر



جانب من القاهرة كما يرى من جبل المقطم

حليف الصمت، يسبح في غيبوبة ليس لها منتهى …

هل خطر ببالك ان لهذا الجماد قلبا ؟ قلبا كسائر القلوب الحية ، قلبا يسعد ويشقى، قلبا يتعاوره الأمل واليأس ، قلبا تتداوله ألوان المشاعر والأحاسيس ؟

آن لهـذا القلب أن يعبر عما يجيش فيه

آن له أن يذيع هوى لك طالما كتمه في الأعماق

لا يسرعن بك الاستخفاف الى الابتسام

اشفقي على محب عفيف الهوى، صان لك حبه طوالا من العصور والآماد

لست أغفل عما بيننا من فروق

أين أنا منك ؟

أين ذلك الناسك المتقشف تكسوه سافيات الرياح ، من عروس وضاحة الجبين ، تحف بها مجالي الحياة والبشر والنور ؟

أين أنا منك ؟

أين ذلك الجماد المكسور الأنف، القابع في الفاف الركود والجمود، من تلك الزهرة النامية المتطلعة بأنفها الأشم الى موصول التجدد والازدهار ؟

يا لله ! … ما أشد شغفي بك!

قسما ان حياتي كانت قبل أن أراك هبـاء ، فاذا أنت تبزغين قبالتي فتملئين على دنيـاي من بهجة وايناس

أنسى ولا أنسى يوم حل ذلك العربي النبيل بهذا الوادي ، وما هو الا أن خرج بك من فسطاطه ملفوفة في شملته البدوية، فسوى لك على شاطيء النيل مهدك الأول، مهدا من سندس خضر ، تظلله براسق النخيل، وتهدهده عرائس النسيم ، وتشدو له راقصات الطير بأعذب الأهازيج

يا ابنة الفسطاط

في ذلك اليـوم الميمون ، يوم مولدك الكريم ، فتحت عيني الظامئة الكابية ، فالتقت بعينك الريانة اللامعة ، فأحسست أول ما أحسست أن بين جنبي قلبا ، وأن هذا القلب نابض خفاق

لم أكن أعرف لقلبي هـذا من وجود قبل ان تكتحل بمرآك عين الوجود !

لـكأنك تقـولين . ألم تكن «منفيس» عن كثب منك في جنوب الوادي ؟

أو لم تكن « عين شـمس » بمقربة منك في الشمال ؟

كانتـا هنـالك حقا يا ابنة الفسطاط ، وعاشتا دانيتين مني لا ريب ، ولكني لم أشـهد لهما ظلا ، ولم أحس لهما حياة

اما أنت فقـد رأيتك أمامي تتخلقين وتترعرعين . فكنت كأنما أنا الذي أتعهد تنشئتك ، وأرعى تنميتك …

أنت ابنتي طفلة، وأنت ربيبتي صبية، وأنت صفيتي فتية مكتملة النضج والتفتح

يتمثل في ظني أنك تهمسين قائلة لي :

انني غريبة عنك ، حملني «ابن العاص » معه غرسة من البادية ، فانبتها على ضفة النهر المبـارك الغدوات والروحات

لله ما أجملك من غريبة مأنوسة!

كان لزاما على ذلك الوادى أن يستقبل غرسا غريبا عنه ، نباتا جديدا فتى الروح

لقد ران الخمول على تربة هذا الوادى دهورا متلاحقة ، فقضى حياة راتبة خاملة ، فما ان برزت فى أفق حياته كالكوكب المتألق ، حتى شعرنا بهذا الوادى ينتعش ويتجدد

منذ هبطت هذه الرقعة من أرضه، سرت فيه سارية من النور تهديه طريق التحضر ، وتزف اليه طريفا من العظمة والمجد

لله ما أعجبك من غريبة ألوف!

لم يكد يستقر بك المقام على هذه الأرض ، ترتوين من رحيق نبعه ، وتتنفسين فى رحيب أجوائه ، وتغتذين من تليد زاده، حتى زالت عنك الغربة ،وما أسرع أن اندمج الوادى فيك ، واندمجت فيه ...

لقد تم بينكما تآلف وتزاوج، فتجلت على الوادى تلك الشخصية المتميزة ، متوثبة أبدا الى مشارق الأمجاد ...

فيا ابنة الفسطاط ... كيف لا أهيم بك حبا ؟

أنت دوما مطمح البصر ، اليك أرنو ولا أمل . قاسمتك ما مر بك من أحداث ، ويالها من أحداث ..

لقد تعاقبت عليك الأيام بالسعود والنحوس ، وتداولتك الأقدار بين اقبال وادبار ،ولكنك ظللت عندى كما أنت أثيرة حبيبة لا يلحق صفاء حبى لك شوب

لبثت ردحا من الزمن صبية عربية فى فسطاطك البدوى ، تحاولين جهد المستطاع أن تحتفظى بذلك المظهر الساذج ، فاذا بك قد وفد عليك « جوهر الصقلى » يهدى اليك كنوز المغرب ، ويتودد اليك بألوان من الترف كانت قصارى ما بلغه الفاطميون من ثروة وغنى . فاصبحت بحق « قاهرة » القلوب ، وما أنت الا قاهرتى أنا ..«قاهرة أبى الهول»!

ما أفتنك وما أبهاك من قاهرة

فى هذا العهد الفاطمى الألاق، زانك ذلك الزى المترف حافلا بالنفيس من الحلى والفاخر من الحلل،فازدانت بك محافل الأعياد والمواسم درة باهرة السنا، تهوى اليها أفئدة الناس من كل فج وصوب

على أنك بعقلك الكبير سموت فوق لهو الغوانى ودلال الحسان ، فكنت راعية للعلم ، أمينة على الدين ، فى افقك الصحو تعالت مئذنة « الأزهر » تعلن كلمة الله ، وفى رحابك الخصبة انتثرت معاهد البحث والدرس ، وعلى أبوابك العامرة احتشدت الوفود تلتمس عندك الخير ، وتطلب الزلفى

ثم توارثت الأيام ...

واذا أنت فى صحبة ذلك « الأيوبى » الأبى ، تلبسين دروع الحرب ، وتعبئين كتائب الشجعان، ثم تخوضين الغمرات، يخفق فوق رأسك لواء النصر والغلب

ودارت بك دورة الأيام ...

واذا أنت بعد النعمى فى بؤس، وبعد العزة فى هوان

كنت أحس أنا الصخرة العاتية التى ثبتت على الدهر ، كأنى أذوب وأتحلل من فرط التحسر والأسى

ومن أين لى صبر وأنا أراك تحت سيطرة ذلك « المملوك » الجبار ، ينظر اليك نظرة النمر المفترس ، ويلهب جسدك العزيز بالسياط !

ولكنك كنت كريمة فى عهد هوانك وانكسارك ، كما كنت كريمة فى أيام اقبالك واعتزازك ٠٠ وراء الغلائل من دمعك الهتون

كانت تتراءى بسمتك الأصيلة النبيلة يتجلى فيها الأمل الحلو ، والايمان المكين

ودالت دولة هذا الطاغية العسوف ٠٠ وخرجت من بوتقة المحن والأرزاء صافية الجوهر ، فكنت الظافرة القاهرة !

وكيف لا تكونين كذلك وقد قيض الله لك ذلك الشهم الغيور، ذلك العبقرى الفذ، ابن «قوله»؟٠٠ لكأنى به وهو فى مسقط رأسه البعيد ، يجلس الساعات الطوال، رانيا اليك، يخترق بنظره الثاقب سجوف الزمن ، ويغالب أمواج البحر ، فيراك فى محنتك تعانين الشقوة والبأساء ، ويستمع الى نداءك اللاهف المستصرخ ، فلا علك الا أن يهب اليك واثبا وثبته الكبرى ، هاتفا من أعماق قلبه : لبيك !٠٠ لبيك !

انى لا أمثله الساعة، وقد هبط عليك باسطا ذراعيه اليك ، فترامبت فى أحضانه ، واجفة القلب ، فياضة الحنين ، وكان بينكما هذا العناق الذى لم يكن بعده فراق

لقد ذاب فيك ، وذبت فيه ، فغدوتما كائنا فردا لا يتجزأ ، وهل يذكر « القاهرة » ذاكر دون أن يسرع الى خاطره طيف « محمد على » ؟٠٠٠ أليس هو حتى اليوم محلقا بروحه العظيم حول قلعته ، يشرف عليك من عل ، يتعهدك ويرعاك؟ أوليس هو اليوم متمثلا بهمته الوثابة ، وعظمته الخلاقة ، فى دم حفيده « الفاروق » الجالس على العرش ، يجدد نهضة الوطن، ويبعث قواه الى الأمام ؟

يا قاهرتى العزيزة :

أنت الآن كعبة ذلك الشرق المنبعث لاستعادة حقه فى مكانة الصدر بين الأمم ٠٠٠

أنت الآن قلب الشرق النابض، لسانه المفصح ، عقله اليقظ ، ضميره الحى ، جبهته الأبية ٠٠٠ أمله المنشود !

أنت على الرغم من كل شئ، قاهرة

وستظلين ما بقى الدهر، وأنت « القاهرة » !

صديقك

« أبو الهول »

عن رسوم ونقوش هيروغليفية وفق الأصل

محمود تيمور



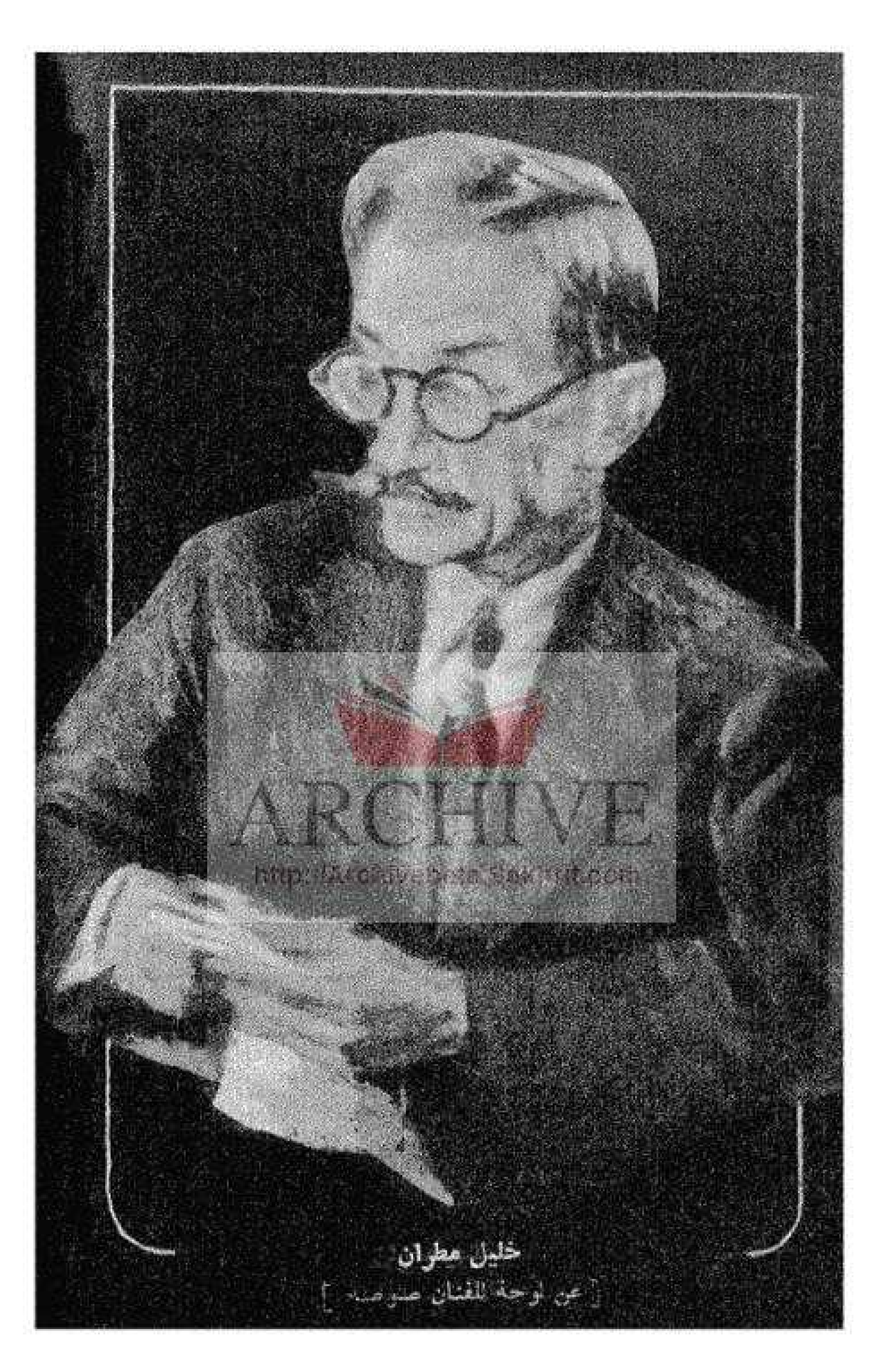
الخمر والشعر

بقلم الأستاذ خليل شيبوب

أحبُّ الخمرَ للخمرِ وأهوى الشعرَ للشعرِ
ففي هذين تخريفي من الأحزان في العمرِ
يدبُّ الشعرُ في نفسي دبيبَ الخمرِ في صدري
فتجلو صدأَ القلبِ ويجلو صدأَ الفكرِ
تزيدُ صبابتي سُكراً يساعدني على سُكري
فأنسى أنني حيٌّ أسيرٌ في يدِ الدهرِ
كأني قد خلصتُ من الزمانِ فلا أسىً يجري
ولا ليلٌ ولا صبحٌ سوى الأحلامِ لو تدري
مضيئاتٌ دجى نفسي ضياءَ الأنجمِ الزهرِ
خيالاتٌ حسانٌ كلها في خاطري يسري
مموّجةٌ أشعتُها تطيرُ أشعةَ الفجرِ
إذا اضطربَ الفؤادُ بها اضطرابَ الموجِ في البحرِ
وموّجتْ نشوةُ الكاساتِ بين السرِّ والجهرِ
ومالتْ بي وملتُ بها وسارَ العرفُ كالنكرِ

وقامَ الشعرُ يشدو لي أهازيجَ من الشعرِ
مقفاةٌ بها ضربٌ من الإلهامِ والسحرِ
تخيّلُ لي ولو حيناً بأني شاعرُ العصرِ
أحلّقُ أمَّ زالتْ وأمنتْ حسرةَ الذكرِ
فقلبي مشفقٌ قدرٌ من الآمالِ في قفرِ
إذا بسمَ الشعاعُ بها تبسّمَ ذلك القفرِ
وذكرى وجهِ من أهوى وكان كطلعةِ البدرِ
أعادَ اليأسَ في نفسي إليهِ فقدَ الأمرِ
حبيبٌ لم أزرْهُ منه بغيرِ الحبِّ والعذرِ
وما عشقي تخيّبُه غيرَ الشوقِ والقهرِ
فوطّنتُ الفؤادَ على أسىً أذكى من الجمرِ
ووطّنتُ الحياةَ على جحودِ البعدِ والهجرِ
فكأني قد بنيتُ له بها صرحاً على صخرِ
توسّدني على شرفٍ ألا توِي على صبري
وتمشيني على نظمي ألا قلقٌ على شزرِ
أأعطى الشعرَ آمالي فأنشدها بلا شكرِ
أما عندي من يأسي ولو شيءٌ من العذرِ؟
فلولا نشوةُ الشعرِ ولولا سورةُ الخمرِ
لما امتدّتْ حياتي بي وكنتُ اليومَ في قبري
فواأسفي على حبي وواأسفي على عمري

خليل شيبوب



خليل مطران

[عن لوحة للفنان صبري]

«أريد أن يكون شعرنا مرآة صادقة لعصرنا فى مختلف انواع رقيه . أريد كما تغير كل شىء فى الدنيا ، أن يتغير شعرنا مع بقائه شرقيا عربيا »

أريد للشعر العربى

بقلم المرحوم خليل مطران بك

خبت شمس ساطعة من سماء الأدب ، وفجع البيان العربى بفقد شاعر الأقطار العربية خليل مطران بك فى أول يولية الماضى ، ومضى تاركا آثاره القيمة ، وصيته الضخم فى الشعر والنثر والخطابة ، فقد كان أديباً كاملا وخطيباً مفوهاً وكان الى ذلك — أو قبل كل ذلك — الانسان الشاعر بأخلاقه ، وبذله ، وعمله. والرجل السيد الذى تتمثل فيه المثل العليا شعراً وشعوراً ، والذى فارق الحياة ، ولم يكن له فيها خصم أو حاقد أو باغض ، ولم يكن عليه دين أو منة لأحد ، بل كان فى حياته دائناً لغيره بفضله وعلو نفسه وخدماته وتضحياته ، وكان يقابل الإساءة بالإحسان وهضم الحقوق بالغفران . وقد حمل لواء نهضـــة جديدة فى الشعر العربى كان لها وسيظل لها أثرها البارز . وقد حصلت « الهلال » منه على مذكراته ، وستنشرها فى فرصة قادمة ، وهنا نكتفى بنشر هذا البحث النفيس الذى كتبه عن رأيه فى الشعر العربى وما يريده له من تجديد ، عليه رحمة الله ..!

طاهر الطناحى

أردت التجديد فى الشعر منذ نعـــومة أظافرى ولقيت دونه ما لقيت من عنت ومناواة . وليس هنا محل وصف للآلام التى عانيتها ولا للبواعث التى انبعثت منها نوازع الذين حاولوا قطع السبيل على بضع سنين

أردت التجديد فى الشعر وبذلت فيــه ما بذلت من جهــد ، عن عقيدة راسخة فى نفسى ، وهى أنه فى الشعر — كما فى النثر — شرط لبقاء اللغة حية نامية . على أننى اضطررت ، مراعاة للأحوال التى حفت بهانشائى ، الا أفاجىء الناس بكل ما كان يجيش بخـاطرى ؛ خصـــوصا الا افاجئهم بالصورة التى كنت أوثرها للتعبير لو كنت طليقا ، فجاريت العتيق فى الصورة بقدر ما وسعه جهدى وتضلعى من الأصول واطلاعى على مخلفات

الفصحاء ، وتحررت منه ـ وانا في الظاهر اتابعه ـ بنوع خاص في الوصف والتصوير ومتابعة العرض الخ . وبهذه الطريقة مهدت للجديد قبولا في دوائر كانت ضيقة ثم اخذت تتسع الى ما وراء ظنى، وستستمر في الاتساع بحكم العصر وحاجاته، والعلم ومقتضياته والفن ومستحدثاته

والآن بعد أن علت سنى وطال مدى اختبارى اريد التجديد اكثر مما أردته في كل آن . اريده ولا اكيفه ، ولكننى اشيم له بوارق تدل على ملامحه الكبرى من وراء مجهودات طائفة تتكاثر يوما فيوما وطائفة من النابهين الجارين على آثارهم في مصر وفى سائر الشرق العربى. ففى كثير مما يضع هؤلاء الموضعون في طليعة النهضة أجد التفكير بمعناه البعيد الغور الثقيل التكاليف الذى هو منبع الابتكار . اجد ذلك التفكير يحل تدريجا محل الخيال المشتت الذاهب في تشتيت الذهن ضروب المذاهب ، الخيال الذى لا يصدر عن الحقيقة غالبا مع مصدر كل جمال ثابت ، ولا يرجع اليها الا بخيوط دقيقة احيانا من اطرافه النائية

ولست أبتئس لأن أفرادا من تلك الطائفة لا يستمسكون بأهداب ما تغررت فصاحته من الفاظ اللغة استمساك المتشددين المتنطسين، ولا اغضب لان آخرين من افراد الطائفة يجدون في معان يأتون بها ولما تمهد لها مطالعات الكتب المتداولة تمهيدا يجلوها لنفوسنا من غياهب التساؤل والارتياب

وافرح بالجزئيات التى ترضى مطالعيها ، ولا أحزن للكليات التى لا ترضى من بادى الرأى . ففى زعمى أن كل هذه بوادر التجديد وعوامل قوية لصورة رائعة بديعة سيثبتها القبول وسيجعلها درجة من درج التكامل الذى لا نهاية له في البيان كما في العلم كما في الفن كما في كل شىء قائم من اشياء الحياة الصحيحة

تلك العقول المولدة جميعا تأتى بطرائفها وتعرضها على الناس . وليس من همى أن يكون ما وجد منها حتى الساعة هو الذى يقره الناس أو غيره هو الذى يقرونه

وانما انا مقتنع كل الاقتناع وعلى ذلك متمن كل التمنى ان تصبح لغتنا في شعرها وفى نثرها صالحة لضروب التعبير السليم قاطبة. اريد الا اعتذر الى نفسى ـ وبالأحرى الى غيرى ـ بأن هذا وذاك من انواع البيان غير ميسور الآن في اللغة التى كانت ـ وما اجدرها ان تبقى ـ أم اللغات او اشرف اللغات كما نقول مباهين

أريد ان أستطيع تصوير كل دقيق وجليل من معانى النفس تعميما أو تخصيصا . اريد ان استطيع الكتابة الى عميلى في اى بلد عربى ، اصف له بلسانى العربى اداة أو نسيجا او مادة بسيطة او مركبة من اى جنس ومن اى لون أو من اى مزيج من الأجناس والألوان وأجزائها فيفهمه

بعينه ويبعث به الى ان كان تاجرا او يستصنعه ان كان مستصنعا .
وفى الشعر خصوصا اريد ان اخرج من الابتذال وان اغنى عن طرق ما طرق الف مرة ، لأعيش به عيشى فى زمانى وأبارى او أجارى أسمى ما تضعه قرائح اعاظم الأدباء من الاجانب الذين اصبحت على اتصال روحي وذهنى دائم بل غير منقطع دقيقة واحدة بينى وبينهم .
الزمان لا يقف لواقف ، ويدور ويجدد ويبدع ويخلق آلافا مؤلفة كل يوم من مبتكرات علوم النفس وعلوم الطبيعة ، ومن منتجات لا تحصى فى الزراعة والصناعة والمعاملات المختلفة . وانا أريد أن تكون لغتى شريكتى رؤية وسماعا وشعورا تلقاء كل ما يجد ، وأن تتناوله وأن تعينتى على الافصاح عنه

اريد الا اشهد الآيات الباهرات يتحفنى بها عصرى وانا كأنى بمعزل عنها ، ولا شغل لى ازاءها الا أن ارجع الى ما كان لالف سنة خلت وأن احس كما احس القوم فى تلك الحقب . فلا اجرؤ جرأة شبيهة بالكفر ، وكمن يكلف الأمة العربية من الهمة لمجاراة زمنها ما هو ضد طباعها . وخلاصة مذهبى فيما اريده . وهو لا يختص بالشعر بل يتناول ضروب البيان بل يشمل ضروب وسائل المعاش بمعنى المعاش الراقى البالغ غاياته من جهة سمو الاخلاق وبدائع الطرف الحسية والمعنوية التى تستمتع بها فعلا وينكر بياننا أن لنا بها أدنى صلة . خلاصة مذهبى اذن هى أن تتعلم ايها القارىء اولا لغتك ، وأن تتمكن منها كل التمكن ، وان تستذكر منها كل ما فى مفرداتها وتراكيبها واساليبها السليمة الفصيحة من شائق ورائق ومطرب وجميل ، وان تمثل هذه المادة تمثيلا ثم تحملها وهى مصورة الى معملك الأسمى وهو ذهنك ، وتبتكر وتحدث سببا صحيحا كريما لتكليفك الناس أن يقراوا شعرك ونثرك . والا فان لم تكن الا محاكيا فما حاجتهم اليك والسابقون افصح منك لسانا وابلغ بيانا واقدر على التصرف فى لغتهم الطبيعية التى اخذوها بالرضاع ؟

ثم ان لم تكن الا ناقلا مترجما ، او مقتبسا كما يقولون ، او مختلسا من روائع لغة أجنبية تظنها مجهولة كما يفعل غير واحد من متأدبى هذا الوقت ، فما اغنى امتك عن هذه المحاولات التى تشف رقعها المتناكرة عن الخديعة لها فى أمرك دون أى نفع لها فى تلك المختلسات

ثم ان لم تكن الا غريبا فى زمنك وليست لك — شعرا أو نثرا — نوازع انسانية سامية ولا أريحيات وطنية ، ولا نقوش غير مسبوقة تصف بها أحساب قومك أو مجد آبائك وأجدادك ، ولا روايات تمثيلية أو كتابية . . ولا ولا . فلا رعاية ولا حرمة لغربتك عند الذين يعقلون . ولو تبينت ما فى طوايا نفوسهم لوجدتهم يعدونك من عوامل التأخير والانحطاط والجمود

اريد ان يكون شعرنا مرآة صادقة لعصرنا فى مختلف انواع رقيه

اريد ــ كما تغير كل شيء فى الدنيا ــ أن يتغير شعرنا مع بقائه شرقيا ومع بقائه غربيا . وهذا ليس باعجاز

وقبل ان اختم هذه الكلمات التى ارسلتها على عواهنها كمامرت بالخاطر لا أرى بدا من الاجابة عن مسألة سيخطر للمطلع القارىء على وهى قوله : « هذا الجديد الذى تنصح به وتشدد فى الدعوة اليه لماذا لم تكيفه ؟ »

فجوابى عن هذا السؤال هو أن التجديد كائنا ما كان لا يحيط بالمدى الواسع الذى يتشعب اليه التجديد ، بل هناك مجال للعقل المبتكر والفكر المولد والتصور البارع ، يستطيع الأديب او المتأدب أن يجيل بصره فى لبابه أو فى اطرافه ، متى قارن عن تدبير وروية بين ما كان عليه البيان فى ازمنته الاولى وما صار اليه بعدها فى حقبه . فهو بمثل هذه المقارنة سواء أكانت فى مخلفات العرب أم فى مخلفات الغربيين يتبين من الوجوه والسبل ما لاتبينه له التعاريف الموجزة أو المفصلة . وفى الانحاء المتعددة من ذلك المجال وفى اشواطه التى يظهر من اختلافها الاختلاف فى التقدير والتعبير بين روح وآخر من الدهر ــ يجد العون الذى تستعين به قريحته على اختيار مذهب تنطلق فيه خالصة مع الزحام ، مرموقة الأثر بين آلاف من القرائح التى جرت الى مثل غايتها . فالسبيل أن تطالع فى ادبنا وفى ادب غيرنا كل ما تستطيع مطالعته بلا سأم ولا انقطاع وأن تحفل للجزئيات والكليات وأن تتبين المناحى وخصوصا مواقع التباين بين عصر وعصر فى صوغ اللفظ وسوق المعنى وخلق المذهب بعد المذهب

وبعد ان تأخذ من كل ما تطالعه مادة عملك ووسائل تعبيرك ، ترجع الى ما تؤثره سجيتك وتوحيه قلبك ويمليه عرفانك ويهذبه نقدك . وعندئذ تعرف كيف يكون المثال من امثلة تلك الكيفية التى تشعر بضرورتها وتتخيل جمالها وروعتها ولكن لا تستطيع صنعتها

« مهما يكن من متاعب الثرثرة ومضايقاتها واخطائها ، فهى لا تخلو من فوائد ومتع ، اجتماعيا ونفسيا »



يتهمنا الرجال بأننا ثرثارات

بقلم السيدة أسماء فهمى

عميدة معهد التربية للبنات

يتهمنا الرجال باشياء كثيرة .. بالحق وبالباطل . وكان زلة امنا حواء قد طبعتنا جميعا نحن معشر النساء بطابع الخطأ والغواية . ولم تكف ملايين السنين التى مرت بنا منذ بدء الخليقة الى اليوم للتكفير عن زلة واحدة لم يسلم من تبعتها الرجل

والثرثرة بمعنى كثرة الكلام والتخبط فيه ، هى احدى العيوب التى يصر الرجال على وصمنا بها .. على الرغم من اشتراك كثير من الرجال مع النساء فى هذه الصفة

وليس من الحكمة فى شىء ان ينكر انسان تهمة اجمع الناس على تصديقها منذ قديم الازل . وعلى ذلك فلا مفر من التسليم من البداية بأن المرأة ثرثارة

على ان التسليم بالثرثرة ليس معناه التسليم بأن الثرثرة شر مستطير او نقص خطير .. فللثرثرة مزايا لو عرفها الرجال لاستأثروا بها لانفسهم ، ولحرموا منها النساء كعادتهم عندما يروق فى اعينهم شىء من الاشياء او صفة من الصفات !

□

الظاهر المعروف ان المرأة لا تطيق الصمت وقتا طويلا . واذا قيل « لسان الفتى نصف ونصف فؤاده » ، فان لسان الفتاة ثلاثة أرباعها ! ولكن للثرثرة هذه فوائد جمة بالنسبة للجنس البشرى بأكمله

فعمل المرأة كأم ومربية يستدعى أن تلعب الدور الاول فى تعليم الكلام والتعبير . وما من

شك فى ان تعليم الكلام فن يحتاج الى كثير من الترديد والتكرار .. مما يعتبر من أهم مقومات الثرثرة . وقد زود الخالق المرأة بهذا الاستعداد العجيب ليوفر للطفل اهم وسائل نموه العقلى والاجتماعى . فلولا القدرة على الكلام والتعبير لما امكن أن يتصل الطفل بمجتمعه ويندمج فى بيئته . ولتحقيق هذه الغاية السامية زودت المرأة بقدرة لسانية تسابق بها الريح فى اليسر والسهولة وقوة الاندفاع والانطلاق . ولو لم تكن كذلك ، لأصيب الاطفال بالبكم والعى ، ولفقدوا أهم عوامل نموهم وتقدمهم

□

ولقد أثبتت الاختبارات النفسية الحديثة أن البنات يفقن الذكور فى القدرة الكلامية ، كما أثبتت التجارب أن البنات يبكرن فى النضج الاجتماعى . فالبنت فى سن الثالثة عشرة مثلا ، اكثر استعدادا للتعاون والتكيف الاجتماعى من الولد فى مثل هذه السن . وتستدعى المرونة الاجتماعية — بالضرورة — لباقة فى القول وسهولة فى التعبير وقوة فى الاقناع . وهذه صفات لا تتصل باللسان فحسب ، وانما تصل الى أبعد من ذلك .. اذ تمتد جذورها الى الوجدان الحى ، والاحساس المرهف ، والعاطفة الفياضة ، والنفس الصافية التى تنعكس عليها شتى انواع الصور والخطرات والمشاعر . وذلاقة اللسان (ومن أبوابها الثرثرة) التى تستمد فيضها من كل ذلك ، تعتبر من أهم عوامل التعاطف والترابط الاجتماعى وتوطيد أواصر المودة بين الناس

وبسبب قوة هذا الاستعداد عند المرأة ، اصبحت النساء زينة النوادى ، وفشلت الحياة الاجتماعية فى البلاد التى تفتقر أنديتها الى العنصر النسائى فسادها صمت كئيب عندما هجرتها ثرثرة البلابل ، واعتلتها رهبة كرهبة الموت يسمونها خطأ سكونا ووقارا .. هذا بينما ازدهرت المجتمعات والمجالس التى برزت فيها المرأة واشرقت عليها بزينتها وبهجتها وتغريدها وطلاقتها ، وان شئت فقل بثرثرتها !

□

وقد شاءت ظروف المرأة وانقطاعها الطويل لحياة المنزل الرتيبة ان تنمى فيها هذا الاستعداد ، وتخرجه فى حالات كثيرة عن حد الاعتدال . فانكباب المرأة الساعات الطوال على الاعمال الميكانيكية فى الغالب ، مع اهمال النواحى التى تحتاج فيها الى اعمال الفكر وتركيز الانتباه واستخدام المواهب العقلية العليا ، أدى بها الى أن تبحث عن وسائل للتسلية والترفيه .. فوجدت فى التنقيب عن أخبار الناس والحوادث الصغيرة التى تقع حولها ، واذاعتها بعد تنميقها وزخرفتها ، نبعا فياضا لتسليتها . وبخاصة لانه يتمشى مع استعدادها

ويشبع ميلا قويا من ميولها . وبذلك نجحت فى ان تسرى عن نفسها وعن زوجها وجيرانها وتملا وقت فراغها

وهكذا اصبحت الثرثرة حلية من حلى الانوثة البراقة ، تجذب الانتباه وتسرى عن النفوس

على ان هذه القدرة الكلامية وان خرجت عن حد الاعتدال ، فهى قابلة فى الوقت نفسه للتعديل والاعلاء كغيرها من الاستعدادات والقدرات . فمن اليسير مثلا توجيه المراة وجهة اجتماعية تحتاج فيها الى استغلال موهبتها الكلامية فى نواح تنفع الناس او تعنى بالصالح العام . ولعل اصلح عمل لها يحقق هذا الغرض هو أن تصبح عضوا فى البرلمان ! وما من شك فى أن المراة تفوز بقصب السبق فى هذا الميدان ، وتفوق اكثر الرجال فى معارك الكلام واللسان . . كما ان من الممكن اعداد المراة بطريقة تعودها على اعمال الفكر واستخدام مواهبها العقلية وتوجيهها وجهة تملأ فراغها الطويل بأشياء نافعة مسلية .

ومن المشاهد ان المتعلمات من النساء او العاملات اللاتى يقضين اغلب الوقت فى السعى والكد اقل ميلا للثرثرة واكثر جنوحا للصمت او على الاقل للاعتدال فى القول

▭

ولكن مهما يكن من متاعب الثرثرة ومضايقاتها واخطائها ، فهى لاتخلو من فوائد ومنح ، فهى الى جانب مزاياها الاجتماعية التى سبقت الاشارة اليها ، تعتبر وسيلة من وسائل التنفيس عن الاحاسيس والعواطف المائجة المضطرمة التى تفيض بها نفس المراة ، كما انها وسيلة مهمة للتعبير عما يرتسم فى مخيلة الانثى الخصبة من الانفعالات والصور والمؤثرات . فالثرثرة صمامة واقية الى جانب انها حلقة من حلقات الاتصال بين الناس وطريقة طريفة من طرق الاذاعة الطبيعية المسلية

اذن ، فلا ضير من ان يتهمنا الرجال بالثرثرة

أسماء فهمي



جواب واحد ! .. لاحظ أحد مدرسى المدارس الثانوية ان طالبا أخذته سنة من النوم أثناء الدرس ، فأيقظه بصوت مرتفع قائلا : « أجب عن السؤال نفسه الذى سألته لزميلك الآن » . ففتح الطالب عينيه ، ثم أجاب على الفور قائلا :

— اننى متفق معه فى الجواب !

هذه هى حياة الأسرة الريفية .. عمل دائب ، وكفاح متصل ، وجهاد لاينى ولا يفتر فى سبيل الحياة

يوم فى حياة عائلة ريفية

يبدأ يوم الأسرة فى الصبح الباكر. اذ يندر أن يبقى فى القرية نائم بعد الفجر فى صيف او شتاء : هذا رجل يحمل المحراث أو النائف او الطنبور أو الفاس ، ماضيا الى الغيط . وذاك يسوق دابته ساعيا الى المدينة فى البكرة المطلولة يحمل اليها بعض خيرات القرية . وثالث يغدو مع مطلع الصبح الى شونة المركز يشترى نصيبه من البذور والسماد ، أو يؤدى الحيازة المفروضة عليه من القمح

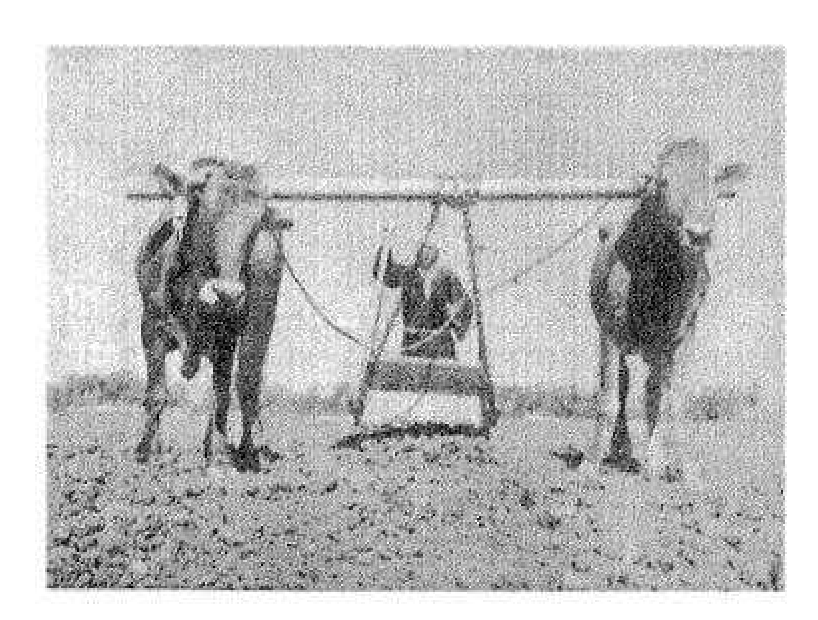
ورابع يقود بقرته الى السوق. يريد أن يبيعها ليكمل بثمنها القسط الذى حل من ايجار الارض

والنساء بين هذا كله ، ساعيات فى أعمال الدار : يجهزن العجين ويتركنه يختمر ، ويقمن الى حلب اللبن ، وجلب الماء من الترعة او من طلمبة بعض الدور الكبيرة فى القرية ، ثم يشتغلن بتسريح الصبية والبهائم الى الغيطان

ويمضى نصف النهار وكل مشتغل بما هو فيه : الذاهب الى السوق أو الشونة لم يعد بعد ، والكادح فى الحقل ، يحرث أو يعزق أو يروى أو يخف أو يقصب .. والاولاد سارحون بين الدار والغيط ، ينقلون السباخ ويرعون الماشية . والمرأة فى عملها بالدار ، او فى السوق ، أو عند ، وابور الطحين ،

فاذا توسطت الشمس قلب السماء : اوى الكادحون الى عريشة أو ظل شجرة فى حر الصيف ، أو جلسوا على العشب فى شمس الشتاء ، يأكلون ماحملت اليهم النساء من طعام يندر ان يتغير : اقراص من خبز الذرة او الشعير ، وقطعة من الجبن أو شيء من المخلل . على أن قائمة الغداء هذه تتغير فى أيام معلومات ، وذلك حين يكون مع أفراد الأسرة ، بعض جيرانهم ، للمعاونة فى بعض العمليات الزراعية كالحرث والتقصيب والعزيق والرى والضم ، وهى عمليات تتم بالتعاون البسيط كل على قدر ما يطيق : هذا يقدم نفسه او ولده ، وذاك يعير ثوره أو محراثه او نورجه ، وعلى صاحب الزرع





صورة منذ اصباح الباكر في تسوية سطح الأرض «بالقصابية» التي كان يستعملها أجداده « الفراعنة » . .



آن يكافحون التربة معاً . . وأبناؤه ملتوون وعلى وجوههم ابتسامة الثقة والرضا

ان يطعم ضيوفه ، وهنا يضاف الى القائمة المعهودة صنف ممتاز : فطيرة ، أو شعرية او عصيدة ، او مخروطة ، أو ارز بلبن ، أو رقاق ، حسب مالوف المناطق والاقاليم

▭

وينطلق أفراد الأسرة الريفية اثر الغداء الى المسعى ، فيستأنف الرجل عمله فى الحقل، ويكر الغلمان الى المرعى او يعودون لنقل السباخ ، وتمضى المراة فتجمع بعض الخضر من غيطها او غيط الجار ، فان لم تجد حلت من دارها بعض ما تدخرمن البيض أوكيزان الذرة ، اوارغفة الخبز، واستبدلت بها شيئا من الخضر والطماطم ، وراحت تجهز طعام العشاء ، مستعينة بقلية من زبد تحتجزها لذاك ، أو بقليل من زيت التموين ،

ويضاف الى القائمة صنف اللحم ولا سيما فى المواسم الكبرى والاعياد

وتؤوب الأسرة الى دارها مع مغرب الشمس ، فترى دروب القرية وحاراتها ، مزدحمة بافواج



العائدين ، ويجتمع اهل الدار عادة على العشاء ، عند دخول المساء ، ثم يشربون قدحا من شاى اسود أن أتيح لهم ، وهم يتجمعون فى قاعة الفرن شتاء ، وعلى سطح الدار صيفا ، فيتحدثون بعض الوقت فى متاعبهم ، او يتسامرون بالقصص والفكاهات

□

على أن يومهم قد يمتد فيشمل اكثر الليل ، وذلك فى نوبات الرى ، وحين الحصاد ، اذ يلبثون فى الغيطان منتظرين نزول الندى كى تلين سيقان القمح فيستطاع ضمها . وتحرص النساء على أن يقدمن للرجال فى بعض صبحيات أيام الضم ، فطائر من دقيق القمح الجديد ، تعويضا عما فقدرا من قواهم فى عملهم الليلى المرهق

على ان من النساء من يشاطرن ازواجهن هذا العناء ، فيقمن وراءهم (بتغمير) الحصيد او حل الغمر الى مكانه من الجرن أو المزرعة

هذه حياة الأسرة الريفية .. كفاح متصل ، وعمل دائب ، وجهاد لاينى ولا يفتر فى سبيل الحياة

« س .. »



ما الذى شغل هذه الفتاة
عن «الصلبة» والماء؟
هل أبصرت أباها عائداً
من السوق يحمل لها
الثوب الذى وعدها به
منذ عام ، فأشرق وجهها
بهذه الابتسامة الوضاءة؟

الجماجم هى كل ما فى الرجال ·· هى التى تسعد وتشقى ·· هى التى تجعل العيش حربا أو سلاما ··



جماجم

بقلم الدكتور احمد زكى بك

كان قد مضى على المجلس فى انعقاده ساعة · وعرضت المسائل على الأعضاء مسألة مسألة · وبدأوا بالخفيف ، واتبعوه بالثقيل · ومع الثقيل احتدت المناقشة واحترت · وكنت فى مسألة هذه اللحظة من أكثر الاعضاء فى الجدل احترارا · وكان الى جوارى أجنبى · أو بالصريح انجليزى · وبدرت منى اليه لمحة وقفت بى عنده ، وكادت تخرجنى من النقاش اخراجا · كان ينظر الى فى جمود لا يأتلف وحركتى ، وفى برود لا يتسق وحرارتى · وكان يبتسم وهو يصعد النظرات فى ويصوبها ، فى قصد غير مالوف ، وفى الحاح غير معروف · وكانت نظراته الى رأسى العارى ·فقلت ماذا تصنع؟ اتجد فى هذا الرأس شيئا عجبا؟ وقصدت بذلك الى المباسطة العابرة، فى شىء من اللوم أسديه الى هذا الرجل الذى لم يجد من النقاش الجارى ، ما يشغله ، فاشتغل برأس جار له فى صراحة بينة لا مداراة فيها ولا مخالسة· وفى هذا من الاحراج لصاحب الرأس ما فيه

كان المجلس مجلس الجامعة المصرية، وكان العام عام ١٩٣٣، وكان الاستاذ الذى شغله رأسى الاستاذ درى ، أستاذ التشريح بكلية الطب بالجامعة · وأحسبه لا يزال ، وقد عمر على النفع طويلا

وأجاب على سؤالى بسؤال ·· وهذا صنف من صنوف الاجابة أظن أن له موضعا فى أفانين البلاغة لا أذكر كيف أسميه

سألنى ، وكان بيننا ألفة : « قل لى يا زكى ، هل أنت مصرى ؟ »

فقلت فى نفسى لقد جن

الرجل ، وقلت ان الذى أجنه السأم ، وعتبت على الجامعة أن تحشد فى مجلسها قوما لهم لغة ، للمجلس غيرها ، فينتج عن ذلك اشتغالهم بالرؤوس ، وانصرافهم الى السخيف من الأسئلة

ولكن الرجل لم يكن فى نظراته عابثا ، ولم يكن فى سؤاله سخيفا . انه رجل تشريح ، وانه رجل تعود البحث ، وانه رجل لم يتعود الفراغ ، فلما أعطاه المجلس فرصة الفراغ ، راح يشغله بالبحث . ومن سوء حظى أن كان هذا البحث موضعه راسى أنا

▭

ان رؤوس الناس ليست سواء . وللرأس طول هو ما بين مقدم الرأس ومؤخرها . وللرأس عرض هو ما بين جنبيها . وقد يزيد طول الرأس ، منسوبا الى عرضه ، فيقال رأس طويل . وقد يزيد العرض فى هذه النسبة فيقال رأس عريض . وقد يكون الرأس بين هذا وذاك . وللسلالات الانسانية نسب فى هذا الأمر غالبة ، هى من خصائصها

وأحجام الرؤوس أيضا من خصائص الشعوب

والجبهة ، اذا انت مددت سطحها ، التقى بالفكين فصنع معهما ، أو مع امتدادهما ، زاوية . فهذه الزاوية أيضا من خصائص الشعوب

وللرأس أبعاد ونسب عديدة أخرى ، ليس هذا مجالها ، تفرق بين السلالات ، وتدل على الشعوب

فأستاذ التشريح الصديق ، حين حملق فى رأسي ، كان يقيس هذه الأطوال والأبعاد ، وتلك النسب والزوايا . وخرج على أن بى عنصرا غريبا

ورحت الى أبى رحمه الله أستفتى . فعلمت أمرا لم أكن أعرفه ، أن جده التقى بمكة ، على الحج ، بامرأة من القوقاز ، من أهل شركس ، فتزوجها وعادا الى مصر ، فكان منها جدى ، ثم أبى ، وأخيرا أنا

اذن صدق الاستاذ فيما زعم

وأثار عندى هذا الحدث فضولا أن أعرف من هذا العلم فوق ما علمت . فذهبت أشترى فى علم السلالات ، علم الشعوب ، كتابا وكتابا . ورحت أدرس فى البيت وأطبق فى الشارع . وكلما رأيت رجلا ، اختفى عنى جسمه ، وظهرت جمجمته . وقضيت أشهرا لا أرى الناس الا جماجم ، تروح وتغدو ، كأنها فى الهواء عائمة . وكنت أتلهف على الجمجمة العارية ، وكانت أكثر لهفتى على الجمجمة الحليق . والرأس الأصلع كان درة غالية . وكانت الذقون أعداء البحث ، لأن الأبعاد والزوايا كانت تختفى من تحتها . وكنت أغرم ببعض هذه الجماجم اغراما ، وأقترب منها لأفحص ، وأنسى أنها لرجل حى ، فأكاد أمسها مسا لأقيس ، فأجدها قد فزعت ، فاعتذر لصاحبها بأن بعوضة كانت تحوم ، أو أن حشرة كانت تهيم

واتخذت من دور السينما أمكنة للبحث مختارة . لأن الناس فيها تكشف الرؤوس .وقد أجد من لم يخلع طربوشه أو قبعته ، فأقول لنفسى تعزية واستشفاء من غيظ ، ليس هذا من السلالات البشرية فى شىء . والسينما . فى القاهرة ، فوق ذلك معرض لجماجم الشعوب جميعها ، فهى أشبه بمتحف حى لجماجم أهل الارض

وقضيت فى هذه الهوية زمانا غير قصير ، أتفكه وأتسلى

فعلى أى شىء خرجت ؟

خرجت على الشىء القليل ، وانبهم عندى الشىء الكثير . واستفتيت الكتب . واستفتيت العارفين ، فعلمت أن هذا الأمر فيه اختلاط كبير عند العلماء ، لا سيما حيثما تمتزج السلالات، وتتلاقى الشعوب

□

فقلت لنفسى: « ماهمك بأنفس بماضى هذه الجماجم ، وفى الحاضر بلاغ ومتاع ومتعة . وما همك بأشكال هذه الجماجم وظواهرها والعبرة فى الأشياء بالذى فى بواطنها »

قالت النفس : « اذن فدونك فافلق هذه الجماجم ، كما تفلق الثمر ، لترى باطنها، وترى منه حاضرها »

وذهبت الى طبيب مما جاءته الفرص وتجيئه لفتح رؤوس بنى الناس

قلت : « ما الفرق بين دماغ ودماغ ؟ »

قال : « ما الدماغ ؟ »

قلت : « حشو الجماجم »

قال : « أما من حيث المادة فلا فرق أبدا »

وأخرج مخا محفوظا فى سائل فى زجاجة . وأخذ يقطع فيه هونا بمشرطه،ويشرح لى أجزاءه . فيقول هذا لهذا ، وهذا لذاك ، وهذا لذلك

قلت : « أين الادراك ؟ »

قال : « هنا »

قلت : « وأين العلم والمعرفة؟»

قال : « هنا »

قلت : « وأين ثمرات الدرس والتحصيل الكثير ؟ »

قال : « هنا »

قلت: « وأين الحب والبغض؟»

قال : « هنا »

قلت : « وأين الشجاعة والخوف ؟ »

قال : « هنا »

قلت : « وأين ذكريات السنين الطويلة ؟ »

قال : « هذه مخازنها »

قلت : « ان العلم والمعرفة يختلفان عند الناس كيفا وكما ، وكذلك يختلف الدرس والتحصيل كيفا وكما، وتختلف الذكريات وهى تجارب السنين. وتلك الأدمغة مخازن كل هذا . ومع ذلك لاتجد بين هذه المخازن فرقا ؟ »

قال : « لا فرق »

قلت : « انظر بمجهرك فلعلك واجد فيها من خلاف . أو لعلك قارئ في تلافيف هذا المخ أسطرا من بعد أسطر كما تقرأ في كتاب»

قال : « ان كل مخ من هذه سفر عظيم . وأعلم هذا . وبكل سفر مجلدات بعدد ما عاش المخ من سنين ، وبكل مجلد صفحات بعدد ما عاش المخ من أيام ، بل من ساعات ، بل من لحظات . ولكنها كتبت بحبر أبيض لا تقرأه العيون . لهذا تجد صحائف هذه الأسفار جميعا بيضاء . وهي في البياض سواء . وهو بياض كبياض العين ، يعميها ويغشيها . ان العين لا ترى الا بالسواد »

□

وانصرفت عن صاحبي الطبيب يأسا . كما انصرفت من قبله عن علماء الأنساب وعن كتب السلالات والشعوب اخفاقا ، ورحت أقرأ ما في الجماجم ، وأقومها بالذي أتوسمه مما هي فيه في يومها ، وبالذي كانته في أمسها . وهي طريقة ليس فيها ما في طرائق العلم من وثوق ، ولكن من لم يجد الماء تيمم بالتراب

وخرجت على قيم للجماجم ذات فروق هائلة . فجمجمة بقرش ، الى جمجمة بألف قرش ، الى جمجمة بألف الف . جمجمة ككراسة الطالب وهو في التعليم الالزامي ، سواد قليل في بياض كثير ، والكلمات تتمطى في السطر الواحد فتكاد تملؤه الكلمتان والثلاث ، وفيها الاخطاء حتى في الهجاء . وجمجمة ككراسة الطالب وهو في التعليم الثانوي ، أكثر امتلاء ، وأكثر اكتنازا ، وأكثر سوادا وأقل بياضا . وجمجمة كالكتاب الضخم المطبوع ، وأخرى كدائرة المعارف امتلاء وكثرة . وقد أجد الكثرة في غير نظام ، وأجد فيها اختلاطا واختباطا وتهوشا ، كالكتاب نزعت صحائفه صفحة صفحة ، ثم أعدت تجليده في ظلام حالك

وطباخ قرأت ما في جمجمته ، فوجدت أسماء البهار تطغى ، وأسماء اللحوم والخضروات . واذا تحرك فكره تحركت المعالق والمغارف ، واز القدر ، وبخبخ الطبخ . ولو أن للأفكار روائح لسطعت من جمجمته رائحة الكوامخ والشواء

وسائق عربة ، قرأت ما في جمجمته ، فوجدت ثمن التبن والعليق يطغى ، ووجدت صورا من زبائن عدة ، بعضها الواضح وبعضها الغامض ، ووجدت مواقف العاصمة تتوارد في ذهنه سراعا . واذا تحرك فكره تحرك على وقع الحافر وتحذير المارة . ولو أن للأفكار أصواتا تسمع لسمعت من جمجمته فرقعة السياط

ومدرس قرأت في جمجمته ، فوجدت الدوائر والزوايا تطغى . وطغى المثلث والمربع وعدة من أشكال أخرى . واقليدس وفيثاغورس لهما بهذه الجمجمة مكان معلى . واذا تحرك الفكر

تحرك بالمسطرة والفرجار . واذا صوت صوت يزجر طالبا ، أو هو يستجير بالله

وشيخ وقور معمم قرأت مافى جمجمته ، فوجدت أحكام الزواج والطلاق تطغى . والبائنة وغير البائنة ، والنفقة على من تجب ومتى تجب . واذا تحرك فكره تحرك على حذر . واذا صات نطق بالآيات البينات

وظللت أدور على عدة من جماجم في مدارج الحياة حتى فرغ جهدى ولم يفرغ ما بينها من فروق . لقد كان كل حق من هذه الأحقاق أفتحه، يطلعني على شيء جديد ، هو فى بابه فريد ، حتى خيل الى أنه ليس من بين هؤلاء الخلائق أشباه . وكنت قديما أعجب للخلاف الذى يقوم بين الناس، فصرت أعجب للوئام . وكنت أذم الناس يمسك بعضهم بتلابيب بعض ، فصرت أرى فى اصطراعهم اصطكاك هذه الجماجم، على اختلاف حشوها ، فاختلاف مشاربها والمآرب . وحمدت الله على أن الدنيا ليس فيها من الخصام فوق الذى فيها ، وليس فيها من ألفاظ السباب فوق ما حلت القواميس وما وعت اللغات، وأنه لا يجرى فى مسالك الحياة من الدماء ، بين فرد وفرد، وبين أمة وأمة ، فوق الذى جرى

□

انها الجماجم .. هى كل مافى الرجال

وانها الجماجم .. هى التى تسعد وتشقى

وانها الجماجم .. هى التى تجعل العيش حربا أو سلاما

احمد زكى

أقوال لاذعة

٥ اكبر مزية للعلم أنه يمكن المرء من احتقار الثروة التى يحول العلم بينه وبين الحصول عليها !

٥ اكثر الكلمات خداعا فى اللغة كلمة « هدية » .. اذ يفهم منها انها شيء يعطى بغير مقابل ، ولكن الواقع انها تعطى فى انتظار ما هو أعظم منها !

٥ تجد المرأة فى ثوبها الجديد متعتين : متعة اختياره ، ومتعة تغييره !



مقاصير النجوم

بتي جرابل « وبلهاء السفر والاستوديو » الذي تم تحويله من دولاب جميل

أوليفيا دي هافيلاند وجانب من مقصورتها الخاصة باستوديو شركة « وارنر »

ليست بطولة الأفلام وضخامة المرتب والشهرة هي كل ما يحصل عليه من يسعدهن الحظ بالوصول الى مرتبة النجوم في هوليوود . فهناك المقاصير ، أو القصور المصغرة ، التي تعدها الشركات لهن في الاستوديوهات وتوفر فيها كل الوان الراحة والرفاهية ، ليتهيأن فيها لاداء ادوارهن ، وليقضين فترات راحتهن ، ويقابلن من شئن من الأصدقاء والمهنئين والصحفيين

وهذه المقاصير نوعان : أحدهما ثابت يسمونه « بنجالو » . وهو يبنى على هيئة دويرة « فيللا » انيقة منعزلة ، يتراوح عدد حجراتها بين حجرتين وخمس حجرات ، عدا الملحقات . والنوع الآخر متحرك ، هو سيارات كبيرة تنظم من الداخل بحيث تكون بمثابة بيت صغير تتوافر فيه كل أسباب الراحة والاستجمام . وقد تجمع النجمة بين النوعين ، ولا سيما اذا كانت الادوار التي تقوم بها تقتضي التقاط مشاهد خارج الاستوديو ، فتنتقل معها مقصورتها المتحركة الى المكان المختار للتصوير

وقد جرت العادة بأن يترك للنجمة اختيار الطراز الذي تكون عليه مقصورتها ، واختيار ما يلائم ذوقها من الزخرف والأثاث والأدوات . وتتحمل الشركة نفقات ذلك كله ، وتقوم بتجديد زخرف المقصورة وأدواتها كل اربع سنوات ، بما في ذلك اثاث حجرات النوم والمكتب والجلوس والمطبخ والحمام ، وما يتبع هذا من آلات الراديو والتليفون ، والآلات الكاتبة ، وأدوات التجميل . ولا تقل هذه النفقات عن ستة آلاف دولار ، تدفعها الشركة عن طيب خاطر ، لعلمها بأنه كلما توافرت للنجمة أسباب الراحة والرفاهية ، زاد اتقانها ما تقوم به من ادوار

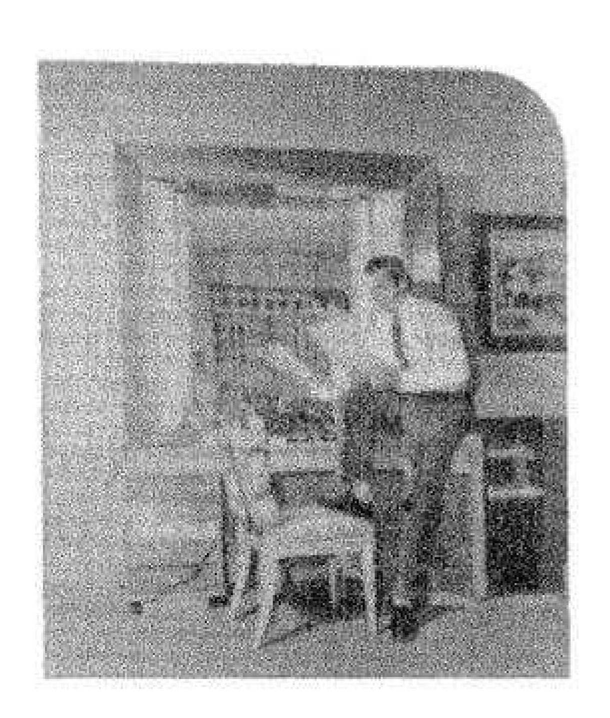
□

وبين كبيرات النجوم كثيرات يرغبن في تشييد مقصوراتهن وتأثيثها وفق طراز خاص يقتضي اضعاف هذه النفقات . وفي مثل هذه الحالة يتحملن هن بقية النفقات

وتعد « بيتي ديفز » في مقدمة هؤلاء النجوم ، فمقصورتها في استوديو شركة وارنر من أكبر أمثالها في هوليوود كلها ، اذ تشتمل على خمس حجرات ، وبها من الأثاث الفخم والمعدات والتحف ما تقدر قيمته بعشرات الألوف من الدولارات . وقد حملها على ذلك أن منزلها يبعد عن الاستوديو أكثر من ستين ميلا ، فهي لذلك

← النجمة الفاتنة «جين تيرني» ، وقد بدت في أسفل الصورة احدى حجرات مقصورتها بالأستوديو





« تيرون باور »
يتصفح مجلة داخل
الجناح الذى أعدته
له إدارة الاستديو

تؤثر الاقامة بمقصورتها هذه طول مدة عملها فى الاستوديو

وهناك فى الاستوديو نفسه مقصورات فخمة أنيقة، وان كانت اقل حجما، مخصصة للنجوم: «اوليفيا دى هافيلاند». و«جوان كراوفورد» . و « آن شريدان» . و « لورين باكال »

والنجمة « ديانا ديربن » مقصورة مماثلة فى ستوديو شركة يونيفرسال . كما ان هناك مقصورات فخمة اخرى فى ستوديو شركة بارامونت لنجومها: «بوليت جودارد» . و « فيرونيكا ليك ». و « بتى هاتون ». و « الان لاد». و « راى ميلاند » . و « بنج كروسبى ». و « بوب هوب »..

ومثلها فى ستوديو شركة فوكس لنجومها: « بتى جرابيل » . و « مورين اوهارا » . و « لندا دارنل » . و «جرير جارسون». و « آفا جاردنر » . و « كلارك جيبل » . و « فان هفلن » . و « جين كيلى »

وفى ستوديو «انتر برايز» توجد مقصورة فخمة واحدة يستعملها بالتناوب النجوم اللائى يعملن فيه لحساب المنتجين المستقلين. وقد شغلت « انجريد برجمان » هذه المقصورة خلال عملها فى فيلم « قوس النصر » . كما شغلها بعدها كل من: «جون جارفيلد». و « جيمس ماسون »



« لندا دارنل » تتحدث من تليفونها الماس بمقصورتها الفاخرة بالاستديو

على أن هذه المقاصير كلها ، رغم فخامتها وروعتها ، ليست شيئا يستحق أن يذكر اذا هي قيست الى المقصورة العجيبة التى انشأتها على نفقتها الخاصة فى ستوديومترو سنة ١٩٣٠ «ماريون ديفز » وهى فى أوج مجدها الفنى حينذاك . فقد كانت هذه المقصورة تحتوى على اثنتى عشرة حجرة كاملة الأثاث والأدوات ، من بينها ثلاث حجرات للنوم ، وحجرة للمائدة تتسع لستين شخصا ، واخرى للرياضة ، وقاعة كبيرة لعرض الأفلام . عدا صالة للتدخين ، ومكتبة ، ومطبخ ، واربعة حمامات !

ويقال ان ابواب تلك المقصورة كانت ابواب قصر اثرى انشىء فى أوربا قبل ذلك بحوالى خمسمائة عام . وقد اشترتها « ماريون » خصيصا لتزويد مقصورتها بها ، ودفعت ثمنا لها يعد ثروة طائلة فى هذه الايام ، كما انفقت فى تأثيث مقصورتها ما لا يقل عن مائة الف دولار !

وقد نقلت ماريون هذه المقصورة الى ستوديوشركة وارنر حينما انتقلت الى العمل فيها . وبقيت هناك حتى اعتزلت العمل فى السينما منذ أعوام ، فنقلتها الى حيث تعيش الآن وسط ممتلكاتها فى تلال بيفرلى ، بين هوليوود ، ولوس انجلوس

[لمراسلنا الماس فى هوليوود]

نظف بشرتك فى الصيف

بقلم الدكتور يوسف حموده

الاخصائى فى الأمراض الجلدية

تنتشر الامراض الجلدية فى الصيف والشتاء على السواء ، غير أن بعضها يكثر ظهوره او يشتد خلال الصيف بسبب تغيير الجو والماكل والملبس وكثرة العرق

وسأتحدث هنا عن أهم الامراض الجلدية التى يكثر انتشارها صيفا ، وأهم العوامل المسببة لها

حمو النيل

النيل برىء من هذه التسمية لأنه مرض جلدى يحدث صيفا فى البلاد الحارة عامة ، ومن العجيب انه قلما يصيب ذوى البشرة السمراء ، وأعراضه طفح حبيبى أحمر ، تعلوه بثرات صغيرة ، وتصحبه حكة شديدة . وأهم أسبابه نشاط الميكروب السبحى الموجود عادة فى سطح الجلد ، بسبب كثرة العرق وقلة الاستحمام ، أو كثرة شرب الخمور ، او البدانة الزائدة . ومما يساعد فى ظهوره شدة حساسية الجلد عند بعض الناس

وللوقاية منه يجب الاكثار من الاستحمام ، وتجفيف الجسد ثم تغيير الملابس عقب النوم ، وتجنب الملابس الثقيلة ، وشرب الخمور ، والتقليل من السوائل ، واستعمال مسحوق التلك العادى

دمامل الاطفال

وهي تكثر صيفا لدى الاطفال الذين لايجدون عناية صحية كافية فيصيبهم الضعف العام ، وتتعرض بشرتهم الرقيقة لمختلف الامراض الجلدية ، ويعاون على ظهورها مايصابون به من الامراض الباطنية كالاسهال والالتهاب الرئوى القصبى ، كما يعاون اتساع فتحات غدد العرق عندهم على اصابتها بالميكروب السبحى

الذى ينشط بسبب الضعف العام وقلة المناعة ، فتتقيح تلك الفتحات، ويصاب الطفل بالدمامل

وهذه الحالات كثيرة الانتشار فى الصيف ، وللوقاية منها تجب العناية بصحة الطفل العامة وتقويته ، ومعالجة الامراض المصاحبة بسرعة حين ظهورها

التهاب الذقن والشارب

كثيرا ما يصيب الميكروب السبحى بصيلات شعر الذقن والشارب نتيجة لتساقط الدموع فوقهما فى مقتبل العمر ، أو تساقط افرازات الانف والاذن المتقيحة . فيبقى هذا الميكروب كامنا فى الجلد سنوات طويلة ، ثم يظهر على اثر تعرض الجلد للحلاقة ولاسيما بالامواس التى استعملها آخرون ، وقد يكفى لظهوره وانتشاره احتكاك فرشة الصابون بالجلد ، أوتأثير استعمال الصابون مع كثرة العرق فى الصيف . وهو من أكثر الامراض الجلدية مضايقة للشبان وأهم وسائل الوقاية منه معالجة اصابات العينين والانف والاذن منذ الطفولة ، وتعقيم أدوات الحلاقة قبل استعمالها عند الحلاق او فى المنزل

التهاب الفخذين

يصيب الاطفال فى السنين الاولى من حياتهم بسبب احتكاك ملابسهم الداخلية الملوثة بأفخاذهم ، ولهذا يكثر عند اصابتهم بالاسهال وبخاصة فى فصل الصيف حيث تظهر فى البراز أحماض دهنية تهيج الجلد

ومما يعاون على تهيج الجلد حينذاك تعاطى الطفل مقادير كبيرة من المواد السكرية، واستعمال صابون تكثر فيه المواد القلوية فى غسل ملابسه ، وتحلل البول والبراز المتجمع فى « الحفاض » الى مواد نوشادرية

الطفيليات

الطفيليات التى تنقل عدوى الامراض الجلدية كثيرة ، ومنها : قمل الرأس، وقمل الجسم، وقمل اسفل البطن ، وجراثيم الجرب

ومما يعاون على الوقاية منها : الحرص على نظافة الجسم والثياب، بالاستحمام وتبديل الثياب كل يوم فى الصيف

امراض فطرية

هى الاخرى كثيرة الانواع ، واهمها على أصابع القدمين وأعلى الفخذين وتحت الابطين ، ويكثر انتشارها صيفا ولاسيما فى حمامات السباحة حيث يتبادل المستحمون ملابس الاستحمام . وقد يكون بعضها ملوثا بميكروبات أحد الامراض الفطرية ، وكذلك يكثر انتشارها بين طلبة الاقسام الداخلية فى المدارس وأمثالهم حيث تغسل فرشهم وملابسهم جميعا مختلطا بعضها ببعض

وهذه الامراض تسبب حكة شديدة ، واحرارا وتسلخا فى الجلد ، كما انها تحدث رائحة

تصيب الأطفال عدة أمراض جلدية ابان الصيف ، منشؤها كثرة العرق وسرعة تحلل البول والبراز . . لذلك ينبغى الاكثار من الحمامات ومراعاة استخدام أنواع جيدة من الصابون والبودرة



كريهة بين اصابع القدمين ، وقد تصيب اظافر اليد وما بين اصابع اليدين

وللوقاية منها تجب العناية بتنظيف هذه المواضع من الجسم باستمرار ، وغسلها عند خوف العدوى بمحلول برمنجنات البوتاسيوم المخفف بنسبة ١ الى ٦٠٠٠ ثم تجفيفها ورشها بالبودرة العادية

امراض الاستعداد الشخصى

هى التى تحدث نتيجة لمؤثرات خارجية مهيجة أوداخلية ، مثل تعاطى الاطعمة الزلالية الخاصة كالاسماك واللحوم المقددة ، او تعاطى الادوية المسكنة اوالمنومة ، وفى حالات الحمل عند النساء ، والاصابة بأمراض الكبد او الكلى

واهم هذه الامراض: الارتكاريا ، والاكزيما . والاولى تظهرعلى هيئة دوائرمرتفعة عن سطح الجلد ذات لون مائل للحمرة ، وتصحبها حكة شديدة ، وهى تظهر فى مواضع متعددة من الجسم فى فترة قصيرة . واكثر مايكون انتشارها فى المصايف حيث يكثر تناول اللحوم المحفوظة وأنواع خاصة من الاسماك كالجنبرى وسمك المايونيز ، وغير ذلك من الاطعمة المعرضة لسرعة الفساد فى الصيف ، كالبيض والقشدة ، والجبن القديم ، والطعام الدسم

اما الاكزيما فهى التهاب جلدى حاد او مزمن يعاون على ظهوره الاستعداد الشخصى وشدة حساسية الجلد ، وهى تشتد فى الصيف نتيجة لكثرة تناول الاغذية السالفة الذكر فى المصايف، والاكثارمن اكل الطعمية والسردين المحفوظ والكافيار والسجق والبصطرمة بالبيض ، والقشدة والالبان المثلجة وجبن روكفور والفطائر الدسمة ، والتمادى فى شرب القهوة والشاى

امراض سوء التغذية

اكثر المصطافين يعيشون بعيدا عن منازلهم ، ومنهم من يكتفون بأكل السميط والجبن والطعمية وما اليها ، اولايتناولون وجبات الغذاء فى مواعيد منتظمة كما اعتادوا فى منازلهم ، فيصابون بنزلات معوية لاتساعد على امتصاص الاغذية المحتوية على العناصر المفيدة الضرورية للجسم . ويتبع هذا اصابتهم بأمراض جلدية نتيجة لنقص فيتامين ا و ب المركب و ج فتظهرعلى الجسم فى هيئة حبيبات، او يسود لون البشرة او ينزف الفم — لذلك أنصح رواد المصايف باستعمال السلطات الخضراء والطماطم والبنجر وعصير الليمون وتعاطى الخضار بكثرة فى الوجبات، وكثرة الفواكه السائلة كالبرتقال والليمون وكذا الجوز واللوز والبندق حتى يأخذ الجسم قسطه العادى من الفيتامينات الضرورية

يوسف حمودة



استفد من مرضك

اذا لزمت الفـــراش بسبب المرض أسبوعا أو بضعة أسابيع ، فلا تحزن ولا تحسب أنك سيء الحظ منكود الطالع ، فالواقع أن هذا المـرض ليس الا « اجازة » اجبارية ترتاح فيها الى حين من القيود التى تربطك بمشـــاغل الدنيا وهمومها ، عدا أنه يشحذ المدارك ، ويجلو البصيرة ، فتبدو الحياة للمريض على حقيقتهـــا ، مجردة من قشورها وبهرجهـا .

وكم مـن شاب أدمن الـــرذيلة والفساد ، وأخفقت فيـــه كل وســائل الاصلاح .. ثم أصيب بمرض خطير فاذا بهذا المـرض يصهر نفسه ويطهرها مما علـق بها من شوائب وأدران ، واذا به بعد شفائه منه قد شفى أيضـا من الميل الى الشر والفســاد ، ومضى من تلقاء نفسه فى سلوك الطريق المستقيم !

وكم من بخيل ظل يقدس المال ويعبده من دون الله ، ثـم أدركه المرض ، فاذا به يدرك أنه كان على ضلال فى عبادته للمال ، وما كاد يشفى حتى زايله بخله !

حتى الأمراض المزمنـــة التى تلازم أصحابها طول حياتهم ، قد خلقت من بعض هؤلاء أبطـــالا خلدهم التاريخ ورفع ذكرهم فى العالمين !

هناك « فرانسس باركمان » المؤرخ الامريكى الكبير، وقد كان لا يستطيع أن يكتب أكثر من خمس دقائق دون أن يستتريح خمس دقائق أخرى . وكان بصره ضعيفا . ومعدته مضطربة ، ويشكو من « روماتزم » حاد وصداع مؤلم لا يفارقانه . بل كانت أعضاء جسمه كلها معتلة كما قال طبيبه الخاص . ومع ذلك استطاع أن يؤلف عشرين مجلدا ضخما تعد من المراجع التاريخية المهمة

وأصيب الدكتور « ادوارد لفنجستون » بداء السل وهو فى ريعان شبابه ، فأرسل الى مصح جبلى فى منطقة نائية منعزلة ، ميئوسا من شفائه . ولكنه برغم ملازمته الفراش ، ومقاساته آلام الداء ، أخذ يفكر فى انشاء مستشفى خيرى كبير لعلاج الفقراء من المسلولين . وراح وهو مضطجع على ظهره فى فراشه يعالج المرضى لقاء أجر زهيد ، استطاع بمضى الأيام أن يجمع منه ثروة حقق بها ذلك الحلم ، فاسس ذلك المستشفى ، وأفاد منه ألوف المصدورين الفقراء !

وظل « يوجين أونيل » الكاتب المعروف خاملا لا هدف له فى الحياة حتى بلغ الخامسة والعشرين ، فأصيب بمرض خطير اضطره الى الاقامة بأحد المستشفيات فترة من الزمن . وهناك فى هذا المستشفى كتب مسرحياته الأولى التى مهدت له الطريق الى ما بلغه من مكانة كبيرة فى عالم الأدب والتأليف

□

ان تيار الحياة الجارف يحملنا فى طريقه من حيث لا نشعر ، ودون أن ندرى الى أين يذهب بنا . ولكن المرض يحول دون انسياقنا مع ذلك التيار ، ويتيح لنا الفرصة لكى نستجم ونستريح من عناء الجهد الشاق الذى نبذله فى شق طريقنا الطويل مثقلين بالأعباء

ولعلنا لولا هذا الاستجمام ما كنا لنستطيع أن نواصل السير فى ركب الحياة الحديثة السريع، ولا أن نجتاز ما يعرض لنا من عقبات وعراقيل

ان المرض يبصرنا بما كنا نجهل فى نفوسنا، وبما ينقصنا فى حاضرنا ومستقبلنا . كما أنه يجلى لأعيننا الأخطاء التى ارتكبناها فى حياتنا الخاصة ، وفى حق أقاربنا وأصدقائنا وزملائنا ومرءوسينا ورؤسائنا ، فنعمل على اجتنابها فى المستقبل، ونعيش بعده أصدق عاطفة، وأحكم عقلا ، وأهدى سبيلا

لقد صدق من قال : « ان الصحة تاج على رؤوس الاصحاء لا يعرفه الا المرضى » . ولكن ما أكثر التيجان المماثلة التى نراها حين نمرض بعد أن فاتتنا رؤيتها ونحن أصحاء !

كتبت احدى السيدات وهى مريضة الى صديقة لها ، رسالة قالت فيها :

• مضت عشرون عاما لم أكلمك فيها مرة واحدة . لأن صديقة ذكرت لي أنك أهنت زوجي وانتقصت من كرامته في أثناء حديثك مع جمع من معارفك . وقد حاولت أنت أن تتصلي بي وأن تقفي على سر مقاطعتي لك ، ولكني لم أقبل أن أتفاهم معك . ما أتفه الانسان وما أضيق تفكيره ! لقد جلا المرض نفسي ، فأصبحت أشعر بحرماني من حبك ومودتك ، وغدوت مشتاقة لرؤيتك ، لأنني أدرك الآن أننا جميعا نخطيء عن عمد وغير عمد »

☐

وينشط الخيال عادة في فترة المرض . فيبني المريض قصورا في الهواء ، ويضع لنفسه مشروعات وتصميمات تكون في الغالب قابلة للتنفيذ ، لأنها وليدة فكر متحرر من المشاغل ونظرة صافية لا يشوبها حسد أو بغض

اعرف شابا ظل سنوات يعمل بائعا في أحد مخازن الأدوية ، ثم مرض ولزم فراشه اسبوعين ، فبدا له أنه لم يكن مصيبا حين قنع بتلك الوظيفة المتواضعة ، مع أنه يميل الى البحوث الكيميائية . وما كاد يغادر الفراش بعد شفائه حتى التحق بمعهد ليلي للكيمياء ، وظل يواصل الدراسة حتى نال اجازة فيها ، ثم افتتح لنفسه معملا خاصا ، لم يلبث أن ازدهر وكثر الاقبال عليه

وقد يدهش المرء عندما يجد نفسه ، وهو طريح الفراش ، قادرا على حل مشكلات عجز عن حلها سنوات وهو متمتع بعافيته . ولكن الواقع أن غريزة البقاء في الانسان تقوى وتشتد ابان المرض فتشحذ الذهن والحواس . واعتلال الجسم لا يستلزم عادة اعتلال العقل

والمرض يرهف احساس صاحبه ، فتراه يتألم لأقل شيء ، وهنا يتلقى ذوو الحس البليد والقلب المتحجر درسا قيما في ضرورة مشاركة غيرهم شعورهم

فاذا مرضت فلا تحزن ولا تجزع ، ولكن استفد من الدروس التي يلقيها عليك المرض ، فانها قلما تتاح لك عن غير طريقه . قل لنفسك : ان المرض نعمة من السماء ، وفرصة لتجديد الحياة ، اذا عرف المريض كيف ينتهزها فقد ضمن السعادة لنفسه ولمن حوله

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]



بيرل بك
بين الفن والحياة

بقلم السيدة بنت الشاطىء

فى شهر يونيه من عام ١٨٩٢ ، ولدت فى مدينة « هل سبرو — بولاية فرجينيا » طفلة قوية البنية ، ذات شعر ادنى الى ان يكون فاحما. ولم تكن ظروف مولدها ولا حياة اسرتها ، تؤذن بما سيكون لها من شأن . وقد حملها أبواها فى صباها الباكر الى بلاد الصين ، حيث انضما الى الارساليات الامريكية المبثة فى المجاهل الأسيوية

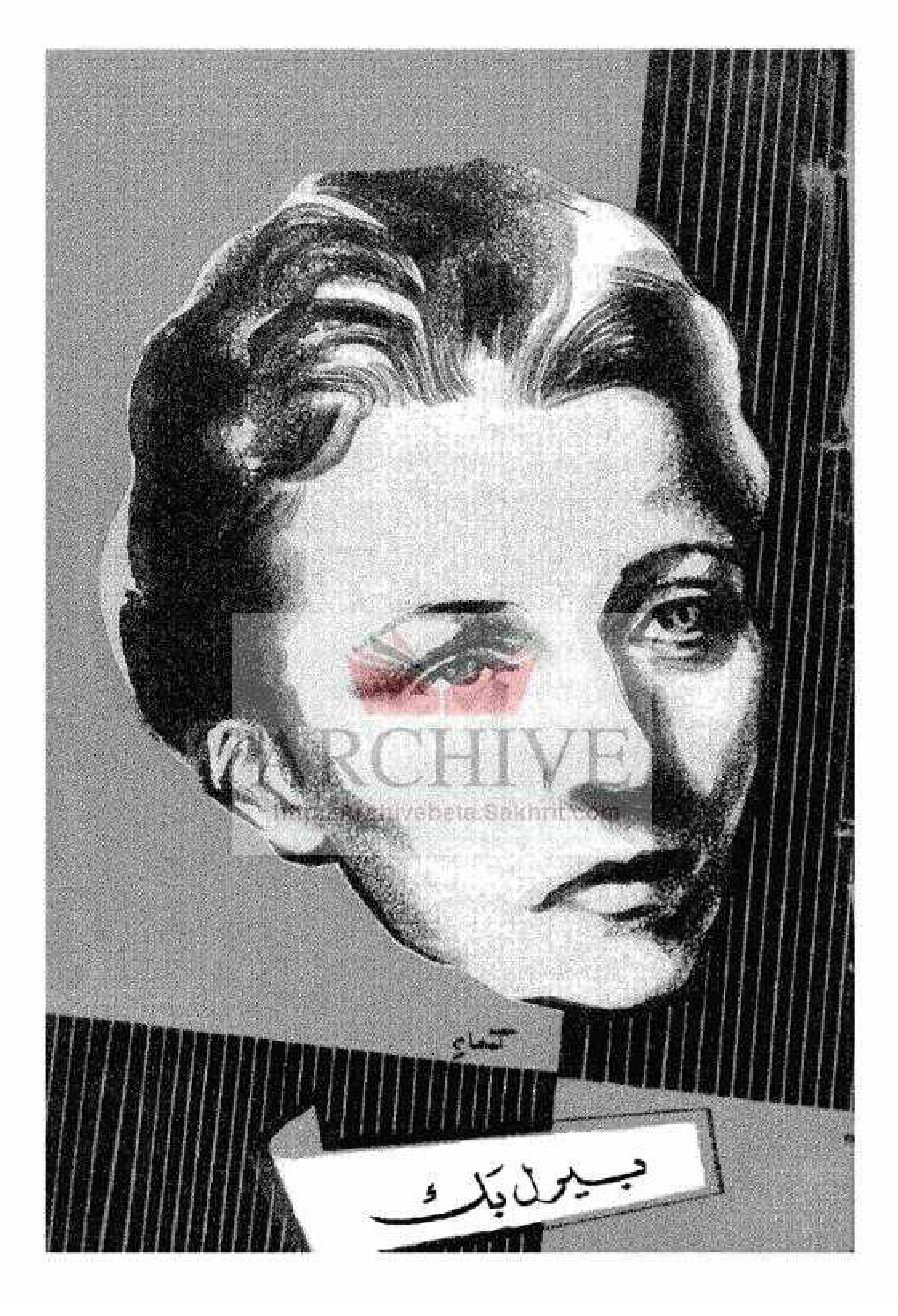
وهناك ، فى قلب الصين كانت تنتظر هذه الأسرة الوافدة من فرجينيا ، حياة شاقة لم يحتملها ابناؤها الصغار ، فقضوا واحدا بعد الآخر ، ولم يبق منهم غير الصبية « بيرل » التى اعانتها قوة بنيتها على المقاومة ، وغير أخ يكبرها بقليل ، افلت من براثن الموت اذ أعيد الى أمريكا ليتعلم هناك

وهكذا امضت « بيرل ستركر » طفولتها شبه وحيدة ، لا تجد رفيق صبا ولا زميل ملعب ، أمضتها فى صحبة امها ، ومربية صينية عجوز ، لازمتها حتى وقفت على عتبة الشباب

ومن هاتين السيدتين ، تعلمت « بيرل » دروسها الاولى فى الحياة وعلى ايديهما تلقت الأصول المتيدة الراسخة ، لفنها القصصى الذى نما وازدهر مع الأيام

☐

لم تذق الأسرة فى عهدها ذاك ، طعم الاستقرار ، بل ظلت تتنقل من مكان الى مكان ، ومعها طفلتها الباقية ، ومربيتها العجوز . ولا تحتفظ « بيرل » لهذه الأماكن بذكرى واضحة ، وانما تبدا ذكرياتها الاولى من مدينة «التشين كياج » على نهر يانجتسى ، حيث نزل اهلها فى شبه مستقر . وهناك كانت الصبية تمضى ساعات من النهار مع معلمتها الاولى .. تلك الأم التى لقنت فتاتها المعارف الاولية التى تؤهلها


بيرل بك

للمدرسة ، كما علمتها فى الوقت نفسه شيئا ليس فى الكتب ، ولا هو مما يلقن فى المدارس . شيئا تذكره « بيرل » طول حياتها ، وتقول :

« وعلمتنى أمى ـ فوق هذا كله ـ جمال الكلمات وأسرار التعبير »

فاذا خرجت الصبية من عند ا لقتها حاضنتها الصينية ، فملأت امسياتها بسمر شائق عن طفولتها البعيدة ، وذكريات شبابها الغابر ، والطفلة تصغى اليها مأخوذة مسحورة ، حتى اذا خلت الى نفسها ، مضى خيالها يجتر ذلك الغذاء الهنىء ، ويتتبع فيه مواضع الفتنة وأسرار الايحاء ، كما دلت عليهما دروس الأم الصالحة

▭

وطوت صباها ، واستوت فتاة يافعة

فأرسلت فى الخامسة عشرة من عمرها الى مدرسة داخلية فى شنغهاى ، حيث امضت عامين تتعلم ، وتسمع أحاديث اترابها ولداتها عن الدنيا والحياة . ثم بعثت الى انجلترا ، ومن هناك آبت الى امريكا وطنها العزيز ، لتستكمل ثقافتها فى كلية « راندولف ماسون ـ بولاية فرجينيا » التى رأتها منذ نحو ثمانية عشر عاما ، طفلة تحبو

ولم تكد تتم دراستها حتى نزحت ثانية الى الصين لتلحق بأبويها، فاذا الأم مريضة قد ألحت عليها العلة ، فقدمت لها « بيرل » عامين من شبابها ، قضتهما فى رعايتها والسهر على تمريضها ، حتى اذا ابلت من المرض ، كان الحادث الأكبر فى حياة الابنة الشابة :

تزوجت « بيرل ستوكر » من « الدكتور جون بك » وهو أمريكى شاب ، التقت به هنا أو هناك ، فى الصين او أمريكا

ومن ذلك اليوم ، سجل اسمها الجديد « بيرل . س . بك » الذى ملأ أسماع الدنيا بعد حين

▭

كيف كانت حياتها بعد ذلك ؟ لا تحدثنا « بيرل » عن ذلك كثيرا

حدثتنا عن توافه التفصيلات ، كنزوحها مع زوجها الى شمال الصين ، وإقامتها فى « نانكنج » خمسة اعوام ، ثم رحيلهما بعد ذلك ـ مع ابنتيهما ـ الى أمريكا ، حيث توجه الزوج للقيام ببحث علمى

اما مبلغ توفيقها فى الزواج ، ومشاعرها الخاصة نحو زوجها ، فلا نكاد نسمع عنها شيئا ، حتى نفاجأ بعد اعوام بخبر عن طلاقها ، وهى على العهد بها صامتة لا تحدثنا عما كان من مقدماته ودواعيه

ولا نعلم على التحديد متى وقع الطلاق ، لكنا نراها فى عام ١٩٣٥

زوجة للأستاذ رتشارد والش ــ « رئيس شركة الناشرين ، ومحرر صحيفة آسيا » ونشهدها تعيش معه فى ضيعة ، ومعهـا ابنتاها ، واربعة آخرون : ثلاثة صبيان ، وفتاة ، تبنتهم «بيرل» ومنحتهم نعمة الأمومة !

فيم طلقت ؟ وكيف تزوجت من جديد ؟

وماذا كان موقف ابنتيها من زوج الام ؟ وكيف كان هذا الزوج ينظر الى ابنتى من سبقـه الى امرأته ؟ ولم تبنت «بيرل» هؤلاء الاربعة وهى ذات ابنتين ؟

أسئلة لا تجيب عنها « بيرل »

انها دائمة الحديث عن نشأتهـا وصباها ، لا تمل ذكر الصـين ووصف حياتها ، اما قصة الزواج والطلاق فهى تتحـاشى ذكرها ما استطاعت !

والواقع ان المتتبع لحياة «بيرل» يميز فيها عهدين واضحين :

الاول ، حين كـانت لا تزال « الآنسة ستركر » وعنه تتحدث « بيرل » فى تبسط وتفصيل

والثانى ، منذ صارت «السيدة بيرل بك » وهنـا نراها تطـوى حياتها الخاصة،وتظهر بشخصيتها الأدبية العامة : كاتبة مؤلفة

لكنا مع ذلك لا نخطىء معـالم هذه الحياة الخاصة التى طوتهـا عنا « بيرل »

ولسنا نسرف فى الظن ، حين نخالها افتقدت السعادة والرضا فى زواجها الأول ، وكذلك فعلت فى تجربتها الثانية. وأول ما يريبنا من أمرها فى الدورين ، انهـا لم تهب نفسها خالصة للزوجيـة فى ايهما .. فهى تصحب أمها الى بيت زوجهـا الاول ، ثم لا يكاد يستقر بها مكانها الجديد ، حتى نراها تشتغل بتـدريس الآداب الانجليزية فى جامعة « نانكنج »

وكذلك فعلت فى الثانيـة .. مضت الى زوجها وفى صحبتهـا أطفال ستة غرباء عنـه ، ابنتاها وربائبها الاربعـة ، وهى مع ذلك غارقة فى شواغل الحيـاة العامة ، تكتب ، وتؤلف ، وتترجـ ، وتراسل الصحف ، وتختار سنة ١٩٣٦ ــ بعد عام واحد من زواجها الثانى ــ عضوا فى المعهد القصصى للفنون والآداب

ولكن . . . ما بالنا نلتمس مثل هـذه الظـواهر غير الصريحة ، لنؤيد بهـا ما خلناه من افتقادها السعادة فى الزواج ؟ لسنا بحاجة الى التماس هذه الظاهرة أو تلك، وأمامنا اعتراف صريح مؤثر أفضت به الى « معهـد الصحـافة فى كولومبيا » :

ــ اننى لا أشـعر بالسعادة الا حـين أجلس لأكتب القصص ، بصرف النظر عما تلقـاه هـذه القصص من اقبال ، أو تصـادفه من صدود واهمال، فليس يعنينى رأى النقاد فيها ، بقدر ما يعنينى ان اكتبهـا . ذلك لأنى من هؤلاء

الاشقياء الذين لايحسون باكتمال وجودهم ، الا فى التأهب للكتابة، والمضى فيها، والعكوف عليهـا ، والاشتغال بها

وحسبنـا ذاك ، لنعـرف أن « بيرل » اخطاتها السعادة فى غير هذا المجال

فلننزل مؤقتا عنـد رغبتها ، ولننصرف عن حياتها الخاصة الى حين،لنشتغل بشخصيتها الادبية وننظر فى ذلك الفن الذى لم تذق طعم السعادة الا من كأسه !

□

نحن امام شخصية فذة فى عالم الادب .. شخصيـة جمعت بين النقائض ، وتقابلت فيها الاضداد، واصطدمت التيارات آتية من شرق وغرب ، ومن شمال وجنوب

حلت الى الصين وفى عروقهـا دم أمريكى خالص ، وعرفت الحياة ــ أول ما عرفت ــ فى تلك البيئة الشرقية الصميمة . ثم امضت سنيها الأولى ، ترضع لبنا خليطا من ثدى ام غربية مثقفة، وحاضنة صينية على الفطـرة . ولم يكن الميدان الذى تعمـل فيـه هاتان المعلمتان واحدا ، بل كانت الأم تصقل الرأس ، والحاضنة تصوغ الروح ، وبقدر ما افلحت الاولى فى اعداد عقل ابنتها لتقبل الثقافة الغربية ، استطاعت الثانيـة أن تضع فى كيـان ربيبتهـا ، روح الشرق ، بكـل ما فيهـا من سر وسحر !

ومضت « بيرل » الى اوربا وامريكا ، بتلك الروح التى صاغتها يد شرقية خالصة ، وذاك العقل الذى صقلته انامل غربية ماهرة ، وهناك اتم الغرب عمل الأم ، فملأ رأس الفتاة بثقافتـه المحضـة ، واودعه كل مميزات العقلية الغربية

ومن هذا المزيج العجيب النادر، تألفت شخصية «بيرل» وكان لها الطابع المميز فى كل ما الفت من كتب ومقالات ، كما كان الطابع الذى اتسمت به حياتها الخاصة كزوجة وام !

□

اشتهرت « بيرل بك » بمؤلفهـا « الارض الطيبة » الذى نالت به « جائزة بوليتزر » ثم « مداليـة هوالز من الاكاديميـة الامريكيـة للآداب والفنون عام ١٩٣٥ » ثم منحت عليه « جائزة نوبل للآداب عام ١٩٣٨ »

وليس هو كتابهـا الاول ، بل سبقـه كتابهـا « الريح الشرقى والريح الغربى East Wind & West Wind » ولم يتح لى أن اقرأه ، لكنى لا اخطىء فى اسمه المجرد ، عنوان تلك الشخصية الأدبية التى التقى فيها الشرق والغرب

كذلك لم تكن «الارض الطيبة» قصتها الأخيرة ، فقـد ظهر من بعدها عدة قصص

ثم اخذت بعد ذلك تكتب عن الحياة الامريكيـة ، بتلك الروح الشرقية التى غلبت عليها

□

عرفت « بيرل » أول ما عرفت،

فى كتابهـا المشهور ، واشهد انى ما قرأته متأثرة بما له من شهرة ذائعة وصيت عريض ، بل لعلى شككت فى قدرة كاتبة امريكية — ولم اكن بعد قد قرأت شيئا عن حياتها بالصين — على تصوير هذه الارض الطيبة التى نعرفها فى الشرق الزراعى ، مصدر حياة ، ومهوى فؤاد ، وميراث آباء وأجداد . لكنى لم أكد أعبر الصفحات الاولى فى سرعة متعجلة ، حتى الفيتنى أرجع الى السطر الاول فاعاود القراءة من جديد ، ثم لم اتركه حتى أتممته . وظل سلطانه على غلابا ، فلم أدع كتابا مما وصل الى من كتب « بيرل » الا صحبته اياما ، وما زلت حتى اليوم ، مشوقة الى قراءة «الريح الشرقى والريح الغربى » والام » والهجرة» وغيرها مما لم تتناوله يدى بعد

▭

لم تكن دقة الوصف هى التى فتنتنى من « الارض الطيبة » وغيرها من قصص « بيرل » ، كلا .. ولا هذا العرض الشائق والأداء الخلاب ، فذلك ومثله مما لا تنفرد به صاحبتى ، وانما الذى راعنى منها على التحديد ، ذلك الفهم العميق لروح الشرق ، والتقدير الصادق المخلص لانسانية الانسان ، ولو كان من هذا الصنف المستعبد المنبوذ !

وانت تحس هذا منذ المقطع الاول فى « الارض الطيبة » حين تصحب « وانج لنج » فى رحلته لاحضار « أو — لان » من قصر سادتها ، تحس أن هـذه الامة الذليلة ، أدنى الىٰ قلبك وقلب « بيرل » من تلك السيدة التى رأيتها تدخن الأفيون ، فى احدى قاعات القصر الكبير

ولا ترى « بيرل » فى أوهام هؤلاء القوم السذج، ولاخرافاتهم، ما يدعو الى سخريتها واحتقارها، هى التى نالت الماجستير فى الآداب من « جامعة كورنيل » ، ومنحت الدرجة الفخرية من « جامعة بيل » . كذلك لم تجد « بيرل » فى أفكار الشرقيين البسطاء ، ما تنقله الى قومها بالغرب ، ليتفكهوا به ويتندروا عليه ، كما تفعل الكثرة من الكتاب ، وانما تحدثك « بيرل » عن تلك الاوهام الاسطورية ، بنفس الأسلوب الجاد الرزين الذى تصف به جنون المجاعة ، واهوال القتال . بل انها لتمتزج بهذا الشرق فى أوهامه وأسراره ، فتهيىء بقلمها — يوم مولد انثى — جوا مكفهرا ملبدا بالغيوم ، وتبدى لك نذر الشر فى سرب من الغربان يحجب ضوء السماء ، ويظل ينعب بصوته المشئوم نعيبا ينقبض له قلب الاب ، ثم لا يمضى غير قليل حتى تصدق النذر ، وتكون المجاعة الرهيبة الحاصدة للأجسام والعقول (1)

وانت تشعر بهـذا فى كل ما كتبت « بيرل » ، فما تفارقها رزانتها وتقديرها الصادق

1) The Good Earth, p.p: 62, 66, 69, 77, 80, etc.

للبشرية كيفما كانت ، وأينما وجدت . لا تميز فى هذا جنسا عن جنس ، ولا طبقة عن طبقة ، فلست تسمع منها ما يؤذن باحتقارها للبشرية ، وان تكن فى دورها البربرى المتوحش

□

واخص ما يمتاز به أدب « بيرل » بعد هذا ، ثبات الطابع وقوة الايحاء . فاما ثبات الطابع فانت تلقاه حيثما لقيت الكاتبة : فلم يخل كتاب لها قط من ذلك الصراع بين الشرق والغرب، ولم تخل فكرة لها من ذلك المزيج النادر الذى طبع شخصيتها ، ومن هنا تجد صلة وثيقة بين كل ما كتبت وترجمت. فقصة « الأبناء » امتداد لقصة «الارض الطيبة» ، وقصة « بيت منقسم » ليست سوى امتداد آخر للأبناء ، فبين القصص الثلاث على الترتيب ، ما بين الجد ، والابن، والحفيد !

وحسبك شاهدا على ثبات الطابع ، أن أكثر ما كتبت «بيرل» كان عن الصين . وحتى قصتها « آلهة آخرون » لم تنج من ذلك الطابع المتميز ، فقد اختارت أسطورة امريكية موضوعا لها ، وهذا يدل على مدى تأثرها الروحى بالشرق . وصرح النقاد بأن المقالات التى كتبتها « بيرل » عن الحياة الامريكية ، لم تبرأ من غلبة الروح الصينية عليها

ويتجلى هذا الثبات ، فى القدرة على الايحاء ، فأنت مثلا لا تلقى « الارض الطيبة » فى هذه القطعة التى تنبت الزرع والبقل للفلاح ما عاش ، فاذا مات ضمت رفاته حانية عليه رفيقة به . وانما هى فكرة مسيطرة ، تنبض بها كل نبرة من نبرات الكتاب ، وهذا — على قلته — ليس نادرا ولا عجيبا، ولا سيما من كاتبة ذات شخصية، انما العجيب أن تلقى الفكرة المسيطرة نفسها ، تفرض ايحاءها فى كتب اخرى ظهرت بعد « الارض الطيبة » بأعوام . تلقاها تنتقل الى « الأبناء » ثم يرثها الأحفاد فى «بيت منقسم» فتشهد «وانج يان» اذ تخايله رؤى بعيدة شائقة ، لتلك الارض الطيبة التى عاش فيها جده «وانج لنج» ودفن، فاذا بالفتى ينطلق ملبيا « حنينه الغريب المجهول ، الى الحقول ، والأشجار ، والماء الجاري » وان يكن قد عاش فى المدن : « فاذا ما أصغى الى خرير الماء وملأ صدره من هواء الحقول نسى متاعبه »

وستعود فترى الفكرة المسيطرة ، بعد فى كتاب «الوعد» الذى ظهر بعد «الارض الطيبة» باثنى عشر عاما ! وذلك حين تقف مع أسرة صينية فى أرض آبائها، فتدرك ان هذه الارض عندها : مناط الرجاء ، وسر الحياة !

وانظر مثلا فى قصة هذا « البيت المنقسم » : انه ليس فقط ذلك الانقسام الطبيعي حين ينفصل الأبناء — بعد بلوغهم — عن الآباء ، وانما هو شيء أعمق وابعد واخطر! هو انقسام فى السن،

والمذاهب ، والآراء ، هو صراع خفي بين الآباء والأبناء ، وحرب سرية وعلنية بين القديم والجديد، وصدام مر بين الشرق والغرب ، تشهده اسرة واحدة ، بل فرد واحد هو « وانج يان » الذى نسله احد السادة الملاك ، فى جيل الثورة على السادة ، والنقمة على الملاك !

لقنه استاذه فى صباه الغرير ، انجيل الثورة ، والهب روحه بالكلمات العظمى الباسلة . ولكن حب ابيه الشيخ ، كان يقيم حوله جدارا شبيها بأسوار القلاع . وقد احتدم الصراع فى كيان الفتى بقدرما اشتعلت الثورة من حوله ، وظل حتى اللحظة الأخيرة مقسما بين القديم والجديد ، بين العاطفة والواجب ، بين حقوق مواطنيه وميراث آبائه ، بين الواقعية والمثالية ، حتى اذا فتك الثوار بأبيه الشيخ انبعثت من صدر الفتى صيحته المرة الحزينة : ليته خلص للقديم او اخلص للجديد ، اذن لنجا — كما نجا سواه — من تلك الحيرة المرهقة ، وذلك العذاب الأليم (1)

ولكن براعة « بيرل » لن تكون بالشيء النادر ، اذا سيطرت فكرتها على هذا الكتاب فحسب ! ان هذا « البيت المنقسم » ليس الا خلية انفصلت من بيت بعيد ، وهذا الصراع الذى تشهده فيه ، ليس الا امتدادا لآخر قديم ، « فوانج يان » ابن سيد الارض ، وهذا السيد، هو بدوره ابن « وانج يان »، الفلاح الفقير صاحب « الأرض الطيبة» ، فارجع الى هذه «الارض الطيبة » فسترى بدء الانقسام حين اغتنى الفلاح وبنى لابنائه قصرا بالمدينة ، وان بقى هو متعلقا بكوخه المتواضع وسط الحقول ، ثم امض الى « الأبناء » فسترى الحلقة الوسطى فى هذه الطبقات الثلاث ، التى جمعها بيت واحد ، وقسمها تغاير المذهب واختلاف السن . تباعد المركز الاجتماعى

وكذلك تذكر حين تحضر مشهد وضع « أى — لان » السيدة الحديثة المترفة ، لابنها الأول ، ومن حولها الأطباء والخدم والمراضع ، وهى تابى أن تعطى ثديها لوليدها الجائع كى تحتفظ برشاقتها ، ستذكر كيف (2) كانت الجدة « او — لان » تعود من عملها فى الحقل ، فتغلق عليها بابها حيث تضع وليدها فى وحدة صامتة محتملة ، ثم تنهض — ولما يزايلها اعياء الوضع — فتزيل آثار العملية ، وتعود فى الغد فتستأنف حياتها الكادحة فى الحقل

الى هذا المدى من عمق الايحاء، وسيطرة الفكرة ، وثبات الطابع ، تبلغ « بيرل » فى ادبها ، وهذا — فيما احسب — سر عظمتها الفنية : انها تصدر فى كتابتها عن ايمان عميق ، وتمثل صادق ، ووعى مدرك ، وقلما تنفض يديها من فكرتها حين تفرغ من غرضها فى

1) A House Divided : p. 323.

2) The Good Earth : p.p. 40, 59, 67, 85.

كتاب ، بل تظل تطالعك بها فيما تكتب ، منتشية بها ، كأنها منها على موعد !

▭

والآن وانا اوشك ـ بالرغم منى ـ أن اترك الحديث عن صاحبتى ، اراني اقف لحظة لاتساءل :

ـ هل افلحت « بيرل » فى طى حياتها الخاصة ، واخفاء همومها ومتاعبها ؟

ثم لا اتردد فى ان اجيب بلا ، قاطعة جازمة !

لقد نم عنها ادبها الاصيل ، فرأيناها رأى العين فى كل ماكتبت

رأينا ملامح منها فى الزوجة الأمة « او ـ لان » و « السيدة المترفة اى ـ لان » على ما بينهما من بعد : ثم لقيناها بذاتها فى « مى لنج » البطلة الأنثى لقصة « بيت منقسم » ثم فى شخص « مابلى » بقصة « الوعد »

فعرفنا فيم كان شقاؤها الزوجى ! ؟

لقد كانت هى نفسها ميدانا للمعركة الخفية بين الشرق والغرب ، بين القديم والجديد

كانت هى : البيت المنقسم ، والريح الشرقى ، والريح الغربى ، والآلهة الآخرين !

فهل عز عليها أن تندمج فى حياة زوجية مع غريب عن روحها ، وان يكن من قومها ومواطنيها ؟

ثم هذا التبنى للصبية الثلاثة فيم كان ؟

سل « او ـ لان » فى قصة « الارض الطيبة » فستجد الجواب :

وضعت ذكرا اول مرة فلما سئلت عما وضعت قالت : رجل !

ثم وضعت ذكرا ثانيا واعادت الجواب : رجل آخر !

فلما وضعت انثى ، كان جوابها الذليل الأليم : ليست سوى أمة ، وما هى بالشىء الذى يستحق الذكر (١)

ودع « او ـ لان » وانظر الى « بير سلوم » (٢) فى قصة « ابناء » تلمح مدى انفعال « بيرل » بما رأت من مكان الأنثى فى الشرق

و « بيرل » لم تلد سوى اثنتين ! فوارحمتاه للأم ! هل شعرت بمرارة متاثرة بهذا الشرق الذى صنع روحها ؟ !

من يدرى ؟

على ان الذى لا شك فيه ، ان « بيرل » لم تستطع أن تخمد فى اعماقها روح الشرق فتكون غربية خالصة

ولا استطاعت أن تنجو من تأثير الغرب فتكون للشرق وحده !

وقد جنى هذا التمزق على المخلوقة الأنثى ، وان يكن قد خلق منها تلك الكاتبة الخالدة : « بيرل ـ س ـ بك »

بنت الشاطىء

(من الأمناء)

1) The Good Earth : p. 66.
2) Sons : p. 9.

هالة وليلى



بقلم الدكتور أمير بقطر

لم يكن في حياتها قبل بلوغها السادسة عشرة من عمرها ، ما يسترعي انظار المتصلين بها . فقد كانت منذ طفولتها وادعة هادئة ، كثيرة الحياء ، تؤثر الانطواء على نفسها ، وعرفت في حياتها المدرسية مثالا للاستقامة ، والنشاط الذهني الجم ، وسرعة الخاطر ، وعفة اللسان ، فكانت موضع الاعجاب من معلماتها وزميلاتها . ولم يكن بها ماتؤاخذ عليه سوى رغبتها عن المساهمة في كثير من نواحي النشاط الاجتماعي وبخاصة ما يتصل منها بحفلات السمر والرقص في المعهد وخارجه

وكان يخيل الى من لا يعرفها جيدا ، ان امتناعها عن الاشتراك في هذا النشاط وتفوقها على زميلاتها في الدراسة ، مما يبعث هؤلاء على بغضها او ازدرائها ، ولكن الواقع كان عكس هذا ، فقد كان لها من نبل عواطفها ، ورقة جانبها ، وحرصها على كرامة غيرها ، مع فرط ذكائها واجتهادها ، ما عوضها عن ذلك النقص الملحوظ

وكانت « هالة » ــ وهذا هو اسمها ــ تمتاز فضلا عن ذلك بجمال النفس والروح ، وجمال الجسم ، ولم يكن بين الالف طالبة من زميلاتها بالمعهد من تدانيها في اكتمال الصحة ، ورشاقة القد والحركة ، وعذوبة الصوت ، ولا في جمال شعرها الذهبي المرسل ، وعينيها الواسعتين الخضراوين ، وانوثتها الناضجة الناعمة ، برغم انها كانت اصغرهن سنا على الاطلاق

ونظرا الى عزلتها وانزوائها وحبها للوحدة ، لم تتخذ من بين كل من عرفتهن سوى صديقة واحدة ، كانت تكبرها بعشرين عاما

وكان اسم هذه الصديقة « لبلى » . وهي أرملة في نحو

قصة سيكولوجية واقعية لفتاة مصرية



الخامسة والثلاثين : تنتمى الى اسرة عريقة ، وعلى قدر كبير من الجمال ، وقد رفضت الزواج بعد ترملها ، برغم كثرة خطابها ، وآثرت عليه التطوع لتدريس الموسيقى التى تجيدها ، فى المعهد الاجنبى الذى كانت هالة تطلب العلم فيه

ولا يدرى أحد كيف نشأت الصداقة بينهما ، وكل ما يمكن ان يقال ، ان هالة منذ ذلك الحين أخذت تنظر الى ليلى على انها مثلها الاعلى . تحلم بها ليلا ، ولا تمل اختلاس النظر اليها نهارا . كانت تحبها كما تحب الفتاة المراهقة رجلا يكبرها بعشرين عاما ، ويمنعها الحياء أن تعترف له بذلك !

وكانت ليلى تدرك جيدا ما فى اعماق نفس هالة من هذه العاطفة ، ولكنها كانت لاتبادلها اياها ، لعلمها انها نوبة عابرة لن تلبث قليلا حتى تخف حدتها او تزول . على انها احيانا كانت تطيل النظر الى عينيها الخضراوين الناعستين ، فتشفق عليها تارة ، وتعجب بجمالها تارة ، وتود لو أن هالة أكبر سنا مما هى ، حتى تبادلها حبا بحب . وكانت نار الغيرة تأكل قلب هالة ، اذا ما رأت ليلى تتودد الى فتاة سواها ، بيد ان كبرياءها كانت تحول دون اظهار اية عاطفة ، او ابداء اى انفعال يشتم منهما رائحة الغيرة

ولم تكن تلك النظرات النفاذة التى توجهها هالة الى معبودتها ليلى ، كلما اتيحت لها الفرصة ، لتخفى على بقية المعلمات ، وعلى كثيرات من الطالبات . ولكن واحدة منهن لم تكن لترى فى ذلك شيئا يستحق النقد . فقد كن جميعا يعرفن ان هالة وليلى تتشابهان فى الجمال ، وعراقة الاصل ، ونبل الخلق . فلا غرابة اذن فى ان تعجب كل منهما بالاخرى ، بل لاغرابة اذا انتهى بينهما هذا الاعجاب الى تبادل الحب ، فى حدود اللياقة والتقاليد . ومهما يكن من شىء ، فليست هالة اول طالبة وقعت فى غرام معلمة ، ولاسيما أن الاولى من طالبات القسم الداخلى فى المعهد ، وان الثانية احدى المشرفات على طالبات هذا القسم . وهل بين المعلمات والطالبات فى المعهد من لم تطلع على رأى « فرويد » فى هذا الشأن ؟

▭

ولما اقبل شهر يونية ، وفرقت العطلة الصيفية بين هالة ومعلمتها المحبوبة ، لم يكن لها فى الدار سوى أب لا تعرف عنه الا انه يعولها ويمدها بكل ما تحتاج اليه من نفقات ، وزوجة أب قلما تراها الا على مائدة الطعام ، ولا تكاد تتحدث اليها بقليل او كثير . وكانت أمها قد توفيت وتركتها فى الخامسة من عمرها ، فتزوج ابوها بعد ذلك باسابيع !

وقضت اربعة اشهر ، تملكها خلالها الهم والقلق والتوتر النفسى للوعة الفراق . كانت تتنزه قليلا فى حديقة الدار ، ثم تعود الى غرفتها

تحمل باقة من الورود الحمراء .
ثم تتناول القرطاس فتسطر صفحة تلو الصفحة ، مبللة بعصارة قلبها ودموع عينيها .
ولا تكف عن الكتابة ، حتى تدنو الساعة التي يفرغ فيها صندوق البريد المجاور للدار للمرة الاخيرة ، فتطوى أوراق الرسالة على بعض وريقات الورد ، وتحمل الظرف معنونا باسم ليلى الى صندوق البريد

وكانت تترقب بريد الاحد على أحر من الجمر ، ففيه كانت ترد اليها رسالة ليلى الاسبوعية

وظلت هالة على هذه الحال حتى جاوزت التاسعة عشرة ، وكادت تخطو الى العشرين . وهنا بدأ ابوها يوجه اليها شيئا من العناية ، لا لاستيقاظ غريزة الأبوة فيه ، وانما لأنه أرادها أن تتزوج بأى حال من الاحوال

ولكن انى لها أن يطلب يدها أحد ، وهي تنفر من المجتمعات ، وتأبى أن تقبل على الحفلات والولائم الساهرة التي يولمها ابوها ، ويدعو اليها أرقى رجال المدينة ونسائها وصفوة شبابها ؟

انى لها ذلك وهي تقضي ثمانية أشهر في معهدها ، فاذا اقبل الصيف انطوت على نفسها ، وتململت على مضض ، وشوه الحزن أساريرها ، فلا يعلم أحد ماذا دهاها ؟

وكان ابوها يدعو لمعالجتها امهر الاطباء ، ولكنهم اتفقوا جميعا على انها خالية من جميع الامراض ، فذهب بها الى عراف هندى . لعله يدرك مصدر علتها ! ولكن هيهات !

وقد زاد الطين بلة انها اتمت دراستها في المعهد ، ونالت دبلومه النهائى بنجاح باهر ، ولم تعد ترى معبودتها الا في رسائل البريد .
وهكذا أصبح ابوها يعنى بأمرها طيلة ايام السنة ، بعد أن كان لايراها الا في العطلة الصيفية

وفي ذلك الحين اتصل بأبيها نبأ ليلى وعطفها عليها ، فكتب اليها باسطا علة هالة ، ورجاها بالحاح أن تحضر لزيارتهم ، وتنزل ضيفة عليهم بضعة ايام ، لعلها تستطيع ان ترد الى هالة صوابها . فأبت في بادىء الامر ان تستجيب الى طلب كهذا يتنافى وتقاليد أسرتها ، ولكن لم يسعها بعد أن تعددت رسائل الأب وتوسلاته ، الا الاذعان رفقا بتلميذتها الامينة الوفية ، وحرصا على سلامتها

□

وعملا بخطة مرسومة بين ليلى وأبى هالة وزوجته ، شرعت ليلى في أخذ تلميذتها الى كل حفلة ، وكل ليلة ساهرة ، وكل وليمة راقصة . وكان الغرض من هذا اصابة عصفورين بحجر واحد ـ الترويح عن هالة لشفائها من علتها النفسية ، وتعريفها الى شبان الطبقة الراقية تمهيدا لتزويجها من احدهم

ولكن ليلى لم تصب من النجاح في هذه الخطة قليلا او كثيرا . فقد أبت هالة الرقص مع كل من تقدم

راقصها من شباب المدينة ، وهكذا اخجلت اباها وزوجته وصديقتها الحميمة ليلى ، امام معارفهم من افراد الاوساط الراقية وزهرة شبابها

لقد كانت هالة جميلة رائعة في منظرها وهندامها ، وموضعا للاعجاب والافتتان بها ، بيد انها كانت تشمئز من كل فتى يقترب منها ، وتنظر اليه بعين الكراهية والاحتقار ، أيا كانت اسرته ، وأيا كانت ثقافته العالية والجامعات الكبرى التي نال منها أعلى الدرجات العلمية ، وبغض النظر عن رشاقته ، وحذقه فن الرقص ، وتهافت اجمل فتيات المدينة على التودد اليه

وكل ما استطاعت هالة ان تفوز به في هذه الدروس الاجتماعية ، بضع رقصات كل سهرة او حفلة مع حبيبتها ليلى ، واخرى مع بعض الفتيات زميلاتها ، مع ما ينتج عن ذلك من كسر التقاليد والآداب الاجتماعية في ذلك الوسط ، الذي يأبى على امرأة أن ترفض يد رجل يدعوها للرقص ، وينكر عليها أن تراقص فتاة مثلها أشد الانكار

وكرت الشهور والسنوات ، وهالة بين الصحة والسقام ، وقد طالت بها العلة النفسية . ولم تبخل ليلى بمواصلة عطفها عليها ، وتلبية دعوة أبيها وزوجته ، لا في العطلة الصيفية وحدها ، بل في عطلات آخر الاسبوع كذلك

وكانت تفعل ذلك حرصا على سلامة هالة ، فقد كانت المسكينة تنتابها آلام الهستيريا ، اذا اعتذرت ليلى عن اجابة الدعوة

وكانت ليلى خلال السنوات الخمس ، تنصح لأسرة هالة باحالتها الى طبيب نفساني قبل استفحال الداء ، فلا يفلح علاج أو دواء . ولكن الأب كان يعتقد ان اكثر اطباء النفس دجالون ، او كان يخشى ان يلجأ الطبيب الى التنويم المغناطيسي وربما أدى ذلك الى وقوع الفتاة في هواه !

□

واخيرا ، افلحت ليلى في ارغام الرجل على الاذعان ، وظلت هالة تتردد على عالم نفساني حسن السيرة ، نبيل الخلق ، سنة كاملة ، حتى كاد ابوها يضيق ذرعا بطول العلاج

وكانت هالة حينئذ قد أتمت الخامسة والعشرين من عمرها . وقد ظل الطبيب في حيرة من أمرها أحد عشر شهرا كاملة ، لم يتبين له من علتها الخيط الابيض من الاسود ، حتى جاءته ليلى يوما ما تزف اليه خبرا سارا عن مريضته هالة ، بعد أن كاد ابوها يمنعها من مواصلة العلاج ، لما لاحظه عليها من شدة تعلقها بالطبيب ، وهو ما كان يخشاه

لقد أسرت ليلى الى الطبيب ان هالة قبلت لأول مرة في حياتها ان تراقص رجلا من أثرياء المدينة في الخمسين من عمره !

على أنه لم يمض على ذلك أسابيع حتى قامت مشكلة أخرى . فقد تعلقت هالة بحب ذلك الكهل الذي قبلت أن تراقصه وتتحدث اليه ،

فى حين انه متزوج ، وتصحبه زوجته فى جميع الحفلات ، ولهما ابنة تكبر هالة بسنتين

واخذت ليلى تقص على الطبيب قصة هالة فقالت :

كنت موقنة انها سترفض الرقص معه كما رفضت سواه ، يوم ان اقبل عليها يمشى على استحياء ، ولكنها استجمعت شتات نفسها ، فقامت تهز اعطافها نحوه ، وقد صرحت لى فى نهاية السهرة بأن أرض الصالة كانت تميد تحت قدميها ، فانخلع قلبها وتقوض عزمها فى الرقصة الاولى ، ولكن لم تنته الرقصة الاخيرة حتى اعتلجت فى نفسها رغبة ملحة فى مواصلة الرقص الى الصباح ، وملأت راسها وجسمها هواجس جنسية لم يكن لها عهد بها

واهتم الطبيب بهذه القصة ، وطلب الى ليلى أن تمضى فى تفصيل كل ماعرفته من أمرها ، فواصلت حديثها ، تقول :

ـ لم اشك فى صدق ما اعترفت به هالة ، وقد رايتها بعد ذلك بيومين تخالسه النظرات فى حفلة أخرى اقيمت بالنادى الرياضى . ولما اقبل لتحيتها ، وهو لا يعلم ما تحس به نحوه ، كانت تبتسم خجولة ، وقد عقد لسانها التلعثم والارتباك ، ومنذ ذلك الحين اخذت تعنى بجمالها وهندامها ، فكانت تغشى الحفلات بادية الزينة ، متضوعة العطر ، خافضة البصر ، تسرح فى آفاق شتى من التأملات والاخيلة : وكانت اذا لمحت ذلك الذى ملك لبها ، تنهدت تنهدات خافقة راعشة ، حتى لم يخف على عارفيها السر فى دمعها المطواع ونظراتها النفاذة

□

وكان اول ماخطر ببال الطبيب النفسانى ، ان حب هالة لذلك الرجل ، انما هو حب بنت لأبيها ، ولكن التحليل لم يؤيد ذلك تماما . وهنا أيقن ان هناك حلقة مفقودة فى سلسلة الحوادث المهمة فى تاريخ هالة . ولذا كف مؤقتا عن مقابلتها واخذ يحقق مع والدها فيما وعته مخيلته من ذكريات . وكان التحقيق يدور حول معرفة من كانت هالة مولعة به فى طفولتها المبكرة ، قبل وفاة أمها وبعد ذلك

وثبت انها لم تولع بأبيها فى اى وقت ، اذ قلما تحدث اليها أو حملها بين يديه

وتساءل الطبيب : أكان حبها لذلك الرجل الذى راقصها تعويضا عما فاتها فى طفولتها من عاطفة الابوة ؟

ولكن التحليل الذى قام به لم يثبت ذلك ، فان ذلك الرجل لم يكن يشبه اباها فى شىء ، كما أن هناك ما ينفى ذلك الظن لأسباب لامجال لذكرها هنا . وقد أكد الاب ان هالة لم تتعلق بأحد فى طفولتها سوى امها ، وسوى الطبيب الذى كان يعودها بعد وفاة أمها . لقد كان ذلك الطبيب كثير التودد لها ، وكان اذا غاب عنها تأخذ فى البكاء والصراخ ، فكان ابوها يضطر الى دعوته على عجل ــ وليلا أحيانا

واضاف الأب الى ذلك ان هالة

ظلت اكثر من عامين تنادى امها بعد موتها ، وتلح طالبة رؤيتها

ووجد الطبيب النفسانى نفسه امام عقبات فى طريق علاج هالة على ضوء هذه المعلومات . فقد كان ذلك الطبيب الذى تعلقت به قد غادر المدينة وهاجر الى امريكا منذ كان عمرها سبع سنوات ، ولايعرف له عنوان ، ولا توجد له صورة فوتوغرافية

وكذلك لم تكن توجد لأمها آثار فى المنزل ، اذ مزقت الزوجة الجديدة كل صورها ، ورفضت ان تبقى اى اثر من آثارها فى البيت

على ان الطبيب النفسانى واصل البحث عن صورة الأم قبل وفاتها ، وصورة الطبيب قبل أن يهاجر .

وقد استغرق البحث عن هاتين الصورتين زمنا طويلا ، انتهى بالعثور على صورة الام فى « البوم » عند احدى صديقاتها ، وعلى صورة الطبيب فى مجلة طبية . وقد كان العثور على هاتين الصورتين مفتاحا لذلك الباب المغلق فى حياة هالة الغامضة ، وبدءا للعلاج

☐

لقد كانت الأم كثيرة الشبه بليلى ، وقد وافق الأب على ذلك وادهشه انه لم يفطن له من قبل ، وكان الطبيب كثير الشبه بالرجل الذى راقصها فوقعت فى غرامه ، وابت ان تراقص أو تحب أحدا سواه . واذن فقد كان حب هالة لليلى تعويضا لها عن حبها لأمها المتوفاة . وكان حبها لذلك الرجل الغريب تعويضا لها عن حبها للطبيب المهاجر

وقد سهلت مهمة العالم النفسانى منذ ذلك الحين ، فقد قصرت مهمته على توضيح هاتين النقطتين لهالة جيدا ، واعادة شرحهما على مسامعها يوميا ، وبذل الجهد فى حملها على استعادة ذكريات تلك الايام التى كانت فيها أمها كل شىء ، وتلك الايام التى كان فيها طبيب الاسرة كل شىء فى حياتها . وعند ما تم له ذلك ، وأدركت هالة حقيقة المسالة ، اخذ الطبيب النفسانى فى تربيتها من جديد ، وتنشئتها تنشئة اجتماعية تلائم ما وصلت اليه أخيرا من الوعى الذاتى . وسرعان ما اصبحت علاقتها بليلى علاقة جديدة سليمة ، قوامها عرفان الجميل والصداقة الخالصة . ولم تعد تعنى بالرقص مع ذلك الرجل الغريب عنها ، بل اخذت تتعرف الى بعض شبان المدينة من صفوة الاسر ، حتى كتب لها الحظ أخيرا ان يخطبها قاض شاب من قضاة المحاكم الاهلية ، يمت الى أمها بصلة قرابة بعيدة

أمير بقطر



التنويم المغناطيسى

ما رأى العلم فى التنويم المغناطيسى ؟ وما علاقته بعلم النفس ؟ وإلى أى حد يمكن الإفادة منه ؟ .. هذه بعض المسائل التى دار النقاش حولها بين حضرات الأساتذة :

أحمد فهمى العمروسى بك — الدكتور أمير بقطر — الدكتور محمد مظهر سعيد — الدكتور محمد كمال قاسم — الأستاذ محمد مصطفى الماحى

[وقد قام المنوم المغناطيسى الأستاذ هواوينى باجراء تجربة أمام الحاضرين فى الموضوع]

التنويم ظاهرة طبيعية

الدكتور محمد مظهر سعيد — التنويم المغناطيسى ظاهرة طبيعية موجودة منذ أقدم العصور، وقد عرف الاستاذ «باراسلسيس» فى القرن الثامن عشر ظاهرة النوم المغناطيسى وما يحدث خلالها ، بأنها اشراقات روحية ناشئة عن وجود قوة غير مرئية منتشرة فى الكون كله . ولكن الاستاذ « فان

هيلمونت» لم يرض بهذه التسمية وآثر بدلا منها كلمة « المجال المغناطيسى » التى استعارها من مصطلحات الطبيعة فى ذلك الوقت. ثم اضاف الى ذلك تأثير الكواكب وبعض المعادن فى حياة الانسان . فكانت هذه الاقوال موضع نظر العلماء وبحثهم حينا من الزمان

وفى القرن الثامن عشر « سنة ١٧٧٥ » جاء العالم الالمانى الدكتور فردريك مسمر ، فقرر أن فى الانسان سيالا مغناطيسيا لا يعرف كنهه ، ينبعث منه بالارادة ويكون له فى غيره من الاشخاص والاشياء تأثير خاص ، وقد اطلق على تلك الظاهرة اسم (المغناطيسية الحيوانية) وقال انه استطاع ان يشفى بوساطتها بعض الامراض

ثم الفت فى باريس لجنة ضمت طائفة من العلماء ، من بينهم « لافوازيه » العلامة الفرنسى و « بنيامين فرانكلين » الامريكى فقررت بعد بحث هذه الظاهرة انها لاصلة لها بالكواكب مطلقا ، وانها لا تخرج عن ايحاء يتأثر به الوسيط

وصحيح ان الجمعية الطبية فى انجلترا اعترفت يوما ما بفائدة التنويم المغناطيسى فى الجراحة ، ولولا اكتشاف الكلوروفورم لكان للتنويم اهمية عظمى فى الجراحة اليوم . وقد قرر الدكتور بريد أن التنويم ليس خدرا وانما استهواء ، كما قرر برنهايم انه يحدث فى النوم كما يحدث فى اليقظة . وينظر علم النفس الآن الى التنويم المغناطيسى على انه ظاهرة عقلية طبيعية ولو ان البعض يتخذونه للتسلية

الاستاذ العمروسى بك ـ كان من راى الدكتور « شاركو » ان التنويم المغناطيسى يصلح علاجا لبعض الاضطرابات العصبية والحالات الهستيرية

تعليل التنويم

الاستاذ محمد مصطفى الماحى ـ وبماذا تعلل ظاهرة التنويم المغناطيسى ؟

الدكتور محمد مظهر سعيد ـ يمكن تعليل التنويم حسب ما وصل اليه علم النفس بثلاثة اشياء : أولها الانفصال العقلى ، وهو ان مجموعة افكار واحدة تظل متيقظة فتوجه سلوك الانسان وتفكيره ، فى حين ان بقية المجموعات الاخرى فى حالة نوم . والثانى انه استهواء يحدث نفس الاثر العقلى أو الجسمى باكثر من وسيلة . وفعلا بدأ فرويد والمشتغلون مثله بالتحليل النفسانى ، يستخدمون التنويم لتيسير التداعى واخراج الذكريات المدفونة من مستوى اللاشعور الى الشعور ، واطلاق الحالات المكبوتة . على انهم فى السنين

العشر الاخيرة وجدوا ان العلاج بهذه الطريقة اذا نجح في كشف العقدة ، فانه يعد ناقصا اذ لا يصل الى اعادة تعليم المريض فيعاوده المرض

الاستاذ العمروسى بك — هل من صلة بين التنويم المغناطيسى والتحليل النفسانى ؟

الدكتور كمال قاسم — قد يتخذ التنويم وسيلة من وسائل التحليل النفسانى . ان الغرض من التحليل ان يستعيد المريض ذكرياته الماضية ، منذ طفولته الى اصابته بالمرض ، ما استطاع الى ذلك سبيلا . فاذا استعصى على المحلل اخراج هذه الذكريات من باطن المريض بوساطة تداعى الخواطر وتفسير الاحلام ، فقد يلجأ الى التنويم توصلا لهذا الغرض ، ولكن التنويم وحده لا يكفى للعلاج ، اذ يلزم ان يلى استعادة الذكريات وكشف العقدة النفسية تربية المريض

تأثير الحسد فى المحسود

الاستاذ محمد مصطفى الماحى — هل هناك علاقة بين تأثير المنوم فيمن ينومه وبين تأثير الحاسد فى المحسود ؟

الاستاذ العمروسى بك — فى بعض الاحيان يكون الحاسد مجهولا من المحسود ، أو بينهما مسافة بعيدة

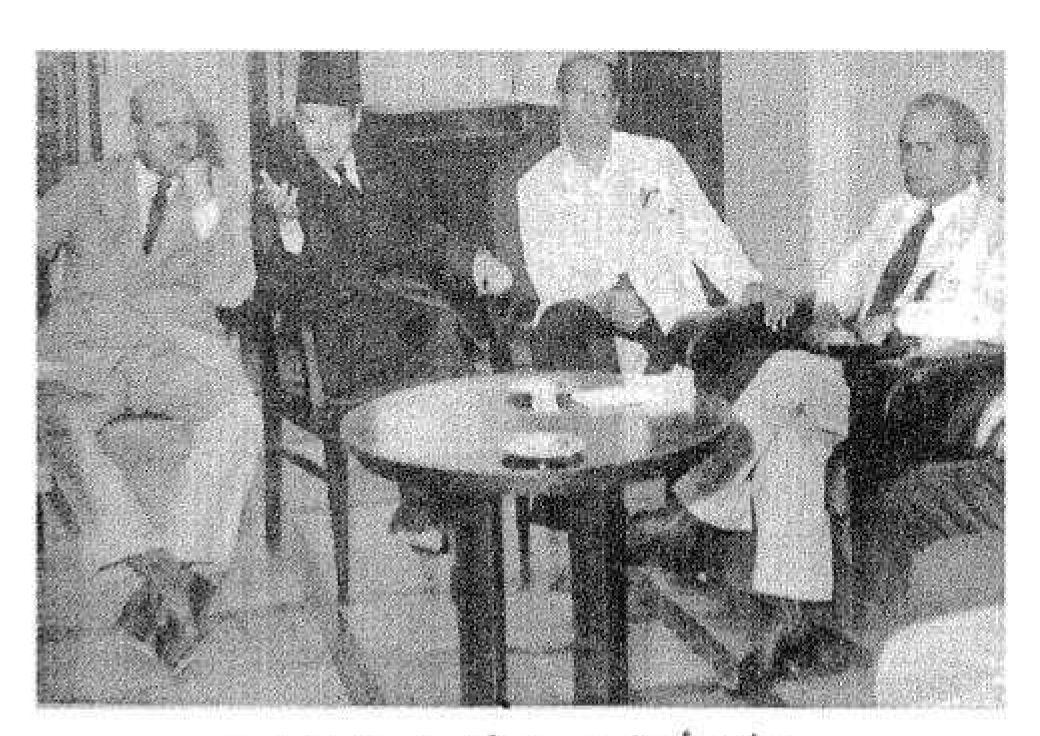
الدكتور كمال قاسم — ثبت من التجارب أن النفس تعمل وفق الطاقة الحيوية التى تحفزها للعمل الذى تنوى القيام به . فاذا شعر المحسود بأن انسانا قد حسده ليحول دون اتمامه ذلك العمل ، بدد هذا الشعور بعض الطاقة الحيوية التى اعدها لكى يعمله .. وهذا هو نفس ما يحدث للمقامر الذى يخسر باستمرار لاعتقاده بملازمة النحس له لوجود شخص معين بجانبه

الدكتور امير بقطر — لم يؤيد العلم هذه الفكرة . كل ما يمكن أن يقال فى هذا الصدد من النظريات الحديثة ، ان جسم الانسان تتخلله سيالات كهربائية ، تتأثر بمثلها فى بعض الناس ، ولا تتأثر بمثلها فى غيره . ولا نستطيع أن نسبق الحوادث ، فنجزم بصحة هذه النظرية وان كان مؤيدوها من العلماء يزدادون عددا ، بفضل ما اجرى أخيرا من التجارب العلمية

تجربة تنويم مغناطيسى

وعلى أثر ذلك قام الاستاذ هواوينى بتنويم احد الشبان تنويما مغناطيسيا ، بطريقة لمس اليدين فنام بعد حوالى دقيقة . ثم وضع عصابة على عينى الشاب وأمره بالوقوف فوقف ، وبالمشى نحوه فاطاع

وأوحى اليه بعد ذلك بان جسمه سيكون فى حالة تخشب تام ، فتم ذلك فى الحال ، وحققه



من اليمين : أحمد العمروسي بك فالدكتور أمير بقطر فالأستاذ مظهر سعيد فالأستاذ محمد الماحى . . وهم يتناقشون فى ندوة الهلال

الحاضرون . ثم امره بترك حالة التخشب والعودة الى الجلوس على الكرسى الذى كان يجلس فوقه وكان الدكتور مظهر قد وضع طربوشه على ذلك الكرسى ، فسأل الاستاذ هواوينى الشاب النائم :

ــ هل هناك شيء على الكرسى ؟

فأجاب قائلا : « نعم يوجد فوقه طربوش الدكتور مظهر »

وساله بعد أن جلس من اسماء بعض الحاضرين فعرفهم

وكان الاستاذ طاهر الطناحى قد أعد ثلاثة أسئلة فى ورقة معه ، فطلب الى الاستاذ هواوينى أن يأمر الشاب بأن يقول ما هى هذه الاسئلة ويجيب عنها ففعل

وكان الدكتور محمد مظهر سعيد قد أحضر معه خطابا لم يفتح بعد . ليبين ان التنويم قراءة افكار . فلما طلب الاستاذ هواوينى الى الشاب ان يخبره عما فى هذا الخطاب ، أجاب بقوله :

ــ انه يخص الدكتور مظهر ، ولكن ليس لديه فكرة عنه ، ولا اثر له فى عقله الباطن . . ولهذا لا أستطيع قراءته

وقد أصاب الوسيط فى هذا ، فان الخطاب لم يكن به سوى رسوم وحروف خطتها يد طفل لا يقرأ .

ملاحظات عامة

وقد عرضنا أحاديث الندوة بعد تسجيلها على الدكتور أمير بعطر فراجعها وأضاف عليها هذه الملاحظات :

(١) التنويم ظاهرة طبيعية لاشك في وجودها . ومهما عجزنا عن تفسيرها تفسيرا مقنعا فان هذا لا يتخذ دليلا على بطلانها

(٢) يقول وليم براون الاستاذ بجامعة أكسفورد ان المرء الذي يبلغ درجة سلامته العقلية ١٠٠ ٪ . لايمكن تنويمه ومع ذلك فان ٩٧ ٪ من الناس يمكن تنويمهم

(٣) لايمكن تنويم شخص على غير ارادته الانادرا

(٤) في وسع كل بالغ عاقل متوسط الذكاء أن ينوم آخر قابلا للتنويم

(٥) قد يتخذه الدجالون وسيلة لابتزاز المال . كما يتخذه بعضهم للتسلية ، وهذا ما يجعل الاطباء وعلماء النفس في كثير من الاحوال يحجمون عن ممارسته

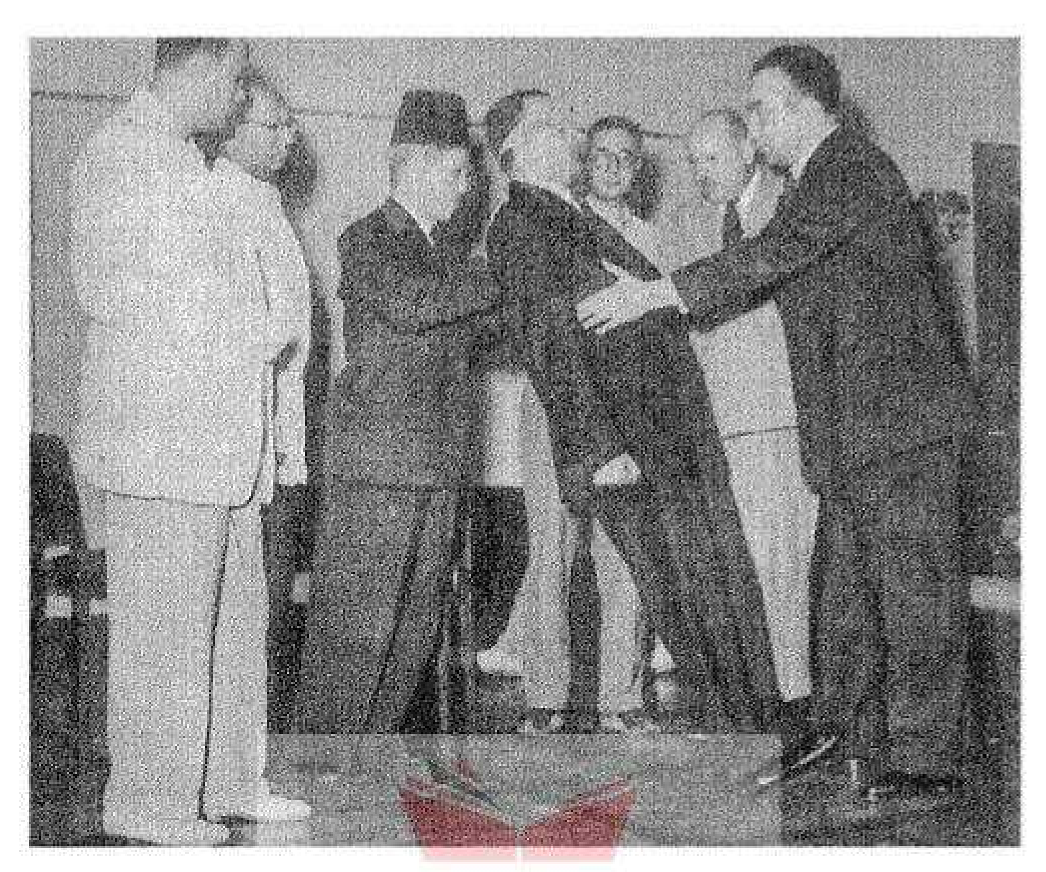
(٦) لايشترط في المنوم (بالكسر) أن يكون ذا قوة خارقة العادة كما يتوهم البعض ، كما لايشترط أن يكون المنوم (بالفتح) ضعيف الارادة

(٧) يتوهم الكثيرون انه محفوف بالاخطار في حين انه لاخطر فيه

(٨) لايستطيع المنوم (بالكسر) أن يحمل المنوم (بالفتح) على ارتكاب جريمة أو اتيان منكر ، ما لم يقبل ذلك في حالة اليقظة . مثال ذلك : لايستطيع طبيب ان ينوم امرأة ويغتصبها ما لم تكن راضية بذلك في يقظتها . وانك اذا نومت آخر واعطيته مسدسا مشحونا بالرصاص وأمرته أن يطلقه على نفسه أو غيره ، لن يفعل ذلك . اما اذا اعطيته مسدسا فارغا ، فانه يستجيب لاوامرك ويطلقه . واذا اعطيته كأسا من السم وأوحيت له أن يشربه ، لأبى ان يفعل ذلك ، اما اذا اعطيته كأسا من الماء وقلت له انه سم ، فانه لايتردد في شربه

(٩) في وسع الوسيط (اى المنوم بالفتح) أن يعرف أسرارك ، فيقرأ خطابا في جيبك ، ويسرد لك ماذا حدث لك في الماضي اذا طلب منه ذلك ولكنه لايستطيع قراءة المستقبل لانك انت لاتعرفه . واذا ادعى الوسيط أو المنوم (بالكسر) أن في وسعه ذلك ، فانه يكون دجالا

(١٠) يتوهم البعض ان المنوم (بالفتح) يستطيع ان يأتي أعمالا خارقة العادة ، وان يحذق أشياء يجهلها في يقظته ، كأن يعزف على آلة موسيقية يجهلها ، أو يتكلم لغة لايحسنها . كل ما هنالك أن التنويم يقطع دابر الخوف والخجل ، فيستطيع النائم أن يخطب أو يغني أو يعزف على الكمان بمهارة



الأستاذ هوارين يجرى تجربة على الوسيط ، وقد وقف الأستاذ الماحى والدكتور مظهر سعيد والدكتور أمير بقطر والأستاذ طاهر الطناحى يشاهدون التجربة

تزيدهما يستطيع اتيانها فى اليقظة

(١١) ليس التنويم سحراً ..

واذا مانجح فى علاج بعض الامراض العصبية علاجاً أوليا ، فانه يكون من قبيل الايحاء فى اليقظة . وفكرة التنويم فى هذه الحالة ترجع الى نظرية العقل الباطن. فالعقل الباطن يحمل فى طياته رغبات وحوادث مكبوتة ومنسية ، لابد من اخراجها من اعماق المريض الى عقله الواعى ، اذ ان هذه هى الخطوة الاولى فى طريق العلاج والشفاء ، تتبعها خطوات أخرى لامجال لذكرها هنا ، ومن المرضى من يستمر فى المقاومة والعناد ، فلا يستعيد ذكريات الماضى بالطرق المألوفة فى التحليل النفسانى فلا يسع المحلل الا ان يلجأ للتنويم

ومن الآفات التى يبرهن العلماء على استجابتها للعلاج بالتنويم ، فى كثير من الاحوال ، فقدان الذاكرة ، والمشى والكلام أثناء النوم ، والتدخين ، وادمان المخدرات والخمر (فى الحالات المبكرة) ، واللواط وغيره من أنواع الشذوذ الجنسى

بلقيس
الملكة الساحرة

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

يتحدث الكاتب فى هذا المقال عن الملكات اللاتى عرفن فى التاريخ باسم « بلقيس » ملكة سبأ وصاحبة سليمان الحكيم

فى التوراة والقرآن

جاء ذكر ملكة سبأ ورحلتها الى سليمان فى كتابين سماويين هما : التوراة ، والقرآن. فقد ورد فى الاصحاح العاشر من سفر الملوك الاول ، وفى الاصحاح التاسع من سفر اخبار الايام الثانى ، من التوراة :

ان ملكة سبأ سمعت بخبر سليمان ، فاتت لتمتحن حكمته فى موكب عظيم ، وجمال محملة اطيابا وذهبا وحجارة كريمة . والقت عليه طائفة من الاسئلة ، فرد عليها الملك الحكيم بما اقنعها وروى ظمأها للمعرفة

« ورأت ملكة سبأ حكمة سليمان والبيت الذى بناه للرب ، وطعام مائدته ، ومجلس عبيده وخدامه وسقاته ومحرقاته ، وملابسهم ، فذكرت له أنها اقتنعت بأن كل ما نقل اليها عنه صحيح ، وأن هناك أشياء كثيرة لم ينقلها احد اليها ، وقد جاءت هى فابصرتها بعينها »

ودعت الملكة للملك بالسعادة والهناء ، وقدمت له الهدايا ، ونفحت رجاله بالعطايا ، وبادلها سليمان كرما بكرم وحفاوة بحفاوة . ثم رحلت الملكة الجميلة عن أورشليم عائدة الى بلادها

□

وفى القرآن الكريم وردت قصة ملكة سبأ فى « سورة النمل » فى سياق الحديث عن سليمان وجنوده من الجن والانس والطير ، كما يلى :

« وتفقد الطير فقال : ما لى لا أرى الهدهد ؟ أم كان من الغائبين ؟ . لاعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه ، أو ليأتينى بسلطان مبين

« فمكث غير بعيد ، فقال : احطت بما لم تحط به ، وجئتك

من سبأ بنبأ يقين . انى وجدت امراة تملكهم ، وأوتيت من كل شىء ، ولها عرش عظيم . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ، وزين لهم الشيطان اعمالهم ، فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون . الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ، ويعلم ما تخفون وما تعلنون . الله لا اله الا هو ، رب العرش العظيم

« قال : سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين . اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم ، ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون

« قالت : يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم . انه من سليمان ، وانه (بسم الله الرحمن الرحيم . الا تعلوا على وأتونى مسلمين)

« قالت : يا أيها الملأ افتونى فى امرى ، ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون

« قالوا : نحن أولو قوة ، واولو بأس شديد ، والأمر اليك ، فانظرى ماذا تأمرين ؟

قالت : ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ، وجعلوا اعزة أهلها اذلة ، وكذلك يفعلون . وانى مرسلة اليهم بهدية ، فناظرة بم يرجع المرسلون

« فلما جاء سليمان ، قال : اتمدونن بمال ؟ . فما آتانى الله خير مما آتاكم ، بل أنتم بهديتكم تفرحون . ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ، ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون

قال : يا أيها الملأ ايكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين ؟

« قال عفريت من الجن : انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك ، وانى عليه لقوى امين

« قال الذى عنده علم من الكتاب : أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك

« فلما رآه مستقرا عنده ، قال : هذا من فضل ربى ، ليبلونى أأشكر أم اكفر . ومن شكر فانما يشكر لنفسه ، ومن كفر فان ربى غنى كريم

« قال : نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون . فلما جاءت ، قيل : أهكذا عرشك ؟ قالت : كأنه هو . وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين . وصدها ما كانت تعبد من دون الله ، انها كانت من قوم كافرين

« قيل لها : ادخلى الصرح ، فلما رأته ، حسبته لجة . وكشفت عن ساقيها !

« قال : انه صرح ممرد من قوارير ! . قالت : رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين »

تقدير واستنتاج لا تحقيق

وليس هناك عدا هذا ما يؤخذ فى هذا الشأن من دراسة التوراة اللهم الا أن سليمان شغف بملكة سبأ حبا ، وجعلها احدى نسائه ،

وانها اوحت اليه نشيد الأناشيد الذى هو أروع ما قيل فى الغزل. ولم يزد مفسرو القران على ماجاء فيه عنها أكثر من أنها كانت تدعى بلقيس ، وأن سليمان تزوجها ، وظل زواجهما قائما حوالى ١٩ سنة . وكان يذهب للقائها فى مملكتها التى تقع فى بلاد اليمن

فاذا رجعنا الى أقوال المؤرخين والباحثين ، والى ما اعتمدوا عليه فى ابحاثهم وتحقيقاتهم ـ عدا ما جاء فى الكتابين المنزلين ـ من أعمال الحفر والتنقيب فى اليمن وغيرها من البلاد التى يظن أن ملكة سبأ عاشت فيها ، ومن الأساطير القديمة المعروفة فى هذه البلاد ، فلن نخرج من هذا كله باكثر من أن لقصة ملكة سبأ أساسا من التاريخ ، وانها جاءت من الجنوب . فأما اسمها ، وأما البلد الذى جاءت منه ، فالأمر فيهما لا يعدو أن يكون من قبيل الاستنتاج ، لا التحقيق

بلقيس مصرية

وقد ذهب « يوسيفوس » المؤرخ الى أن ملكة سبأ مصرية ، جلست على عرش مصر والحبشة ، وهو يسميها « نيقوليس » ويرى انها جاءت الى سليمان من مصر ، او من الحبشة عن طريق مصر

ويرى بعض المؤرخين أن اسم « بلقيس » الذى أطلق فى اللغة العربية على ملكة سبأ ، هو تحريف لاسم « نيقوليس » .

وجاء مؤرخو الاسرائيليين بعد يوسيفوس فأضافوا الى ما ذكره حواشي وتفصيلات ، أطلقوا فى تدبيجها لخيالهم العنان . ومن ذلك ما ذكروه من الأسئلة الكثيرة التى القتها ملكةسبأ على سليمان ، واجاباته عنها . وما ذكروه فى وصف العلاقة بينهما ، مماجردها من كل صبغة روحية ، وجعلها علاقة غرامية لا أكثر

ومن هؤلاء المؤرخين من ذكروا أن بلقيس جاءت من بلدة « قيطور » أو « قطر » ـ بمعنى بلدة العطور ـ ومنهم من ظلوا محافظين على انها مصرية كما ذكر يوسيفوس

بلقيس حبشية

وللأحباش فى بلقيس رأى آخر ، بلغ مبلغ العقيدة المقدسة عندهم ، اذ أصبح أساسا لتاريخ الأسرة المالكة فى « اديس ابابا » . وقد وردت قصتها فى كتاب « كبرانا جشتا » أى مجد الملوك ، واطلق عليها اسم « ماكيدا » ، او « ناجشا ازب » ، ومعناه ملكة الجنوب . وتلخص قصتها ـ كما وردت فى هذا الكتاب ـ فى أنها ذهبت الى سليمان الحكيم فى « أورشليم » فاغراها بالزواج به ، وحملت منه ، ثم عادت الى بلادها حيث ولدت طفلا سمته «منليك» اى « ابن الحكيم » ـ وهو الاسم الذى يحمله أكثر ملوك الأحباش من قديم الزمان حتى الآن ـ فلما كبر الطفل أرسل الى أبيه فى

أورشليم ، فلقنه الحكمة والعلم ونادى به ملكا فى الهيكل باسم « داود » . ثم أعاده الى أمه فى الحبشة حيث تبوأ العرش .
وكان أول من أدخل الدين الموسوى الى افريقيا ، فظل ملوك الاحباش محافظين على اعتناقه حتى تركوه الى المسيحية بعد بضعة اجيال . وما زال امبراطور الحبشة حتى اليوم يحتفظ بين القابه الكثيرة بلقب « الأسد المنحدر من يهوذا »

بلقيس سورية

ويؤكد المؤرخان : نيلسون ، وكامير ، ان مملكة سبأ كانت تقع فى الموضع المسمى الآن « الجوف » ببادية الشام . وهو الموضع الذى كان الاشوريون والبابليون يسمونه « بلاد عريبى » اى بلاد العرب
وقال آخرون : ان « سبأ » هى الدولة التى قامت على انقاضها فيما بعد دولة « تدمر » . وقد امتازت الدولتان بأن العرش فيهما كانت النساء تستأثر به دائما دون الرجال . وكانت بلقيس اشهر ملكات « سبأ » . كما كانت « زنوبيا » او « الزباء » أشهر ملكات « تدمر »

وقد أخذ بعض مؤرخى الافرنج بهذا الراى ، وادلوا فى سبيل اثبات صحته بحجج كثيرة . من بينها ما قيل من العثور على قبر « بلقيس » ومومياتها فى عهد احد الخلفاء الامويين

واذن تكون بلقيس سورية .
ويؤيد هذا أيضا ماذكره المؤرخان : « واهل » و « باسيت » من انها جاءت من جبال « آدوم » — التى كانت تطلق على الجبال الممتدة الآن فى جنوب شرق الاردن ، شرق البحر الميت فى اتجاه خليج العقبة

بلقيس زنجية

وهناك قبائل افريقية عدة : تقطن الفيافى والغابات الممتدة حول بحيرة نياسا بين روديسيا وموزامبيك ، تدعى هى أيضا ان الملكة التى ذهبت الى سليمان فى موكب يحمل عطورا وحجارة كريمة ، كانت ملكة بلادهم ، وقد عادت اليها وولدت بها طفلا لسليمان
ومما يذكر أن هذه القبائل تطلق على بحيرة « نياسا » اسما آخر هو «مراوى» وهو قريب من اسم « مأرب » المدينة اليمانية التى يقال ان بلقيس اتت منها
وفى جنوب بحيرة مراوى او نياسا ، مكان يدعى «ابوتونا» فيه بقايا قلعة مهدمة يسميها الزنوج الضاربون هناك « سمباوى » . ويقولون ان بلقيس ملكة «سبأ» هى التى بنتها . ويلاحظ هنا أيضا الشبه بين كلمتى « سبأ » و « سمباوى »

بلقيس يمانية !

على ان اكثر المؤرخين الذين يقولون بأن بلقيس ملكة عربية ، يرون أنها جاءت من اليمن ، وان مملكة سبأ كانت تقع بالقرب من مأرب ، او ان سبأ ومأرب اسمان

لدولة واحدة ، بل لمدينة واحدة

واذا نزعنا عن قصة بلقيس اليمانية جميع ما الصقته بها الأساطير ، وما أضافه اليها الرواة من مبتدعات الخيال ، فسنجد بعد ذلك انها ملكة شابة جميلة من ملكات سبأ ومأرب من الحميريين على الأرجح ، قد داخلها القلق على مستقبل بلادها ومصير تجارتها وقوافلها بسبب اتساع ملك الاسرائيليين ، في عهد سليمان ، وكان أن ذهبت اليه وعقدت معاهدة معه ، على غرار ما نسميه الآن « معاهدة صداقة وحسن جوار ! »

و « مأرب » الآن قرية صغيرة تقع على مسافة ١٥٠ كيلومترا تقريبا الى الشمال الشرقي من صنعاء عاصمة اليمن . ولم يبق فيها من الآثار شيء يمكن الاعتماد عليه من الناحية التاريخية، لمعرفة الحقيقة عن علاقة هذا المكان ببلقيس . وكل ما بقي بها من آثار الماضي ، من عهد الحميريين او غيرهم ، اكوام من الحجارة ، وبعض النقوش على الصخور ، وتل يعرف باسم «هيكل بلقيس» يعتقد السكان هناك انه البقية الباقية من قصر بلقيس !

ايهن بلقيس سليمان ؟

يتضح من هذا كله ، ان هناك اكثر من بلقيس واحدة ، او بعبارة أخرى اكثر من « ملكة سبأ » واحدة ، وانصار كل واحدة من هذه الملكات يدعون ان بلقيسهم هي التي زارت سليمان فأكرمها وأكرمته ، وأحبها واحبته . فأية بلقيس منهن صاحبة تلك القصة التي تحدثنا عنها التوراة ويحدثنا القرآن ؟

على انه لا يفوتنا أن نشير الى ان هناك من يفسر كلمة « سبأ » بمعنى « الجنوب » . وعلى هذا يمكن ان تكون تسمية بلقيس بملكة « سبأ » بمعنى ملكة الجنوب ، او احدى ملكات الجنوب ، لأن الجنوب في ذلك الزمان كان به ملوك وملكات كثيرون وكثيرات

وليس يسعنا الا أن نشير ايضا الى ما يراه « دي ساسي » أحد المؤرخين الفرنسيين من أن الملكة التي يسميها العرب « بلقيس » ليست ملكة سبأ التي زارت سليمان الحكيم وجاء ذكرها في التوراة والقرآن ، ولكنها ملكة أخرى جلست على عرش مأرب بضع مئات من السنين بعد موت سليمان !

واخيرا نذكر أن المؤرخ الفرنسي « فرينسل » يرى ، استنادا الى بعض النقوش التي عثر عليها في مأرب ، ان اسم « بلقيس » ليس اسم ملكة ، بل هو اسم ربة كان الحميريون القدماء يعبدونها ، وهو يقول : أن اسماء بلقيس وعشتروت وآتور كلها لمسمى واحد هو الربة فينوس أي الزهرة ، وانها كانت معبودة المصريين والبابليين والفينيقيين والماربيين وغيرهم من الشعوب القديمة !

حبيب جاماتي

أزهار وأشواك

حقائق وطرائف واخبار

أقام أحد سفراء امريكا في فرنسا حفلة لاحدى المناسبات . ولاحظ ان احدى المدعوات تتحدث عن الرئيس الأمريكي حينئذ بعبارات غير لائقة . فدعا أحد الخدم ، وهمس في أذنه بكلمات فغادر الخادم قاعة الاحتفال ، ثم عاد بعد دقائق فانحنى أمام تلك السيدة في أدب وقال : « ان عربتك يا سيدتي في انتظارك الآن أمام باب السفارة » .

ودهشت السيدة وقالت : « ولكنني لم اطلب عربتي ! » . وهنا قال لها السفير : « هذا صحيح يا سيدتي ، ولكن التقاليد جرت بأن من يتحدث عن رئيس بلادنا بمثل اللهجة التي تحدثت بها عنه ، فكأنما أمر باعداد عربته ! »



علق أحد أصحاب المنازل على بيته لافتة كتب عليها «هنا مسكن للايجار ، ولكنه لا يؤجر الا لشخص أعزب ، أو لزوجين ليس لهما أطفال» . وبعد قليل جاء الى صاحب المنزل صبي في الخامسة من عمره ، وقال له بعد أن حياه : « أريد أن أستأجر هذا المسكن الخالي ، وليس عندي أولاد ، فأنا أعزب ، وأسرتي تتألف مني ومن شخصين كبيرين هما والداي ! » . ثم هرع نحو الباب وأشار الى والديه بالدخول ، وقدمهما لصاحب البيت . فلم يسعه الا أن يؤجر لهم المسكن .

تدل الاحصاءات على أن ٦٤ ٪ من الأعمال والمخترعات العظيمة قام بها رجال ونساء بين الخامسة والأربعين والخامسة والستين ، و ١٠ ٪ منها تمت على أيدى أناس بين السبعين والثمانين .

يؤخذ من بعض ما تضمنته أوراق البردى التي خلفها قدماء المصريين ، أنهم اتخذوا بصمات الأصابع وسيلة الى تحقيق الشخصية !

تقابل غريبان في حفل عام بادنبرة ، فقال أحدهما للآخر - وقد ظن أنه صينى - : « ألم اقابلك في العام الماضي بهونج كونج ؟ » . فأجابه الآخر قائلا : « انني لم أذهب قط الى هونج كونج » . وهنا عاد الأول فقال له : « ولا أنا .. لابد أنهما كانا رجلين آخرين ! »

اصطحبت أم ابنتها الصغيرة الى حفلة شاى ، بعد أن أوصتها بأن تكتفي بقطعة واحدة مما يقدم لها من أصناف الحلوى ، وبالا تطلب شيئا لم يقدم لها . وبعد انتهاء الحفل وأثناء عودتهما الى البيت قالت الأم لابنتها : «أرجو الا تكوني طلبت قطعا أخرى من الحلوى كما أوصيتك » . فقالت لها الصبية : « نعم يا أمي .. ولكنني اغتنمت فرصة دخول صاحبة البيت الى المطبخ وتبعتها وقلت لها : « لقد أعجبتني جدا الحلوى التي قدمتها لنا ، فهل أستطيع أن أعرف طريقة صنعها؟» فضحكت السيدة وأعطتني قطعتين أخريين دون أن أسألها »

سأل مدير المؤسسة الموظف الجديد عن سر اخفاقه في اقناع أحد العملاء بعقد صفقة تجارية كبيرة ، فذكر له الموظف تفصيل ما دار بينه وبين العميل . حتى اذا أتم حديثه ، قال له المدير : « الآن عرفت السر .. انك قبل حديثك مع العميل لم تكن واثقا من استطاعتك اتمام الصفقة ! »



سمكة عجيبة الشكل يطلق عليها الاخصائيون اسم السمكة « المقاتلة » لما عرف عنها من ميل للشجار والعراك . وقدعرضت أخيراً في معرض لجمعية الأحياء المائية بلندن



طالبان باحدى كليات البوليس يعرضان لعبة خطيرة على حامل مثبت بموتوسيكل يقوده أحد الأساتذة الذين يقومون بتدريب الطلبة على الحركات « البهلوانية » التي قد يحتاج اليها رجل البوليس للنجاح في مهمته

يقدر عدد المباني التي تهدمت خلال الحرب الأخيرة في جميع أرجاء العالم ، بحوالي ثلاثين مليون مسكن

في أمريكا مدرسة خاصة لتخريج الحلاقين ٠٠ وهي تعمد عند امتحان طلابها في « مادة » حلاقة الذقن ، الى اعطاء الطلاب بالونات لصقت بجدارها الخارجي طبقة من الشعر ، ثم يطلب منهم ازالتها بموسى الحلاقة ، فاذا حدث اقل خدش بها أثناء « الحلاقة » انفجر البالون ورسب الطالب !

نشر أحد رؤساء نقابات العمال بأمريكا ، اعلانا باحدى الصحف بعنوان «تحذير للحزب الديمقراطى» ٠٠ تضمن ما يلي : « اذا لم أجد مسكنا لائقا لي ولعائلتي ، قبل أن يحين موعد الانتخابات ، فانني سانتخب أحد أعضاء الحزب الجمهوري ٠ وقد أعذر من أنذر ! »

أرادت احدى الفتيات أن تصف خطيبها لزميلة لها ، فقالت : « انه رشيق طويل القامة ، ثم هو يبدو في الظلام في منتهى الوسامة ! »

تنبأ جماعة من علماء الفلك بكسوف الشمس كسوفا تاما فى الساعة ١١ والدقيقة الثامنة من مساء يوم ١١ من اغسطس سنة ١٩٩٩

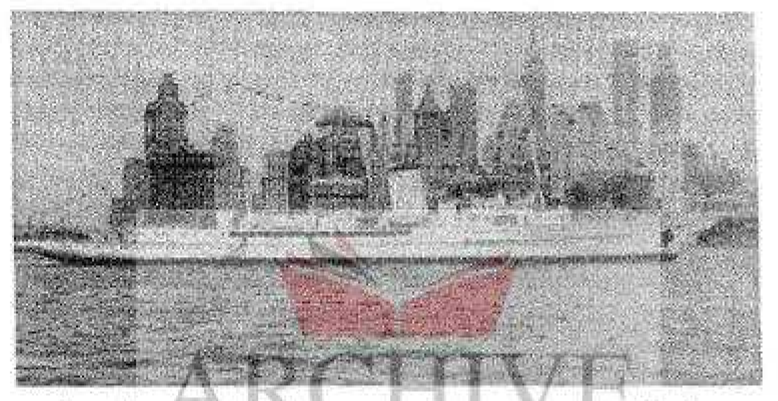
فعلى القارىء أن يدون فى مذكرته هذا التاريخ ليشاهد الكسوف بعد خمسين سنة !

كان أهل فرنسا فى القرنين السادس عشر والسابع عشر يلبسون السراويل القصيرة والجوارب الطويلة · بعكس أهل ايطاليا حينذاك ،اذ كانوا يلبسون السراويل الطويلة والجوارب القصيرة · وحدث أن ذهب الى فرنسا فى عهد الملك لويس الثالث عشر رجل ايطالى يدعى «بانطالونى» وكان يرتدى زى بلاده فأعجب به بعض الفرنسيين وقلدوه ،وسموا ذلك باسمه « بانطالون »

فى شمال شرقى سيبريا قرية صغيرة ، تسمى « فيرخويانسك » ، تفوق فيها درجتا البرودة والرطوبة مثيلاتهما فى القطبين الشمالى والجنوبى !··

وقد حدث مرة ، أن فقد رجل من أهلها بصره لأن آخر عطس فى وجهه فتناثر من فمه رذاذ لم يكد يغادره حتى تحول - لفرط البرودة - الى شظايا من الجليد خرقت عينى الرجل الآخر !

· وحين مات لينين ، زعيم الشيوعية ، كانت روسيا تعانى موجة جليدية قارسة ، فلوحظ أن دموع مشيعى جنازته ، كانت تتجمد أثناء انحدارها على وجناتهم!



نقل أخيراً يخت هتلر إلى نيويورك ، ويسمح للزائر بالتجول فيه مقابل دولار

فى الهند قبيلة تسمى «البايجا» لا يزال أهلها يعيشون فى حالة شبه بدائية ·· ومن أطرف الطقوس التى يمارسونها، أن يتولى كل فرد من أبناء القبيلة دق عدد من المسامير الضخمة فى الأرض عقب كل زلزال ، اعتقادا منهم أنهم بذلك يثبتون الأرض فلا تهتز ثانية !

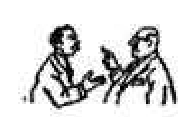


فى أحد الأعياد بسويسرا يتنكر البعض فى هذا الزى ، ويمرون فى الطرقات وهم يدقون الطبول

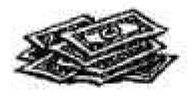
تدرب إحدى المدارس الغربية تلامذتها على أعمال الخدم ، حتى يعاونوا أمهاتهم فى أوقات الفراغ

كتب أحد علماء النفس مقالا عن الحب والزواج ، جاء فيه : «ان الرجل الذى يتزوج من امرأة لا يحبها، يشبه فردا أمسك بآلة موسيقية وراح يعزف على أوتارها آملا أن يخرج منها أصواتا شجية. بعكس الرجل الذى يتزوج ممن يحب فانه كالموسيقار البارع الذى يستطيع أن ينتزع من أقدم الآلات الموسيقية أعذب الأصوات — على الأقل — فترة من الزمن !»

لاحظ احد الآباء أن برنامج المدرسة الحديثة التى أراد أن يلحق ابنه بها ، ليس فيه شيء من دروس الدين، وسأل فى ذلك مدير المدرسة، فأجابه هذا قائلا : «اننا نلقن الدين للتلاميذ فى الدروس الأخرى ، ففى دروس الحساب نعلمهم الدقة ، وفى دروس اللغات نعلمهم الصدق والأدب واللباقة فى كل ما ينطقون به. كما أننا نعلمه لهم فى دروس التاريخ بابراز الصور الانسانية وتحقير النواحى القبيحة فى حياة الأمم والشعوب . وفى الجغرافيا بتوسيع نظرتهم الى العالم . وفى الرياضة البدنية بتعليمهم الجلد والصبر والتسامح وسعة الصدر، ثم اننا نحثهم دائما على الوقوف فى جانب الحق ، وتوقير الكبير واحترام الصغير والتعاون على ما فيه خير الجميع »



ثبت من دراسة اجتماعية قامت بها جامعة كاليفورنيا ، أنه كلما زاد دخل المرء ، قل رضاه به وزاد طموحه الى دخل أكبر !



ثبت من فحص بعض أوراق البردى المحفوظة فى متحف « اللوفر » بباريس ، أن الفراعنة كانوا أسبق الناس الى الصحافة فبين هذه الأوراق صفحات انتقادية كانت تصدر فى ١٧٥٠ قبل الميلاد

وكان لدى أهل بابل سجلات يثبتون فيها الحوادث العامة يوما بعد يوم . كما كان الرومان يصدرون صفحات يلصقونها بالجدران وأبواب المتاجر — كالاعلانات — متضمنة آخر الأنباء وبعض القصص والمعلومات العامة!

تلقت احدى الهيئات الرياضية دولارين ، أرفقت بهما رسالة جاء فيها : «منذ عدة أعوام أقمتم حفلة رياضية ، كانت تذكرة الدخول فيها تباع بدولارين. وقد سولت لى نفسى يومئذ أن أقف على السور المحيط بالملعب فى موضع بعيد عن أعين الرقباء . فتفرجت على الحفل من أوله لآخره . ولما كنت أعتقد أننى سرقت منكم ثمن تذكرة الدخول ، فاننى أبعث به اليكم الآن ! »



ثوب سهرة جديد يطلق
عليه ثوب « العفة » ..
أشبه « بعفريتة » الصانع،
تغلق فتحته العليا بقفل
يحتفظ الزوج أو الوالد
بمفتاحه ، فيضمن عدم
خلع زوجته أو كريمته له،
عندما تلعب الخمر بالرؤوس
فى نهاية الحفلات الصاخبة

من أحدث الابتكارات
فى أزياء الملابس النسوية
هذا الزوج من الجوارب
المرمى الذى أطلق عليه
جورب « الكوكتيل »

تحرم لائحة مجلس الشيوخ الأمريكي ادخال الزهور في قاعة المجلس • وقد كان ذلك التحريم على أثر ضبط زجاجة من الويسكي أخفاها أحد الأعضاء في باقة زهور ليشرب منها داخل القاعة منذ عدة سنوات !



يقدر عدد السكان على وجه الكرة الأرضية بنحو بليوني نسمة ، ٦٠ ٪ منهم ـ أى نحو ١٢٠٠ مليون نسمة ـ أميون لا يعرفون القراءة والكتابة

كان « بومبي» القائد الروماني من أشهر الشجعان الذين لا يهابون الموت • وكثيرا ما كان يخوض صفوف الأعداء في حروبه معهم معرضا نفسه لسهامهم وسيوفهم في غير حذر ولا مبالاة• فقال له مرة أحد أصدقائه :

ـ انك تلقي بنفسك الى التهلكة، ويحسن بك أن تحافظ على حياتك !

فأجابه بومبي قائلا :

ـ انني أخوض غمار المعارك لكي أظفر بالنصر لا لكي أظفر بالحياة !

على مقربة من ساحل فلوريدا بأمريكا يوجد ينبوع ماء عذب ينفجر من قاع البحر ، ويبلغ من قوة اندفاع الماء من هذا الينبوع أن السفن الصغيرة تتحاشى الاقتراب منه • ويقول العلماء الذين فحصوه انه يقذف في الساعة عشرات الملايين من اللترات• والماء العذب يدفع الماء المالح من حوله فتهرب معه الاسماك التي لا تطيق الحياة الا في المياه المالحة

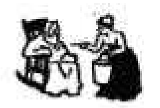
كتب أحد الأدباء الانجليز مقالا عن الكلاب جاء فيه : «ينبغي أن تقتني كل عائلة كلبا ، فهو مسلاة لجميع أفراد البيت، ثم هو لا يكذب ولا يفشي سرا • واذا كنت غاضبا ، ففي استطاعتك للترويح عن نفسك أن ترفسه دون أن تعتذر اليه بدلا من أن ترفس شخصا آخر قد يسبب لك رفسه مضايقات لا حصر لها ! »



أكثر اللغات شيوعا في العالم هي بالترتيب : الصينية ، والهندوستانية ، والانجليزية ، والروسية ، والاسبانيولية ، والعربية• ويتكلم اللغتين الأوليين ٤٠٠ مليون نسمة ، ويتكلم الانجليزية ٢٠٠ مليون نسمة ، ويفهمها غيرهم ٥٠٠ مليون نسمة، ويتكلم كلا من الروسية والاسبانيولية نحو ١٠٠ مليون ، ويتكلم العربية ٧٠ مليونا • أما الفرنسية ، فانها اللغة الأصلية لخمسين مليونا •• ولكن خمسة أضعاف هذا العدد يتخذونها لغة ثانية !

من الأمراض الغريبة ، مرض يدعى « نيكتوفونيا » وهو مرض عصبي ، يعجز المصاب به عن الكلام ابان ساعات النهار، وتعود الى جهازه الصوتي مقدرته على الكلام أثناء الليل !

كان كثيرون من الأطباء في القرن التاسع عشر ، يرون أن الدواء السائل يزيد أثره كلما قلت درجة تركيزه. ولهذا كان بعضهم يصفون أدوية توضع منها نقطة واحدة في نحو ٢٠٠ جالون من الماء !



كان الكردينال ريشيليو من دهاة الساسة الفرنسيين . وقد اتسع سلطان فرنسا في عهد وزارته اتساعا عظيما. وحدث أن زار باريس بطرس الأكبر قيصر روسيا ، وذهب لزيارة ضريح ذلك السياسي الكبير ، ثم قال لمن حوله من الوزراء الفرنسيين :

ـ لو أن هذا الرجل العظيم على قيد الحياة ، لجعلته كبير وزرائي ووهبته نصف ملكي راضيا لكي يعلمني كيف أدبر شؤون النصف الثاني !

فعقب أحد الوزراء الفرنسيين على ذلك قائلا للقيصر :

ـ الحمد لله يا مولاي على أن ريشيليو ليس حيا ، والا لم يكن أسهل على دهائه من الاستيلاء على النصف الثاني من مملكتكم !

يعد الأرنب من الحيوانات النادرة التي توجد بأجسامها زائدة دودية كالزائدة الدودية في جسم الانسان . ولذلك كانت موضع دراسات الباحثين في هذه الناحية



بعد أن أصدرت الكاتبة الأمريكية « أديث ستويل » كتابا صادف نجاحا كبيرا ، أرسلت اليها صديقة كانت تتجاهلها من قبل، خطابا تدعوها فيه الى الغداء معها، فردت عليها الكاتبة بالرسالة التالية : « أشكرك على دعوتك الرقيقة لمناسبة نجاح الكتاب الذي أصدرته أخيرا. وأود أن أصارحك بأنني لو لم أتعود حسن استغلال أوقاتي وعدم قتلها في الزيارات والتردد على الحفلات ، ما نجح كتابي. ولو قبلت دعوتك ودعوات غيرك من الأصدقاء والصديقات لضاع وقتي وأخفق كتابي التالي، وعندئذ سوف لا تدعينني لغداء أو عشاء ولا يقيم غيرك حفلات لتكريمي »

تدل الاحصاءات في أمريكا على أنه ينشب بها حريق في كل ٣٨ ثانية ، وأن واحدا من أهلها يموت محترقا في كل ٥٠ دقيقة !



لعنة الذهب

يضن بجزء من ماله على ضريبة الحكومة ، ويكدس المال ، ثم يموت ويتركه كله للحكومة ! وفي هذه القصة عبرة لعبيد المال

للأديب الفرنسي أندريه موروا



حينما دخلت « مطعم الثعبان الذهبي » الذي كنت أتردد عليه في نيويورك ، لفت نظري شيخ أجنبي عجوز يجلس الى أول مائدة هنـــاك ، ومضى يلتهم طعامه في تعجل ملحوظ . وخيـــل الى أنني رأيته من قبل في باريس . فناديت صاحب المطعم ، وهو مهاجر فرنسي نشيط ، وسألته هامسا :

— قل لي يا مسيو روبير ، هذا الشيخ الجالس الى يمين الباب : أليس من مواطنينا الفرنسيين ؟

وأومأ مسيو روبير برأســـه دلالة على الايجاب ، ثم همس قائلا :

— نعم ، واسمه بورداك ، من رجال الصناعة

وتذكرته على الفور ، وعـدت أسأل روبير :

— لعله حـــديث عهد بالاقامة هنا . انني لم أره في المطعم قبل الآن

واقترب مني روبير ، وواصل همسه قائلا :

— انه هنا منذ عهد غير قريب ، ومعه زوجتـــه ، وهما يغشيان المطعم كل يوم . ولـكنهما غريبا الاطوار ، شديدا الميل الى العزلة ، فهو يأتي وحده مبكرا فيتنـاول غداءه وحده كما ترى . ثم تأتي هي وحدها في المســاء لتتاول

العشاء !٠٠ وأعجب من هذا انهما ـ مع ذلك ـ يعيشان معا في فندق « دلمونيكو » على أتم ما يكون من الوفاق !

□

وعادت بي الذاكرة الى ما قبل سنين ، حينما رأيت « بورداك » لأول مرة ٠٠ كان ذلك عندالكاتب المسرحي فابير في باريس ،وكان كلاهما يخشى على ثروته من الضياع ، بسبب هبوط سعر الفرنك

واني لأذكر أن بورداك هذا كان يومئذ في نحو الثمانين من عمره ، وانه كان اعتزل العمل قبل ذلك منذ سنة ١٩٢٣ ، قانعا بالثروة التي جمعها وهي تبلغ بضعة ملايين من الفرنكات٠ فلما دار الحديث حول هبوط سعر الفرنك ، اشتد به الجزع واخذ يقول لفابير :

ـ كيف لا يخشى المرء الفقر وهو يرى ثروته تذوب بين أصابعه ؟

فيجيبه فابير قائلا : « اصنع كما صنعت أنا ٠لقد حولت جميع ثروتي الى جنيهات استرلينية ، فهي أثبت عملة في العالم الآن »

وقد رأيتهما بعد ذلك بثلاث سنوات أو أربع ، فاذا بهما وقد بلغ اضطرابهما أشده ، واشتد حزنهما وأسفهما أضعافا مضاعفة لأن سعر الفرنك عاد الىالارتفاع بفضل سياسة «بوانكاريه» ، في حين‌هبط سعر الجنيه الاسترليني الذي حولا ثروتهما اليه !

وكان أكبر ما اهم «بورداك» حينذاك . محاولة التهرب من دفع الضرائب والرسوم ، وقد نصح له صديقنا « فابير » بأن يقتدى به في هذه المرة أيضا فيحول‌جميع ثروته الى ذهب، وكان يقول له :

ـ ان الذهب هو الاساس الثابت لكل نقد ، فمتى حولت ثروتك كلها الى ذهب ، ففي استطاعتك بعدئذ ان تنام ملء جفنيك ، واثقا بأن المخاوف‌كلهن أمان !

وعمل بورداك بالنصيحة ، فاشترى هو وزوجته بكل ما كانا يملكانه من المال سبائك ذهبية ، أودعاها خزانة خاصة في أحد المصارف ، وأخذا يترددان على المصرف بين حين وحين ، حيث يفتحان تلك الخزانة ، ويقفان لحظات سعيدة في خشوع أمام سبائكهما الحبيبة ، أو معبودهما الجميل العزيز !

□

ومضت على ذلك أعوام لم اقابلهما خلالها ، ثم قابلتهما مصادفة سنة ١٩٣٧ في مخزن لبيع الرسوم واللوحات الزيتية الفنية ٠ وعلمت من بورداك أنه يريد أن يستغل ثروته في شراء مجموعة من‌تلك‌اللوحات‌والرسوم، على‌أمل أن‌يحفظها لديه حتى‌ترتفع اسعارها في المستقبل فيبيعها

وسألته عن سبائك الذهب ، فتنهد في مرارة وقال :

ـ انها عندي يا سيدي ،ولكن الحكومة تنوى مصادرة الذهب

المختزن ، أليس هذا فظيعا ؟

ومضى يقص على كيف فكر في تهريب ذهبه الى الخارج ، ولكنه لم يرض أن يهربه الى انجلترا لأن حكومتها لا تسمح لرعاياها باختزان الذهب، وكذلك لم يرض بتهريبه الى هولاندا أو سويسرا، لأنهما كانتا مهددتان بما يشبه حالة الحرب. فلم يبق الا أن يهربه الى أمريكا .. ولكن الدولار فيها كان هو أيضا مهددا بهبوط سعره، فضلا عما يقتضيه تهريب ثروته الى أمريكا من اللحاق بها هو وزوجته ليعيشا هناك

ولست أذكر بماذا أجبته حينذاك ، ولكنى أذكر أننى ضقت به وبزوجته، وباستمساكهما الى ذلك الحد بذهبهما مع أنهما فى آخر العمر ، ومع أن أوربا كلها كانت مهددة بالدمار والخراب . وكان أن تركتهما بعد قليل ، ثم لم أرهما بعد ذلك ، حتى لمحت «بورداك» أخيرا فى مطعم «الثعبان الذهبى ! » بنيويورك

وسألت نفسى : « ترى ماذا حدث لهما فى أثناء الحرب الأخيرة؟ وكيف وصلا الى أمريكا ؟ ولماذا لا يحضران معا الى المطعم كما قال مسيو روبير ؟ »

والتفت نحو المكان الذى جلس فيه « بورداك » فاذا به فرغ من تناول غدائه ، وهم بالانصراف ، فسارعت اليه ، وحييته مقدما نفسى له، فأخذته الدهشة عنيهة، ثم ما لبث أن قال :

— أوه ! نعم ، نعم، أذكر جيدا، انى سعيد بمقابلتك ياسيدى . وأرجو أن تشرفنا لتناول الشاى . نحن فى فندق دلمونيكو . ان زوجتى ستسر كثيرا . ونحن متضايقان جدا لأننا نجهل اللغة الانجليزية جهلا تاما !

وسألته : «هل اعتزمتما الاقامة الدائمة بأمريكا ؟ » . فأجاب من فوره قائلا :

— طبعا .. وسأشرح لك هذا غدا . وسأكون وزوجتى فى انتظارك بالفندق ، الساعة الخامسة

□

وذهبت اليهما فى الموعد ، فالفيتهما فى انتظارى متلهفين ، وكانت السيدة مرتدية ثوبا أسود كالذى كانت ترتديه فى باريس ، وتضع حول عنقها لآلئها الجميلة. وخيل الى أن أفكارا سوداء تثقل بالها ، وقد حققت هذا حين قالت لى منذ اللحظة الأولى :

— انى متضايقة جدا .. فليس عندنا غير حجرتين . وليس لنا صديق واحد هنا !

ثم تأوهت وواصلت حديثها فقالت :

— صدقنى ، ما كنت أريد أن أختم حياتى على هذه الصورة البشعة فى هذا المنفى !

وقلت لها : « ولكن ما الذى يرغمك على هذا يا سيدتى؟ . انى لا أعرف أن هناك ما يحملك على الخوف من الألمان ؟ .. صحيح أن الحياة قد لا تروقك بالقرب

منهم . ولكن هذا لا يبرر اقامتك ببلاد غريبة تجهلين لغتها ! »

قالت : « ليس للألمان علاقة بالأمر ، فقد جئنا الى هنا قبل نشوب الحرب ! »

وهنا نهض زوجها ، وتثبت من أن ليس وراء الباب من يصغى الى حديثنا ، ثم عاد وقال :

ـ سأطلعك على كل شيء .. اننا نعلم انك مواطن كريم ، ويسرنا أن نسمع نصائحك . نعم ، انني أستشير هنا أحد المحامين الأمريكيين ، ولكن لا شك فى أنك أكثر فهما لنا ، وما زلت اشكر لك ما نصحتنا به فى فرنسا من ألا نحتفظ بسبائك الذهب . وقد عملنا بنصيحتك، ثم هربنا ذهبنا الى هنا ، وجئنا لنعيش بجانبه !

وسكت المواطن العجوز ريثما زفر زفرة حرى ، ثم قال :

ـ وفى نيويورك ، حولنا ذلك الذهب الى دولارات ، لأننا كنا نعتقد أن أمريكا لن تخفض سعر الدولار ، ولاسيما بعد أن انبأنا بعض العارفين بأن روسيا تعمل على خفض سعر الذهب بمواصلة البحث عن مناجم جديدة له

ولكن المسألة التى حيرتنا وما زالت تحيرنا هى مسألة : أين نحفظ ثروتنا بعد أن حولناها الى دولارات ؟. وقد فكرنا طويلا فى أن نحفظها فى البنك ، أو نحفظها لدينا كما هى أوراقا مالية ، أو أسهما وقراطيس . وأخيرا قررنا الاحتفاظ بثروتنا كلها أوراقا مالية . حتى لا نضطر الى دفع ضرائب ورسوم باهظة للحكومة . وخشينا أن تستولى الحكومة على الأموال المودعة فى البنوك ، فأبقينا ثروتنا فى حوزتنا !

وتولتنى الدهشة ، وقاطعته سائلا :

ـ ماذا تقول؟ .. هل احتفظتما بهذه الثروة الكبيرة معكما هنا .. فى الفندق ؟

فقال : « نعم ياسيدى ، وضعنا جميع الدولارات الورق ، وما تبقى معنا من ذهب ، فى حقيبة موضوعة هنا ، فى حجرة نومنا ! »

ونهض الرجل ، وفتح باب الحجرة ، وأشار الى حقيبة لايختلف شكلها عن الحقائب العادية الاخرى ، وقال :

ـ هذه هى !

فقلت : « ولكن هذه مجازفة خطيرة ، الا تخشيان أن يعلم الناس بأمر هذه الحقيبة التى تحوى كنزا كبيرا ؟! »

فقال : « ولا أحد يعرف خبر هذه الحقيبة غير المحامى الذى حدثتك عنه .. وأنت . ونحن نثق بكما كل الثقة . وقد حسبنا حسابا لكل الاحتمالات . فالحقيبة كما ترى بسيطة لا تلفت الأنظار ، ولا يمكن أن يتطرق الى ذهن أحد أنها تحوى ثروة ما . ثم اننا ، أنا وزوجتى ، نتناوب حراسة الحجرة فى جميع ساعات الليل والنهار . فلا نخرج منها معا قط . ولدينا مسدس هنا فى هذا الدرج . ولهذا أذهب وحدى لتناول الغداء فى

المطعم الذي قابلتني فيه، ثم أعود فأتسلم نوبة حراسة الحجرة من زوجتي . وتذهب هي لتتناول العشاء . وهكذا لا تبقى الحقيبة وحدها أبدا !.. أفاهم أنت ؟ »

ولم يسعني الا أن أجيبه معاتبا بقولي : « لا . لا . لست أفهم لماذا تحكمان على نفسيكما بهذه الحياة التعسة ؟. وماذا يهم لو دفعتما ضرائب ؟. أليس عندكما ما يكفي من المال لكي تعيشا في بحبوحة وهناء ؟ »

فقال مسيو بورداك :

ـ ليس هذا ما يشغل بالي انني لا أريد أن أعطيهم مالا جمعته بمشقة وعناء !

وحاولت أن أغير موضوع الحديث . وأن أنقله الى موضوع التحف والمخطوطات التي كانا قد شرعا في شراء بعضها في فرنسا . ولكن مدام بورداك عادت الى موضوع الثروة . فقالت :

ـ في هذا الفندق رجل واحد أخشاه !. هو الخادم الألماني الذي يحمل الينا كل يوم طعام الفطور . انه يرمق أحيانا باب الحجرة بنظرات لا تعجبني . على أنه لحسن الحظ لا يحضر الى الحجرة الا في الوقت الذي نكون فيها معا .

ومضت فذكرت مشكلة أخرى تعترضهما ، هي مشكلة كلبهما العزيز الأمين . فهذا الكلب لابد من مغادرته الفندق ثلاث مرات في اليوم . وهما يتناوبان مرافقته أيضا ، مما يكلفهما غير قليل من العناء !

وحينما غادرت الفندق ، كنت أشعر بغيظ لا حد له من هذين الزوجين الغريبين ! على أنني حرصت بعد هذه الزيارة على جعل موعد خروجي من مكتبي وذهابي الى مطعم «الثعبان الذهبي» لتناول العشاء في تمام الساعة السابعة . وذلك لكي يتيسر لي الجلوس قليلا مع مدام بورداك والتحدث معها ، لعلي أستطيع اقناعها بالعدول عن تلك الخطة المتعبة التي يتبعانها للاحتفاظ بثروتهما

▭

وقالت لي ذات ليلة :

ـ ان زوجي ذكي جدا ، فهو يفكر في كل شيء ولا يفوته شيء . ولهذا فطن الى أن الحكومة الامريكية قد تلجأ الى استبدال أوراق النقد المتداولة لكي تمنع الناس من اختزانها في بيوتهم .. وأخشى ما نخشاه الآن أن يحدث هذا قبل أن نتمكن من التصرف في الدولارات المدخرة لدينا ، فنضطر الى التبليغ عنها

وأجبتها قائلا : « انني أعتقد أن التبليغ عنها أسلم عاقبة . .. »

ولكنها قاطعتني فقالت : «كلا .. كلا .. ان في هذا خطرا عظيما على ثروتنا ، فقد سبق أن طلبت الحكومة الأمريكية من اللاجئين الأجانب أن يفعلوا هذا .. ! ولكننا لم نفعل .. ولهذا سوف نقع تحت طائلة القانون ! »

فقلت لها : « وماذا تريدان أن

تصنعا بثروتكما اذن ؟ » . فقالت :

ـ ان زوجى قد هداه التفكير الى أن بعض الجمهوريات الأمريكية الجنوبية لا تتقاضى رسوما ولا ضرائب على الدخل من رعاياها ، ولهذا رأينا أن نسعى لاكتساب جنسية احدى هذه الجمهوريات ثم ننتقل للاقامة بها

وفى اليوم التالى ، سألنى « بورداك » عن أحسن الطرق لاكتساب جنسية « أوروجواى » أو « كولومبيا » أو « فنزويلا » . فلما نصحت له بأن يسأل فى ذلك قناصل هذه الدول ، تجهم وقال :

ـ أأنت مجنون ؟! .. هل تريد أن ألفت أنظارهم وأثير شكوكهم ؟

وأخذ بعد هذا يروى لى كيف أنه كان قد احتفظ فى انجلترا بمجموعة من الرسوم والصور ، فلما أراد نقلها الى حيث يقيم بأمريكا ، طلبت منه الحكومة الانجليزية أن يدفع لقاء السماح له باخراج تلك الصور ما يعادل ثمنها وزيادة . وعقب على هذا متسائلا :

ـ أليست هذه سرقة !

□

وحدث بعد ذلك ما اضطرنى الى السفر الى كاليفورنيا ، فلما عدت الى نيويورك ، بعد غياب دام سنة كاملة ، سألت مسيو روبير صاحب المطعم :

ـ ماذا تم فى أمر بورداك وزوجته ؟

فأجابنى والأسف يرتسم على وجهه :

ـ ألم تعلم بما حدث ؟ .. لقد ماتت مدام بورداك منذ شهر ، ماتت بداء القلب على ما أظن . ومنذ ذلك الوقت لم يقع نظرى على زوجها . مسكين لابد أنه تألم كثيرا من هذه الصدمة !

أما أنا ، فقد فهمت المسألة على وجه آخر ، وبادرت بارسال برقية عزاء الى بورداك ، فخاطبنى بالتليفون فى اليوم التالى ودعانى الى زيارته فى الفندق .. ولما ذهبت اليه وجدته ضعيفا شاحب اللون أبيض الشفتين خافت الصوت .. فقلت له مكررا التعزية :

ـ لقد علمت أمس فقط نبأ المصاب الذى حل بك . وانى أضع نفسى رهن تصرفك ، فهل من خدمة أؤديها لك ؟

فهز رأسه شاكرا وقال :

ـ لقد عزمت على الا أخرج من هذا المكان أبدا . ولم يكن أمامى غير أن أفعل هذا ، أليس كذلك ؟ لم يكن فى وسعى أن أترك الحقيبة فى الحجرة بلا حراسة ، ولا أن أعهد لأحد آخر فى حراستها . ولذلك ، فقد طلبت من ادارة الفندق أن ترسل الى الطعام فى حجرتى هنا كل يوم

فقلت : « ولكن هذه عزلة تشبه السجن . فكيف تتحملها ؟ » فأجاب قائلا :

ـ لقد اعتدتها . وأنا أرى المارة والسيارات من النافذة . وهذا النوع من الحياة المنعزلة يجعلنى أطمئن على نفسى . فقد كنت من

قبل أشعر بقلق مستمر ، كلما خرجت لتناول الطعام ، وكنت أسائل نفسي ما الذى يحدث فى غيابى ؟ نعم كنت أعلم أن زوجتى المسكينة باقية فى الفندق . ولكن، هل كان فى وسعها أن تستعمل المسدس ؟ . أما الآن ، فان نظرى لا يفارق الحقيبة ، ونفسى مطمئنة عليها دائما ، والصعوبة الوحيدة التى لا أستطيع التغلب عليها هى مسالة فرديتان !

وفرديتان هو كلبه الأمين ، وكان قابعا بالقرب منا حينئذ، فلما سمع اسمه، ظن أن سيده يناديه، فجاء وربض تحت قدميه وجعل يرمقه بنظراته ، بينما واصل بورداك حديثه فقال :

ـ ولكنى اتفقت مع أحد الخدم هنا على أن يخرج بالكلب كل يوم ثلاث مرات

وسألته : « الم تعد تفكر فى الذهاب الى أمريكا الجنوبية ؟» . فقال :

ـ كلا يا سيدى ! . وما الفائدة من ذهابى الى أمريكا الجنوبية ؟ لقد عدلت حكومة واشنطن عن التحدث فى أمر ابدال أوراق النقد ، وهذا ما كان يخيفنى . ثم انى بلغت من الكبر عتيا وصحتى لا تتحمل مشاق الانتقال

وأدركت أننى لا أستطيع أن أصنع شيئا من أجله ، فودعته وانصرفت . وفى نيتى أن أزوره بين وقت وآخر . ولكن حدث بعد ايام أن فتحت جريدة « نيويورك تيمس » فلفت نظرى فيها عنوان كبير : « لاجىء فرنسى يموت .. حقيبة مملوءة بالدولارات »

وأدركت لأول وهلة أنه هو المقصود . ثم واصلت القراءة ، فاذا بهم قد وجدوه ميتا ، فى الصباح، وقد التحف بغطاء ونام على الحقيبة ! وكان الموت طبيعيا . وأما الحقيبة فقد وجدت سالمة والثروة التى فيها كاملة . فذهبت الى فندق دلونيكو لأعلم متى وأين يحتفل بالدفن . وسألت الخادم عن الكلب فرديتان ، فقال :

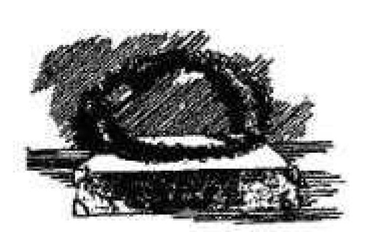
ـ لم يطالب به أحد، فأرسلناه الى ملجأ الكلاب !

ـ والنقود ؟

ـ اذا لم يتقدم أحد للمطالبة بالارث ، فسيصبح المال ملكا للحكومة الامريكية !

فقلت فى نفسى : « ما أعجب هذه النهاية ! »

[عن « اندريه موروا »] .





مغامرات فى سبيل الزواج

انقضى ذلك العهد الذى كانت الفتيات فيه لايسعهن الا الانتظار حتى تبعث الاقدار بمن يطلبهن للزواج

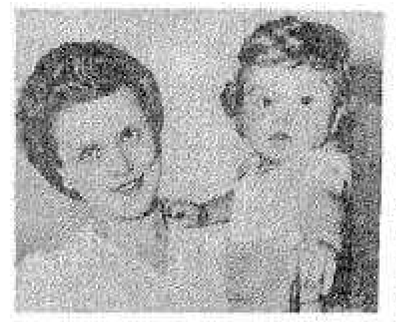
وبدلا من المغامرات التى كان يقوم بها فرسان العصور الوسطى لاختطاف الغانيات اللائى يريدونهن زوجات لأنفسهم ، انعكست الآية ، فأصبح الفتيات من اللائى يبحثن عن الازواج ، ويقمن فى سبيل ذلك بأخطر المغامرات غير مباليات بما يعترضهن من عقبات !

وهناك مئات من القصص وقعت خلال الحرب الاخيرة ، وكان بطلاتها فتيات من هذا القبيل . غامرن بحياتهن ، ولم يعبأن بالقوانين والانظمة الموضوعة ،

لكي يظفرن بالزواج ممن بادلوهن الحب من الجنود

□

ففي ألمانيـــا ، حدث أن قام الحب بين أحد الجنود الامريكيين وطالبة ألمانيـة تدعى « دوريس فون نوبلك » من احدى ضواحي فرانكفورت • وقبل أن يتـم زواجهما الذي تعاهدا عليه،صدر الامر فجأة بترحيله الى نيويورك •



فرنسية غامرت بحياتها وحياة ابنتها في سبيل اللحاق بزوجها الأمريكي

قصص وقعت خـــلال الحرب الاخيرة . بطلاتها فتيات غامرن بحياتهن لكي يظفرن بأزواجهن



في محاولة للحاق بزوجها ، اصيبت بحادث كاد أن يودي بحياتهـا

فطلبت الفتاة من صديقة لهـا تعمل في أحد المطارات بمنطقة الاحتلال الامريكي ، أن تعينهـا على الاندساس في صندوق كان يراد نقله بالطائرة الى نيويورك • واتفق أن أرجىء قيام الطـائرة التي ستحمل الصندوق الى اليوم التالي ، فلما كان الليـل لاحظ أحد الحراس حركة غريبة داخل الصندوق • وسرعان ما كشف أمر الفتاة فاعتقلت رهن التحقيق، ثم أفرج عنهـا ، ولكن بعد أن فشلت محاولتها الجريئة في سبيل الوصول الى خطيبها الحبيب !

ومع أنهم أكدوا لها ان حياتها كانت في خطر محقق لو أنهـا تركت داخل الصـندوق ، لـم يسعها الا البكاء،واعلان اصرارها



اندست في صندوق كان يراد نقله الى نيويورك .. ولكنها ضبطت !

على معاودة المحاولة فى فرصة أ رى !

▭

وفى لندن ، تعرفت احدى الفتيات ـ عن طريق المراسلة ـ الى شاب أمريكي ، واتفقت معه على الزواج بعدأن فتنت بصورته التى أهداها اليها

واستطاعت الفتاة بعد جهاد أن تحصل على جواز سفر الى امريكا ، وحجزت لنفسها مكانا فى احدى الطائرات المسافرة الى هناك من لندن ، ولكن اضراب العمال فى انجلترا، أجل سفرها أكثر من أسبوعين ٠ فلما بلغت مطار لاجوارديا بنيويورك، لاحظ الموظف المختص بفحص الجوازات انتهاء الموعد المحدد للسماح بدخولها الى الولايات المتحدة ، فاعتقلت فى جزيرة « اليس » ، كما جرت العادة ، ريثما يبت فى أمرها ٠ واخفقت محاولات خطيبها لدى السلطات المختصة للسماح لها بالدخول ، فارغمت على العودة الى لندن، لكي تبحث من جديد عن وسيلة للقاء الزوج المنشود

▭

وتزوجت فتاة انجليزية أخرى من جندى أمريكى يدعى « جان جوبرت » خلال الحرب الاخيرة ٠ ولكنهما قبل أن يتما شهر العسل ، صدر أمر بنقل الجندى الى فرنسا ٠ فتنكرت الفتاة فى ثياب جندى ، وتمكنت من اللحاق به ٠ ولكن أمرها ما لبث أن افتضح فأعيدت الى انجلترا، وقدم زوجها للمحاكمة ، فحكم عليه بغرامة قدرها ٤٠ جنيها

على أن الحظ ما لبث أن ابتسم للفتاة ، اذ أعيد خطيبها الى وطنه بعد حين ، فسعى حتى حصل على تصريح بدخولها الى الولايات المتحدة ، فطارت اليه هناك ٠ ومازالا يعيشان معا فى نيويورك

▭

وعرضت أخيرا على أحد القضاة بفيلادلفيا قضية سيدة فرنسية دخلت الاراضى الامريكية بغير تصريح، ومعها طفلة فى سنتها الثانية ، هى ابنتها من زوجها الجندى الامريكى الذى تزوجته فى فرنسا ، وحضرت لتقيم معه فى أمريكا بعد أن سرح من الجيش وقد رأف القاضى بحالها وحال ابنتها فسمح لهما بالاقامة

▭

ورغم الاحتياطات الكثيرة التى اتخذتها الحكومة الامريكية لوقف الهجرة، فان الزوجات الاجنبيات مازلن يتدفقن على أمريكا ويدخلنها بطرق عدة أكثرها غير مشروع

وتدل الاحصاءات على أن أكثر من ٧٥ ألف زوجة وصلن الى الولايات المتحدة فى السنوات الثلاث الاخيرة، ومن بينهن نحو ثمانية آلاف من مناطق المحيط الهادى والشرق الاقصى ، والباقيات من أوربا ومناطق البحر الابيض

تجود علينا الطبيعة في شهور الصيف بأنواع من الفاكهة والثمار فيها من الماء وعناصر الغذاء ما يروى الظمأ ويفيد الأجسام ويلطف تأثير الجو الحار



فاكهة الصيف

بقلم الأستاذ محمود محمد سلامه

تمتاز الفاكهة ، عدا فوائدها الغذائية ، بجمال اللون وحلاوة الطعم ولطف الرائحة . ولعل الطبيعة اختصتها بهذه المزايا لتغرى باقتطافها والتمتع بأكلها، وبذلك تفيد آكليها ، وفى الوقت نفسه تنطلق بذور الفاكهة وتنتشر ، لتعود فاكهة أخرى ، ويتم لنوعها البقاء

ولقد ظل الناس الى عهد غير بعيد لا يأكلون الفاكهة الا استمتاعا ، وكان أكثر الزراع لا يقبلون على زراعتها ، لأنهم كانوا يعدونها من الكماليات الخاصة بأهل الترف والثراء

وجاء رواد البحر الأوائل فاستكشفوا أن للفاكهة تأثيرا واقيا من بعض الأمراض ، وأثار استكشافهم اهتمام العلماء ، فوجهوا أبحاثهم الى أنواعها المتعددة ، وكشفوا الستار عما فيها من عناصر ومركبات عظيمة الفائدة . وكانت النتيجة أن ازداد الاقبال على زراعتها وأكلها، وعنى الزراع بتكثير أنواعها ووقاية أشجارها من الآفات ، مستعينين بتجارب الأخصائيين الذين وفقوا الى انتاج أنواع ممتازة منها ، كما أعان تقدم الوسائل الحديثة للمواصلات وحفظ الأطعمة على نقلها طازجة الى مختلف الأرجاء ، فأصبح الحصول عليها سهلا ميسورا للفقراء والأغنياء على السواء

الفاكهة ضرورية لبناء الجسم

ويعد الصيف بحق موسم الفاكهة ، ففيه تشتد الحرارة فتنضج الثمار وتمتلىء الأسواق

بأنواعها المختلفة . وهى كلها تحتوى على نسبة عالية من الماء ، بجانب ما فيها من السكر والأملاح المعدنية والأحماض العضوية والفيتامينات . وهذه كلها عناصر غذائية تقوم بدور كبير في بناء خلايا الجسم وتنظيم وظائفها ووقايتها من العلل والأمراض

وسكر العنب : «الجلوكوز» ، أهم المواد السكرية التى توجد فى الفاكهة ، وتزداد نسبته فيها كلما نضجت . والمفهوم أن أعمال الهضم المختلفة فى الجسم ، انما يقصد بها تحويل الفحمائيات (النشويات والسكريات) التى يتناولها الانسان فى غذائه الى « جلوكوز » . وذلك لسهولة امتصاصه وتمثيله في خلايا الجسم . ومن هذا يتضح أن الفاكهة تمدنا بنوع من الفحمائيات يسهل على الخلايا استغلاله فى توليد الطاقة ، دون أن يبذل الجهاز الهضمى فى هضمه اى مجهود

وأكثر أنواع الفاكهة يحتوى على كميات وافرة من العناصر المعدنية كالبوتاسيوم والكلسيوم والفوسفور والحديد ، وهذه كلها عناصر لها أهميتها فى بناء الأنسجة والعظام ، وتنظيم انقباض العضلات وانبساطها ، وتكوين الدم ، وغير ذلك من الأعمال الحيوية

أما الأحماض العضوية الموجودة فى الفاكهة فأهمها احماض الليمون والتفاح والخل والطرطير ، وهى توجد فيها اما منفردة واما متحدة مع العناصر المعدنية . وتمتاز هذه الأحماض وأملاحها بأنها تتحول بعد هضمها الى أملاح الكربونات القلوية ، ومن هنا كانت أهمية الفاكهة فى تنقية الدم من حموضته الزائدة ، كما ان وجود هذه الأحماض يعاون على زيادة الشهية ، وافراز اللعاب ، وتنبيه افرازات الكبد والبنكرياس ، مما يسهل الهضم

على أنه لا يمكن قصر الغذاء على الفاكهة ، لأن نسبة البروتينات لا تزيد فى معظمها على ١٪ ولأن نسبة الدهنيات فيها أقل من ذلك . وانما يمكن الاعتماد على الفاكهة من حيث انها مصدر غذائى رئيسى للفيتامينات ، تلك المركبات العضوية الضرورية لتنظيم الاعمال الحيوية المختلفة فى الجسم واتمامها على وجه يضمن صحته ووقايته من الأمراض

وتعزى الخواص الملينة للفاكهة الى ما ذكرناه من احتوائها على نسبة لا بأس بها من الأملاح المعدنية ، وكذلك الى وجود مقدار من الألياف السليلوزية بها ، والسليلوز مادة لا تؤثر فيها أعمال الهضم ، ولهذا تعاون مقاومتها هذه الأعمال على تنبيه حركات الأمعاء وتحول دون حدوث الامساك

□

وفاكهة الصيف نوعان : نوع يمتاز بخواص مرطبة تساعد على

ارواء الظمأ ، وتلطيف آثار الحر الشديد ، ويتزعم هذا النوع : البطيخ والشمام. والنوع الآخر يحتوى على عناصر مغذية سهلة الهضم تلائم جو الصيف ، ومنه العنب والتين والمانجو والفراولة

وسنتحدث فيما يلي عن أهم ما يكثر في مصر من هذين النوعين :

البطيخ : يقال ان اسمه مشتق من الكلمة المصرية القديمة «بتوكا» وقد وجد مرسوما على بعض آثار قدماء المصريين. أما موطنه الأصلي فافريقيا الاستوائية والجنوبية .

وقد أدخل الاوربيون زراعته في امريكا التي تعد اليوم أكثر بلاد العالم زراعة له ، وهي تنتج منه أنواعا ممتازة

والبطيخ أصناف متعددة تتباين قشورها الخارجية في اللون والأشكال . اما لونه من الداخل فأحمر غالبا . وفي بعض الأصناف يكون أصفر باهتا أو كهرمانيا

وقد وجد البطيخ البلدي في مصر منذ عهد بعيد . وأغلبه مستدير الشكل ، ومنه أنواع مختلفة أنتجت بالتهجين ، وأفضله « اليافاوي » و « المحيسني » و « المنشاوي »

ويزرع في جزيرة الذهب بالجيزة نوع أمريكي مستدير من النوع «الشيلي » وهو لذيذ الطعم ويسمونه « المجيدي » . ومن البطيخ نوع يقال له « النمس » وهو أمريكي الأصل أيضا وتمتاز ثماره بأنها اسطوانية الشكل طويلة

والجزء الذي يؤكل من البطيخ يحتوى على حوالي ٧ ٪ من المواد السكرية ، والشقة المتوسطة منه تمد الجسم بحوالي ٣٠ وحدة حرارية (سعر) . أما المواد البروتينية والدهنية فنسبتها فيه ضئيلة جدا

والبطيخ غني بفيتامين ا ، ولكنه لا يحتوى الا على مقدار ضئيل من فيتامين ج ، وقد ثبت أخيرا أنه يحتوى على كمية ضئيلة أيضا من حمض النيكوتين وهو الفيتامين الواقي من البلاجرا . وفي البطيخ كذلك كمية لا بأس بها من الفوسفور مع مقادير ضئيلة من الكلسيوم والحديد

أما نسبة الألياف فتبلغ فيه ٥ ٪ ، ووجودها يجعله عسر الهضم على أصحاب الأجهزة الهضمية الضعيفة ، ولذا يحسن بهؤلاء وغيرهم من المرضى والأطفال أن يتناولوه عصيرا دون ألياف

وتعزى خواص البطيخ المرطبة الى ما يحتويه من نسبة عالية من الماء تبلغ حوالي ٩٢ ٪ . وهذه الكمية الكبيرة من الماء تؤدي الى ارتباك الهضم عند تناوله مع وجبات الطعام . لذا كان الأفضل تناوله بعد القيلولة وانتهاء أعمال الهضم، أو بعد مضى ثلاث ساعات على الأقل بعد وجبة الغداء

ومن البطيخ نوع يقال له « النوبي » أو السوداني يزرع في مصر من عهد بعيد ، وثماره

كروية مفرطحـــة الأطـــراف ، وجلدها أخضر داكن مخطط ، أما لحمها فأبيض كثير العصارة لا طعم له ، ويزرع في الصعيد الأعلى وفي بلاد النوبة والواحات . وتحمص بذوره وتملح وتؤكل وتعرف في الأسواق باسم « لب الجرنة » .

الشمام : أصل موطنه جنوب آسيا ، ولقد عـــرفه المصريون والهنود والايرانيون القدماء منذ عهد بعيـــد . وهو كالبطيخ ذو تأثير مرطب وطعم لذيذ ، ويزرع اليوم في الوجـه البحري ومصر الوسطى حتى مديرية المنيا ، ولكن زراعتـــه غـير منتشرة في أعالي الصعيد . وهو أنواع كثيرة أحلاها « كيزان العسل » و « الاسماعيلاوى » و « الفلسطيني » .

ومن الشمام نوع كانوا يسمونه « الباسـوسي » لأنه زرع لأول مرة في « باسوس » بمركز قليوب ، ويقال ان بذوره استوردت من استانبول . ويمتاز بلحم سميك ناعم ، وطعم حلو لذيذ ، ورائحة عطرية قوية . وقد اندثر هـذا النـوع أو كاد يندثر لاختـلاطه بالأنـواع الأخـرى كالوراقي والجعيدي وغيرهما

والشمام كالبطيخ غني بالماء ، ولكن نسبة المواد السكرية فيـه أقل ، اذ لا تزيد عادة على ٥ ٪ . وهو يختلف عن البطيخ في أنه يحتوي على كمية أكبر من فيتامين جـ وكمية أقل من فيتامين ا

العنب : يقال ان موطنه الأصلي جنوب بحـر قزوين ، وقد عرفه الناس منذ عهد بعيد ، وحضروا من عصيره النبيذ . وقد وجـدت بعض بذوره مدفونة مع موميات بعض الفراعنة ، وهي تكاد تشبه بذور الأنواع التي تزرع في وقتنا الحاضر

والعنب أنواع متعددة تختلف في الشـكل واللون والطعـم والرائحة ، ومنه نوع صغير الحجم لا بذور له يقال له « البنـــاتي » يمتـــاز بطعمه اللذيذ ، ويجفف لانتاج نوع جيد من الزبيب

وتبلغ نسبة المواد السكرية في العنب حوالي ١٥ ٪ . ونصف هذه الكمية من سـكر الجلوكوز الذي سمي باسمه ، ولذلك يعد العنب فاكهة مغذية . والمائة جرام منـه تمد الجسم بحوالي ثمانين وحدة حرارية . وهو يحتوي أيضا على حوالي ٠٫٥ ٪ من كل من المواد البروتينية والدهنية ، وبه كمية لا بأس بها من الأحماض العضوية أهمها حامض الليمون وحامض الطرطير . وتوجـــد فيـــه من العناصر المعدنية مقادير مناسبة من البوتاسـيوم والكلسـيوم والفوسفور . كما أنه يحتوي على مقادير متوسطة من فيتاميني « ا » و « ب » أما فيتامين « جـ » فيوجد فيه بكمية ضئيلة

ويقال ان تخمره في الجهـاز الهضمي يؤدي الى تـكوين مواد مطهرة تحـد من نمو الميكروبات الضارة

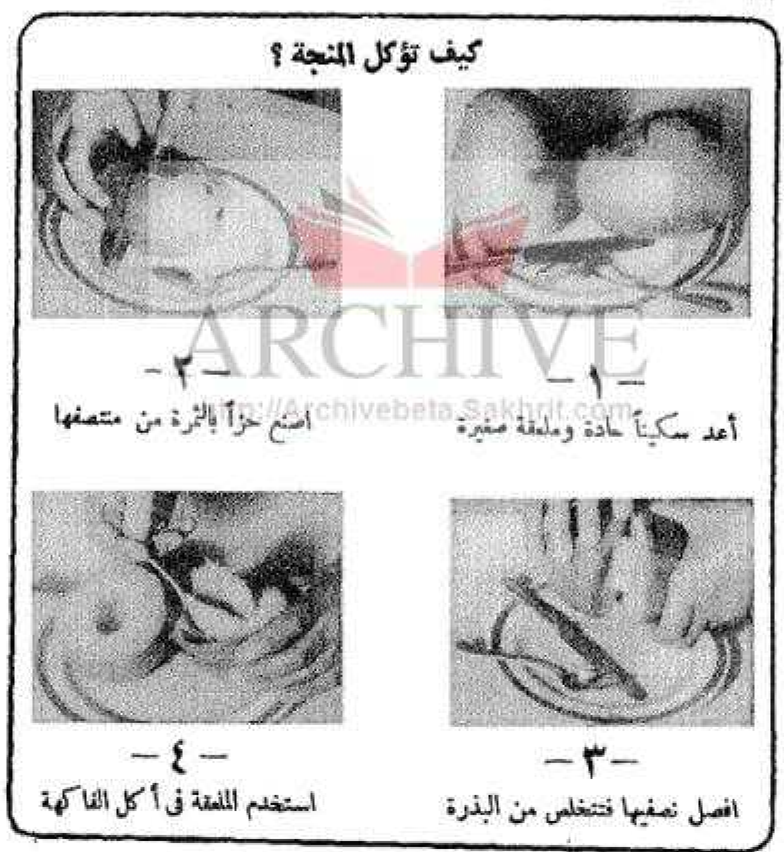
التين : شـجرة التين مـن الأشـجار البرية القديمة التي

كانت تنمو في حوض البحر الأبيض المتوسط في عصور ما قبل التاريخ ، وقد عرفت بعد ذلك في الهند والصين ، ثم حملها أهل أوربا فيما حملوه الى أمريكا في اوائل عهد استعمارها

وتبلغ نسبة المواد السكرية في التين حوالى ١٩٪ والمائة جرام منه تمد الجسم بحوالي تسعين وحدة حرارية، وهو غني بالكلسيوم والفوسفور ، وبه نسبة لا بأس بها من الحديد ، كما انه غني بفيتاميني « ا » و «ب» وبه كمية ضئيله من فيتامين « ح »

ولقد اطنب أطباء العرب القدامى في فوائده ووصفوه علاجا لبعض الأمراض

المانجو : أصل موطنها الهند ، وقد أدخلت زراعتها بمصر في عهد محمد على الكبير ، وهي مغذية تبلغ نسبة المواد السكرية بها حوالى ١٧ ٪ ، والمائة جرام منها تمد الجسم بحوالى ٧٥ وحدة حرارية. أما البروتينات والدهنيات فتوجد فيها بكمية ضئيلة جدا



كيف تؤكل المنجة ؟

— ١ — أعد سكيناً حادة وملعقة صغيرة

— ٢ — اصنع حزاً بالثمرة من منتصفها

— ٣ — افصل نصفيها فتتخلص من البذرة

— ٤ — استخدم الملعقة في أكل الفاكهة

وقد استحدثت في مصر أنواع كثيرة من المانجو تختلف في اللون والشكل . ولكنها تمتاز جميعا بالطعم اللذيذ . والنكهة العطرية التي ترجع الى احتواء خلاياها على نوع من الزيوت العطرية

وتعد المانجو بحق من أحسن فاكهة الصيف ، وذلك لاحتوائها بجانب العناصر الغذائية على كمية وافرة من الماء ، ومقدار لا بأس به من الأحماض العضوية التي تكسبها خواص مرطبة وملطفة في الحر . وهي غنية بفيتاميني « ا » و « ج » . كما أنها تحتوي على كميات متوسطة من عنصري البوتاسيوم والفوسفور

الفراولة : أدخلت الى مصر في عهد الخديو اسماعيل . وليس في المراجع التاريخية ما يدل على أنها كانت معروفة قديما ، ومن المرجح أنها لم تعرف في العالم الزراعي قبل القرن الخامس عشر

وقد سميت بالفراولة اشتقاقا من الاسم اليوناني ، وهي تسمى أيضا شليكا اشتقاقا من الاسم التركي

وهي ثمار نبات معمر يزرع اليوم بكثرة في الجيزة وامبابة ومديرية القليوبية وضواحي الاسكندرية . والتي تنضج منها في أواخر الشتاء تكون أكثر حلاوة من التي تنضج صيفا ، وذلك لأن بطء النضج ابان البرد يساعد على تركيز المواد السكرية وتبلغ نسبة هذه المواد بها حوالى ٨ ٪ ، وهي فقيرة في الدهنيات والبروتينات ، ولكنها غنية بالكلسيوم والفوسفور ، وبها مقدار متوسط من الحديد ، كما أنها تحتوي على مقدار لا بأس به من فيتامينات « ا » و «ب» و «ج»

▭

وأخيرا لا يفوتنا أن نؤكد ما تمتاز به فاكهة الصيف من القيمة الغذائية الصحية . ففيها للأجسام غذاء خفيف مرطب ، يساعد على فتح الشهية وتنظيم الجهاز الهضمي ، وتخليص الدم مما قد يتراكم فيه من مواد ضارة، مع امداد الجسم بالمقادير الضرورية له من الفيتامينات . وهي كما يقول علماء التغذية : «أهم الأغذية الواقية » .

وان واجبنا نحو أنفسنا ليقضي علينا باختيار الطازج منها ، ومراعاة النظافة التامة عند اعدادها قبل تناولها بحيث تظل محتفظة بقيمتها ولا تتلوث بما يضيع الفائدة منها

ولعل أولي الأمر منا يهتمون بتشجيع زراعتها والاكثار من حاصلاتها وخفض أسعارها حتى يتيسر لكل فرد أن يحصل على حاجته منها

محمود محمد سلامه



اشترك فى الاجابة عن هذه الاستشارات الدكاترة كامل يعقوب اخصائى الأمراض الباطنية ، وابراهيم عبود ، وعبد الحميد مرتجى الاخصائيان فى أمراض العيون ، وعبد القادر الدياسطى اخصائى الولادة وأمراض النساء ، ولويس دوس اخصائى أمراض الجلد

مرض السل والزواج

● **خطبت منذ شهرين لشاب موظف كريم الاخلاق . ثم اتضح لأبى أن خطيبى هذا كان قد اصيب بمرض السل وأقام ستة اشهر بمصحة الامراض الصدرية ، ثم عاد الى وظيفته منذ سنتين . ويرى ابى فسخ الخطبة ، خشية من انتقال عدوى المرض الى، أو الى أولادنا فيما بعد بطريق الوراثة . فبماذا تشيرون ؟**

فتاة حائرة – شبرا – مصر

– من واجب الشاب أن يصارح خطيبته بكل ما يتعلق بحالته الصحية والمالية، فالزواج السعيد لا يقوم الا على أساس من الصراحة والثقة المتبادلة . ويغلب على الظن أن خطيبك ممن يعتقدون مخطئين ان فى الاصابة بمرض السل ما يدعو الى الخجل ، ولهذا لم يصارحك باصابته السابقة به . ومهما يكن من شيء فان الرأى الطبى الحديث يبيح الزواج بمثله ، أى بعد مرور عامين من زوال آثار المرض . بشرط أن تكون حالته المالية تسمح له بالاتفاق على نفسه وزوجه وأولاده دون ارهاق نفسه فى العمل أو حرمانه من الغذاء الطيب والمسكن الصحى ، حتى لا يعاوده المرض

هذا ، ولا خوف من انتقال عدوى المرض من الزوج الى زوجته أو الى أولادهما بالوراثة ، وذلك لأن ٩٠ ٪ من الناس سبق أن أصيبوا بعدوى خفيفة من مرض السل فى أثناء حداثتهم ثم تغلبوا عليها ، وبذلك اكتسبوا مناعة وتحصنوا ضد عدوى المرض . والمعروف كذلك ان الاطفال لا يتعرضون للاصابة بالسل بطريق الوراثة الا اذا كان بصاق الأب أو الأم ملوثا بميكروب المرض ولم تتوافر العناية

الصحيه المنزلية . ويحسن في مثل حالتك أن يحضر خطيبك شهادة من طبيب اخصائي بخلوه تماما من المرض

فاذا كانت حالة خطيبك المالية تسمح له بالزواج فعلى بركة الله وتوفيقه . وعليك بعد الزواج أن تكوني له بمثابة الملاك الحارس من حيث العناية والرعاية . فلا تهتمي بالكماليات أو المظاهر الزائفة وانما خصصي الشطر الاكبر من ميزانيتك للغذاء الطيب والمسكن الصحي . ولاحظي عدم افراطه في العمل أو السهر أو التدخين أو تعاطي الخمر . وثقي ان حب المرأة لزوجها يفعل المعجزات ويهييء له ولها أسباب الصحة والهناء

العفة وصحة الشباب

• انا شاب جامعي عمري ٢٣ سنة وما زلت حتى الآن محافظا على عفتي . ولكني اعاني في سبيل ذلك عنتا شديدا. فهل تعتقدون ان العفة يمكن ان تضر بصحة الشاب من الوجهة الجسمية او العقلية ؟

م . م . ي ـ الجيزة ـ مصر

ـ كان المعتقد حتى الجيل الماضي انه ما دامت العفة من الفضائل فلا يمكن أن تكون مبعثا لأي ضرر يصيب الانسان . وما زال الاطباء حتى الآن لا يستطيعون الاجابة عن مثل هذا السؤال بكلمة لا أو نعم . لان الغريزة الجنسية تختلف قوة وضعفا باختلاف الاشخاص . ومن الناس من يكون الاشتهاء الجنسي عنده ضعيفا الى حد يستطيع معه كبحه أو التسامي به في غير عناء . ومنهم من تكون الغريزة الجنسية محور حياته ، فاذا اشتط في كبحها فقد ينتهي به الأمر الى ممارسة العادات السيئة أو الى اصابته بالانهيار الجسمي أو الاضطراب العصبي

ثم ان الشاب الذي يكبح رغباته الجنسية تحقيقا لمبدأ يعتنقه أو غاية يسعى الى تحقيقها، يجد الامر أيسر على نفسه، بعكس الشاب الذي لا يجد في هذا الكبت سوى نوع من الحرمان الذي لا مبرر له ، فابطال الرياضة مثلا هم أقل الناس اهتماما بالمسائل الجنسية لأنهم يجدون في التزام جانب العفة قوة في أجسامهم تمكنهم من الانتصار على منافسيهم

هذا ، الى أن تجنب الأفكار والفورات الشهوانية مما لا سبيل اليه لغير الخصيان ومن هم في حكمهم . ومن الخير للشباب أن يعلم أن كبح جماح الشهوات هو في ذاته فضيلة بغض النظر عن النتيجة . فالامتناع عن الطعام مثلا لا يعد فضيلة ،ولكن الصيام يعد من الفضائل التي تفيد الجسم والعقل . وكذلك الحال في العلاقات الجنسية . وعلى هذا يمكن تعريف العفة بانها ضبط النفس والسيطرة على الشهوات. ومثلك ينبغي أن يضبط نفسه كيلا يقع في شقاء الامراض الجنسية

البقع الجلدية

• في بعض الاحيان يصاب أحد مواضع الجسم ، ولا سيما تحت الابط وبين الفخذين بما يجعل لونه أسود . فما سبب ذلك ؟ . وبم يعالج ؟ ..

قارىء بالدقهلية

ـ هناك أسباب كثيرة تؤدى الى هذه الظاهرة . من بينها التهاب الجزء المصاب وحكه والاصابة بمرض « الأدمة المحمرة » الذى تنتقل عدواه بوساطة فطر معين ، ولا تصحبه حكة . ولعل هذا المرض هو المعنى بالسؤال ، فهو يظهر على هيئة رقعة سطحية فى الجلد ، يضرب لونها الى الحمرة أول الأمر ، ثم تكون سوداء

وهذا المرض لا يتعدى سطح الجلد ، ولذلك يكفى لعلاجه استعمال المواد التى تقشر الجلد بازالة الطبقة العليا منه بما تحويه من الفطريات المسببة للمرض ومن هذه المواد حامض السليسليك بنسبة ٣ ٪ فى كؤول بنسبة ٧٠ ٪ فتبلل به قطعة من القطن يمس بها الموضع المصاب ، أو يوضع عليه مرهم مركب من حامض السليسليك بنسبة ٣ ٪ وحامض الجاويك بنسبة ٥ ٪ فى يوسيرين أو فى شحم صوف الغنم مع الفازلين مرتين فى اليوم الى أن يقشر الجلد ، ثم يعاد العلاج بعد ذلك مرة كل بضعة أيام من قبيل التحوط مع مراعاة نظافة الجسم والملابس وازالة الشعر من الموضع المصاب

الى القراء

ترد علينا فى كل شهر طائفة منوعة من الاستشارات بعضها عام ، وبعضها خاص ، والبعض الثالث شخصى . ولما كنا قد عنينا بألا نهمل أية استشارة ، فقد رأينا ـ ابتداء من العدد القادم ـ أن نجيب قراءنا على كل ما يرد الينا ، فننشر فى القسم الاول من هذا الباب استشارات النوع الاول ، وفى القسم الثانى استشارات النوع الثانى تحت عنوان (استشارات خاصة) ، أما النوع الثالث وهو الشخصى فنرسل الى أصحابه اجابة الأطباء الاخصائيين على أسئلتهم فى خطابات خاصة ترسل اليهم بعناوينهم . والرجا أن يرسل أصحاب هذا النوع عناوينهم واضحة

التهاب المجموع العصبى

• ما هى الاسباب التى تؤدى الى التهاب المجموع العصبى . وهل هو خطر على حياة من يصاب به ، وما علاجه ؟

احمد محمد ابراهيم ـ السويس

ـ ترجع الاصابة بمرض التهاب المجموع العصبى الى ميكروب خاص من النوع الذى يمر خلال المرشح ولا تمكن رؤيته بالمجهر ، وفى أحيان قليلة تنتشر الاصابات به على نحو ما يحدث فى الاصابات بالانفلونزا . وهو ليس من الامراض التى يخشى منها على حياة المصاب . وللوقاية منه يجب اجتناب الأماكن المزدحمة

بالناس واجتناب الاختلاط بالمصابين به

وغالبا ما يزول الالتهاب من تلقاء نفسه . ومما يعاون على الشفاء منه أن يتناول المريض ثلاث جرعات بعد الأكل فى كل يوم تحتوى كل جرعة منها على نصف جرام من كل من ساليسلات الصودا ، وسترات الصودا ، وبروموز البوتاس

ويوجد كتاب جامع فى هذا الموضوع اسمه « التهاب المجموع العصبى »

علاج قشرة الرأس

• ماهى الطريقة التى يمكن بها ازالة القشر الذى يوجد فى فروة الرأس ويؤدى الى سقوط الشعر ؟

حسين السيد احمد ـ القاهرة

ـ توجد مركبات كثيرة لعلاج هذه الحالة ، من بينها : غسول يحتوى على حامض السليسليك بنسبة ٤ ٪ والسليمانى بنسبة ١و٠ ٪ وزيت الخروع بنسبة ١ ٪ وزيت اللاوندة بنسبة ١ ٪ فى مقدارين متساويين من الكؤول التجارى وماء الكولونيا

ومنها غسول يصنع محليا اسمه «تونوشكالبين» . وغسول من صنع « كروكس » يحتوى على زئبق وكبريت ، ويوجد منه نوعان أحدهما زيتى يستعمل للشعر الجاف ، والآخر غير زيتى ويستعمل للشعر الكثير الدهن

وطريقة العلاج أن تدلك فروة الرأس بالغسول صباحا ومساء بعد غسل الشعر ، الى أن تزول القشور ، ثم يقلل استعمال الغسول تدريجا . على أن يستعمل عقب قص الشعر للوقاية من العدوى

وينبغى تطهير المشط والفرشة ، مع تجنب استعمال الدهون فى تصفيف الشعر ، كما ينبغى أن يكون تدليك فروة الرأس بالغسول الموصوف بوساطة فرشة أسنان مطهرة ، بدلا من استعمال اليد ولا سيما اذا كانت رقيقة الجلد ، أو بعد وضع اليد حينئذ فى قفاز من المطاط ، حتى لا تصاب بالتهاب

تساقط الرموش وعلاجه

• منذ عامين وانا الاحظ أن الرموش السفلى لعينى تتساقط بين وقت وآخر ، كما أشعر بأن قوة الابصار عندى قد ضعفت . وكذلك لاحظت شدة بياض عينى . فماذا اصنع ؟

م . ح . س

ـ تساقط الرموش بكثرة يأتى نتيجة التهاب الجفن . وتجب المبادرة الى العلاج حتى لا تزول الرموش كلها ، ومما يفيد فى هذه الحالة الامتناع عن أكل النشويات والحلوى ، والاكثار من الخضر واللحوم ، مع استعمال غسول قلوى لازالة القشور الموجودة بالعين ، واستعمال قطرات ومراهم معقمة من مركبات السلفاناميد والبنسلين ، وعمل نظارات طبية لاصلاح قوة الابصار

أما شدة البياض فى العين فلابد لتشخيصها من تحديد الموضع الذى هى فيه

العلاج بالخمر

هل صحيح ان الاطباء يستعملون الخمر فى العلاج أحيانا ؟ وهل هى كما يقول البعض تفيد المصابين بضيق الشرايين وتصلبها ؟

نجيب يوسف ـ اسيوط

ـ كان الاطباء الانجليز فيما مضى يعالجون الالتهاب الرئوى بجرعات من الويسكى . وكان زملاؤهم الفرنسيون يعالجون ذلك الالتهاب نفسه بجرعات من الكونياك أو الشمبانيا . اما الاطباء فى مصر فكانوا يعالجون ذلك بوساطة « جرعة طود » . وهى مزيج من الكحول وصبغة القرفة والشراب والماء . وكان عذر الاطباء فى ذلك الوقت انهم لا يعرفون للالتهاب الرئوى دواء شافيا ، فكانوا يصفون للمصابين به بعض المشروبات المنعشة المنبهة . اما الآن فقد توفرت لدينا الادوية الكفيلة بالقضاء على ميكروب الالتهاب الرئوى ، والتى تغنينا عن وصف الخمر للمصابين به

والمعروف ان القليل من الخمر يحدث تمددا فى اوعية الجسم بصفة عامة فيحمر الوجه ويشعر الانسان بالدفء . أما الكثير منها فيحدث انخفاضا فى الضغط وهبوطا فى الدورة الدموية

واذا كان المريض بضيق الشرايين قد اعتاد ان يشرب كاسا من الخمر من حين الى حين ، وكان يجد فى ذلك راحة لنفسه ، واعتدالا فى مزاجه ، فاننا نتركه وشأنه دون أن نضيق عليه . أما اذا كان ممن لايتعاطون الخمر ، فلا نصفها له بحجة توسيع شرايينه وبخاصة ان لدينا من الادوية الموسعة للشرايين ماهو أحسن أثرا وآمن جانبا من الخمر

آلام الحيض وعلاجها

• اشعر قبل الحيض بالم عام فى الجسم وميل شديد الى النوم ، ثم ان مواعيده غير منتظمة وان كان يجيء متقدما عن موعده باستمرار . كما أنى اشعر قبل مجيئه بيوم او يومين بثقل فى اعضاء التناسل ، وأخشى ان يؤثر ذلك فى غشاء البكارة . فما قولكم ؟

قارئة

ـ ليس أثر الحيض مقصورا على الرحم ، ولكنه يشمل أعضاء الجسم كلها من تناسلية وغيرها ، كما يشمل الحالة النفسية للحائض . وترجع الآلام التى تسبقه بأيام قليلة الى ما يحدث تمهيدا له من احتقان جسم الرحم والغشاء المبطن له . وهذه الآلام تختلف درجاتها باختلاف الحائضات . وكثيرا ما تزول من تلقاء نفسها بعد اليوم الأول من الحيض . كما توجد أسباب أخرى لتلك الآلام ، ولكل حالة علاج خاص بها . وليس لاختلاف مواعيد الحيض أهمية كبيرة اذا كان لأيام قليلة ، ولعل هذا الاختلاف نتيجة ما تقتضيه الحياة العصرية من سرعة التنقل ، وتبديل الملابس ، والاضطرابات النفسية

أما الشعور بثقل فى أعضاء التناسل فينشأ أيضا من احتقان الرحم تمهيدا للحيض . وليس له تأثير ما فى غشاء البكارة

الى الفتيات الواهمات بان في لذة الكسب وسهولة الانطلاق في المجتمع ، ما يعوضهن عن التعلق القديم بالبيت والزوج والولد

عانس تشكو همها

بلغت عامى الخامس والثلاثين يوم عيد مولدى الماضى ، وليس لى زوج ! وهـذا معناه انى امضيت خمس سنوات ــ على الاقـل ــ منـذ عرفت مرارة « الانفراد » ومتاعبه الاليمة .
اقول خمس سنوات ، لأن العام الثلاثين يبدو كنقطة التحول في حياة الانثى : فهو السن الدقيقة التى تنتقل فيها نهائيا من شابة لم تتزوج بعد ، الى امرأة غير متزوجة !

ويوجد منا بضعة ملايين في الولايات المتحدة تحسب لهن مكانا في الحياة ، وتوهم انهن لا يعدمن كوة من النور ينظرن خلالها الى هذه الدنيا . ولكنا ــ مع الاسف ــ لا نملك شيئا من ذلك ، فلسنا سوى كائنات نابية ، غير ملائمة للمحيط الذى قدر لها ان تعيش فيه

ولم ابدا حياتى هكذا ، ولا نبا بى مكانى من الدنيا في صدر الشباب ، بل كنت فتاة طبيعية تماما ، لها اصدقاؤها من الفتيان ، ولها حظوها ايضا من المعجبين والمحبين ، لكن حدث ــ وما أكثر ما يحدث ــ انى لم التق بالا الى من تعلقوا بى ورغبوا في الزواج منى ، على حين لم يتقدم لطلب يدى ، من تعلقت بهم في فترات مختلفة واتجهت اليهم افكارى

ولقد يدهشنى الا ارى اى عيب طبيعى خاص ، في اترابى زميلاتى اللواتى لم يتزوجن ، فاكثرهن ــ مثلى ــ يقلن انهن رغبن في الزواج ممن لم يطلبوهن ، ورغبهن لمن استعدوا الهن يطلبون أيديهن

ويبدو لى انى عانسا قد حرمت الجاذبية الى حد يبرر القول بانها لم تلق اية فرصة للزواج . كما يندر ان اهتدى الى عاهة فيهن تفسر هذا الحرمان مما تتمتع به سواها من نساء عاديات . بل لست ارى فينا ــ معشر العوانس ــ اى شىء يفردنا عن جنسنا ويميزنا عنه ؛ لكن الاسلوب الذى نعامل به في الحياة ، يدعو الى الظن باننا مخلوقات من فصيلة غريبة ، غير التى تنتمى اليها بقية النساء ؛ فلا يكاد يمر يوم لا يذكرنى القوم فيه ــ بما يشبه الوخز او الطعن ــ بانى لست منهم !

ولن اتحدث عن همومى الخاصة ومتاعبى التى تنبع من ذلك الفراغ النفسى الخاوى الذى اعيش فيه ، بل اتحدث عن الحياة الاجتماعية التى تواضعت على الا تعترف بغير المتزوج كفرد عادى فيها ، فحين ادعى الى حفل مثلا ، يندر ان اجد ربة الدار التى لا تشعرنى بانى عقدة لا تحل !

حدثتنى صديقتى « ايدا » بالتليفون منذ ايام ، وهتفت بى قائلة في شبق واهتمام :



ـ ياعزيزتي . . بي رغبة اكيدة في ان اراك معنا على العشاء ، لكني أجهدت في سبيل العثور على « رجل » لك ، وقد انتهيت الى يأس . فهل تظنين انك تستطيعين ان تجدي زميلا يرافقك في العشاء ؟

فمضيت اعبر بعيني قائمة معارفي التي تتقلص وتزداد على الايام ضمورا ! وناديت «هارولد» ـ وهو لم يتزوج اكراما لوالدته التي لا تطيق أن تشاركها فيه اخرى ـ فأجابني :

ـ كنت أود ان ارافقك ، لكن امي تشكو وعكة برد ، ولا ارى ان ادعها وحدها !

وباءت المحاولة مع «جاك» ـ وقد طلق زوجته حديثا ـ فهتف يقول :

ـ لو انك دعوتني امس ! . . لقد تقيدت من قبل بموعد مع الرفاق لنلعب الورق ، وهم يعتمدون علي

وكنت اعلم ان لافائدة في دعوة صديقي القديم « تيد » ، فهو متعلق في هذه الايام بفتاة في ربيعها الثاني والعشرين . وانها لحقيقة محزنة ، انه بينما تتقدم المرأة في العمر ، ينفض عنها الرجال الذين يجرون ـ كلما تقدم بهم السن ـ وراء الاصغر فالاصغر من الشابات!

وفي غمرة الشعور بما يشبه مرض الحاجة الى خيط أتعلق به كيلا يجرفني تيار الغم ، توجهت الى زميل ـ لم يكد يمضي سوى اسبوع واحد على التحاقه بالمكتب الذي أعمل فيه ، وسألته ان كان يرغب في صحبتي الى العشاء ! فألقى علي نظرة رحيمة ، حدثتني ببيان أفصح من الكلمات : « يا للمسكينة ! » ، ثم أعرب لي عن اسفه ، لانه مرتبط بموعد سابق !

□

على ان المسألة تبدو اسوأ ، اذا تصادف وجود رجل أعزب بين المدعوين : ذلك لأن القوم ينتظرون في هذه الحالة ان نتزوج نحن الاثنان ويتطوعون بعرض الامر علينا في أسلوب جارح مهين، وان لم يخطر لنا ذلك الزواج المقترح على بال !

□

وليس المجتمع وحده هو الذي يشعر امثالي بأن لا مكان لنا في الحياة ، بل اننا فعلا نجد مشقة في سبيل العثور على مسكن صالح نأوي اليه

لقد رفضت صاحبة «بنسيون» في الاسبوع الماضي ان تؤجر لي احدى غرفها ، لأنها تؤثر الشبان، اذ هم ـ في الغالب ـ اسخى يدا وأبعد عن التدخل في شؤونها ، واقرب الى ان يعهدوا اليها في تدبير أمورهم . ومضيت الى احد السادة الملاك استأجر غرفة خالية في منزل له ، فصعد في بصره وخفضه ، ثم تنحنح وسألني أن اثق في انه لايظن بي سوءا ولايشك في اني امرأة فاضلة ، لكنه التزم سياسة لم يحد عنها، هي الا يسكن سيدة جميلة تعيش وحدها !

ولم أكن أنا التى اخترت لنفسى ان أعيش وحدى ، فقد بدا لى ذلك شاقا أليما : كنت أعد لنفسي الطعام ثم لا أذوق الا أقله. وكنت يوما أنطوى على نفسى وأهمل ترتيب مسكنى، ثم اغدو فى اليوم التالى كثيرة الحركة ، وانهض بالتنظيم كعانس عجوز لا تجد ما تعمله سوى الاهتمام بتوافه الأمور وصغائر الأشياء . لكنى فى الوقت نفسه ضقت بالعيش مع النساء الأخريات ، فقد كانت كل تجربة مع أية واحدة منهن ، تبدأ طيبة لبضعة أيام ، ثم لا تلبث كل منا أن تضايق الأخرى ، ويغدو مجرد مرآها مثيرا لأعصابها . كذلك خابت محاولتى السكن مع بعض الأقرباء ، فلئن بدا انهم لاينتظرون منى ان اقوم بخدمة البيت واو فرنقودى لأجل صغارهم مثل « العمة العانس » فى الايام الخالية ، الا ان مكانى بينهم كان قلقا ، ثقيلا ، مزعجا.

ولقد أدركت بعد هذه المحاولات المخفقة ، مدى حاجتنا — معشر العوانس — الى من يقدر حاجتنا الى السكن ويرعى حقنا فيه !

□

وتلقاني — الى جانب ما ذكرت — متاعب أخرى تأتي من اهانات جارحة . فمن سائل يسألنى — وهو يقصد مجاملتى — كيف تبقى مخلوقة جذابة مثلى بغير زواج ؟ ولعل هذا أهون ممن يسألنى : « متى اتزوج؟ » كأن الامر بيدى ! انني محرومة من مسراتي ، ومن ارضاء ولع الانثى الفطرى بالأطفال. وكم احاول ان أكبح جماح رغبتى فى ملاعبة اطفال أصدقائى لأنى أعلم ان من الامهات من ترنو الى ذلك بعين قلقة ، واخريات اوسع أفقا وأدنى الى الرحمة يقلن لى : « انك من ذلك الصنف الذى كان يجب ان يرزق اطفالا » . او يقلن: « بالغريزة الأمومة المعطلة ! »

وليس يغفر لمثلى ما يغفر عادة للرجل الأعزب اوالمرأة المتزوجة. بل ان ابسط تصرفاتي يؤول تأويلا ظالما ويفسر تفسيرا خاطئا. ذهبت يوما الى عملى بادية الاعياء اثر ليلة مسهدة ، سبقها يوم مجهد فى المكتب ، ولست أصف مدى اسائى حين سمعت بتأجيل « العلاوة » التي رجوتها طويلا ، وقال لى مدير العمل :

— اتعرفين ما ينقصك ؟ انت فى حاجة الى زوج ، لتنسق اعمالك ويكسوها طابع الاطمئنان !

وسمعت مثل هذا مرات عدة ، فى مناسبات أخرى بأسلوب أقل رقة ومجاملة.

على انه لاشيء من ذلك على الاطلاق ، يمكن ان يساوى ماتسببه لنا جماعة المتزوجات من كيد وأذى. ومامن زوجة الا اشعرتنى — عمدا او دون قصد — بالغيظ والألم لتظاهرها بالعظمة الزوجية واسرافها فى الحديث عما يسبغه عليها زوجها من عطف وحب . ولا يخلو حديثهن معى من مثل قولهن : « كان يجب أن تتزوجى لتقدرى هذا » . او : « لا تعرف

المرأة مثل هذا الا ان تكون زوجة واما »

وقد تحدثني زوجة عن الحاح زوجها عليها في ان تظفر ببعض الراحة ، اوتزعم اخرى ان زوجها لايسمح لهابأن تقوم بأعمال الخدمة في البيت .. يقلن هذا ومثله في لهجة تمثيلية مثيرة ، تكادتجعلني ، في مقابل هذه المسرات العائلية ، صورة كئيبة لعانس عجوز يكويها الحرمان وتأكلها نار الحسد ، لو لم اكن اعلم علم اليقين ان امثال هؤلاء الزوجات اللواتي يسرفن في التحدث عن مسراتهن البيتية ، هن في الحقيقة مثل للتعاسة الزوجية. ولست أدرى لم يسرفن في القسوة علينا لمجرد انهن تزوجن وبقينا نحن بغير زواج ! ولعل اللائي لم تتح لهن فرصة الزواج الا متأخرة ــ بعد ان ذقن شيئا مما نعاني ــ هن ارحم الزوجات بنا واكثرهن مجاملة لنا

□

وان حياتنا لتكون اكثر احتمالا لو ان النسوة المتزوجات لم يعنين انفسهن بالتدخل في شؤوننا والبحث في مشكلتنا بأسلوب يشعرنا بالذلة والهوان

اننا من اشد الناس ايمانا بأن الزوجية والامومة هما سر الحياة ، وحقيقتها ، ومعناها ، فلسنا بحاجة الى من يشرح لنا ذلك ، وكل ما نرجوه هو أن يعفينا القوم من تذكيرنا الدائم بحرماننا ، كأن هذا الحرمان ذنب نعاقب عليه

واني لاتوسل الى الناس ــ في غمرة متاعبي وأساي ــ أن يكفوا عن هذا التذكير ، والا يلحوا علينا في ان نبين لهم الاسباب التي انتهت بنا الى ما نحن فيه ، فانما نحن بشر مثلهم وان لم نحمل في أصابعنا تلك الحلقات الذهبية

دعونا نعش بينكم في بساطة ويسر ، وننجمع في مجامعكم دون أن تغمرونا بعبارات الاشفاق على تعاستنا والوجع لما لم نملك

اقبلونا كما نحن ، مخلوقات بشرية ككل الناس ، وحسبنا ما نلقى في وحدتنا من متاعب وهموم !

[عن مجلة « باجنت »]

استدراك

نشرنا في هلال يونيه الماضي بيتا في وصف الجنون ، وقد نسب خطأ الى السيد عبد الحميد البكري . والصحيح انه للسيد توفيق البكري

صفحة من تاريخ امرأة زلت وأخطأت ثم تابت ..
ودخلت الدير لتقضي فيه بقية حياتها

توبة العاشقة



ــ الوداع يا مولاى !

بهاتين الكلمتين ختمت لويز دى لافاليير حديثها مع الملك،وهى تحاول ان تخفى اضطرابها ، ثم وجهت اليه نظرة هادئة معبرة .. فتناول يدها وطبع عليها قبلة حارة،وعيناه مغرورقتان بالدموع، فسحبت لويز يدها من يده ، وانحنت امامه ، وخرجت من الحجرة من غير أن تلتفت اليه

تلك كانت آخر مقابلة بين الملك لويس الرابع عشر وخليلته السابقة . وما كادت لويز تغلق الباب خلفها ، حتى سقط الملك على مقعده واسترسل فى البكاء. اما هى ، فقد نزلت سلم القصر بقدم ثابتة ، ووجه لا اثر للدموع فيه

ولكن الملك لم يكن يبكى على فراق محظيته السابقة التى هجرته لتدخل الدير فقط ، اذ كان الفتور قد تطرق الى حبها فى قلبه منذ زمن بعيد ، ولكنه كان يبكى نفسه ، ويبكى شبابه الذى ولى، فقد اعادت تلك المحظية الجميلة ذكرى الماضى الى نفسه ، وأحيته فى فؤاده . كان هذا اللقاء والوداع بمثابة ايذان بالغروب .. فان ملكه سائر الى الفناء

راح الملك يتذكر الماضى،ويقارن بينه وبين الحاضر . فقد مرت ثلاث عشرة سنة على ذلك اليوم الذى القت فيه لويز دى لافاليير بنفسها بين ذراعيه للمرة الاولى. وكان ذلك فى قصر فونتنيبلو .. وكانت لويز فتاة فى السابعة عشرة من العمر، تعمل وصيفة فى القصر

فى ذلك الوقت،لم تكن فى العالم قوة تقف فى وجه الملك العظيم لويس الرابع عشر . وكان الجميع يخضعون لارادته . كانت تخضع لها اوربا بأسرها ، وتخضع لها النساء بلا استثناء ! اما اليوم ، فهو خاضع لارادة خليلة جديدة هى مدام دى مونتسبان ، تفعل به ما تشاء . واوربا تجنح الى التمرد والعصيان . فجيوش فرنسا تلاقى صعوبات جمة فى هولندا ووستفاليا . ووجه لويز

ـي لافاليير الجميل يذكره بأجل حقبة فى تاريخ ملكه !

غير ان تفكير الملك لم يدم طويلا، فقد دخلت عليه المركيزة دى مونتسبان ، وطوقت عنقه بذراعها الابيض ، فتلاشت صورة لويز من مخيلته ، لقد نسيها .. ولن يتحدث عنها بعد تلك اللحظة ، ولن يذهب لزيارتها فى الدير الذى لجات اليه

وسوف تمر ست وثلاثون سنة على ذلك الحادث ، ثم يعلم الملك الشيخ بوفاة الراهبة لافاليير فى دير الكرمليات ، ويقول لمن حملوا اليه هذا الخبر : « لقد ماتت لويز فى نظرى منذ اليوم الذى وقفت فيه حياتها لعبادة الله ! »

□

عاد لويس الرابع عشر الى تصريف شؤون الدولة ، وهى كثيرة ، فاستغرقت وقته واهتمامه . ولكن ، هل كانت لويز دى لافاليير حقيقة قد تعبت من هموم العالم ، وقررت الانقطاع عنه مدفوعة فقط برغبتها فى التوبة والعبادة ؟ لقد بسطت لنا هى بنفسها تلك الحالة النفسية التى مرت بها ، وما عانته من تردد وعذاب

كانت لويز دى لافاليير طيبة القلب ، صافية السريرة مخلصة فى عواطفها ، ولم يكن فى استطاعتها ــ اذا وهبت قلبها رجلا ــ الا ان تهبه كاملا . وهذا ما حدث عندما القت بنفسها بين ذراعى لويس الرابع عشر ، وهى فى السابعة عشرة من العمر . ولكن حبها الذى كان فى نظرها هبة كاملة للحبيب المختار ، لم يكن فى نظر الملك غير حادث طارىء ، اشبه بنار الهشيم ، تهب ثم تنطفىء سريعا

كانت لويز دى لافاليير متدينة مؤمنة .. فعندما دفعها الحب الى السقوط ، واصبحت خليلة الملك الشاب، شعرت بأنها خاطئة، وبانها اقدمت على منكر . وظلت تتألم من ذلك الشعور طوال حياتها

لقد احبت لويز دى لافاليير الملك لويس الرابع عشر، ولم تحب سواه من الرجال . ولا شك فى انها الوحيدة ــ بين النساء اللواتى ملكن قلب ذلك العاهل العظيم ــ التى احبته كرجل ولم تحبه قط كملك . وقد قضت معه ثلاثة عشر عاما كانت فيها مثال الاخلاص والوفاء والفناء فى الحب . وعندما اعتزمت الذهاب الى الدير ، لان امرأة اخرى حلت فى قلب الملك محلها ، فعلت ذلك مدفوعة ايضا بالوفاء والاخلاص ، ولكنها لم تستطع أن تقتلع من صدرها ذلك الحب العميق

وهل فى هذا ما يدعو الى الدهشة ؟ ان الانسان كثيرا ما يقدم على عمل يرضاه الجسد وتأنف منه النفس، أو ترضاه النفس ويتمرد عليه الجسد . وهذا ما حدث لتلك المرأة الموهوبة ، لويز دى لافاليير ، التى ارتضى جسدها الحب الكامل ، بكل ما فيه من

اسلام وصدق وتضحيات . ولكن نفسها ظلت متمردة على ذلك الحب ، وظل شعورها بالخطأ والضلال حيا فى أعماق صدرها ، حتى جاء الوقت الذى تغلبت فيه النفس على الجسد ، فهجرت لويز دى لافاليير الملك، وانصرفت الى العبادة والتكفير عن ذنوبها

وقد قال لها الأسقف بوسويه العظيم : « أنت نفس كبيرة يحيط بها الضعف .. فعندما تتغلبين على ضعفك ، تعودين امرأة كاملة ! »

▭

خرجت لويز من حجرة الملك مضطربة مترددة. وشعرت بشىء من الخجل ينتابها ويزيد فى آلامها. لقد دخلت على الملك رابطة الجاش، ولكنها لم تحتفظ بجلدها كاملا عندما اتضح لها ان الملك متأثر تخنقه الدموع . فعولت الخليلة السابقة على ارغام نفسها على اشياء تقهر الجسد وتخمد فيه نيران الشهوات

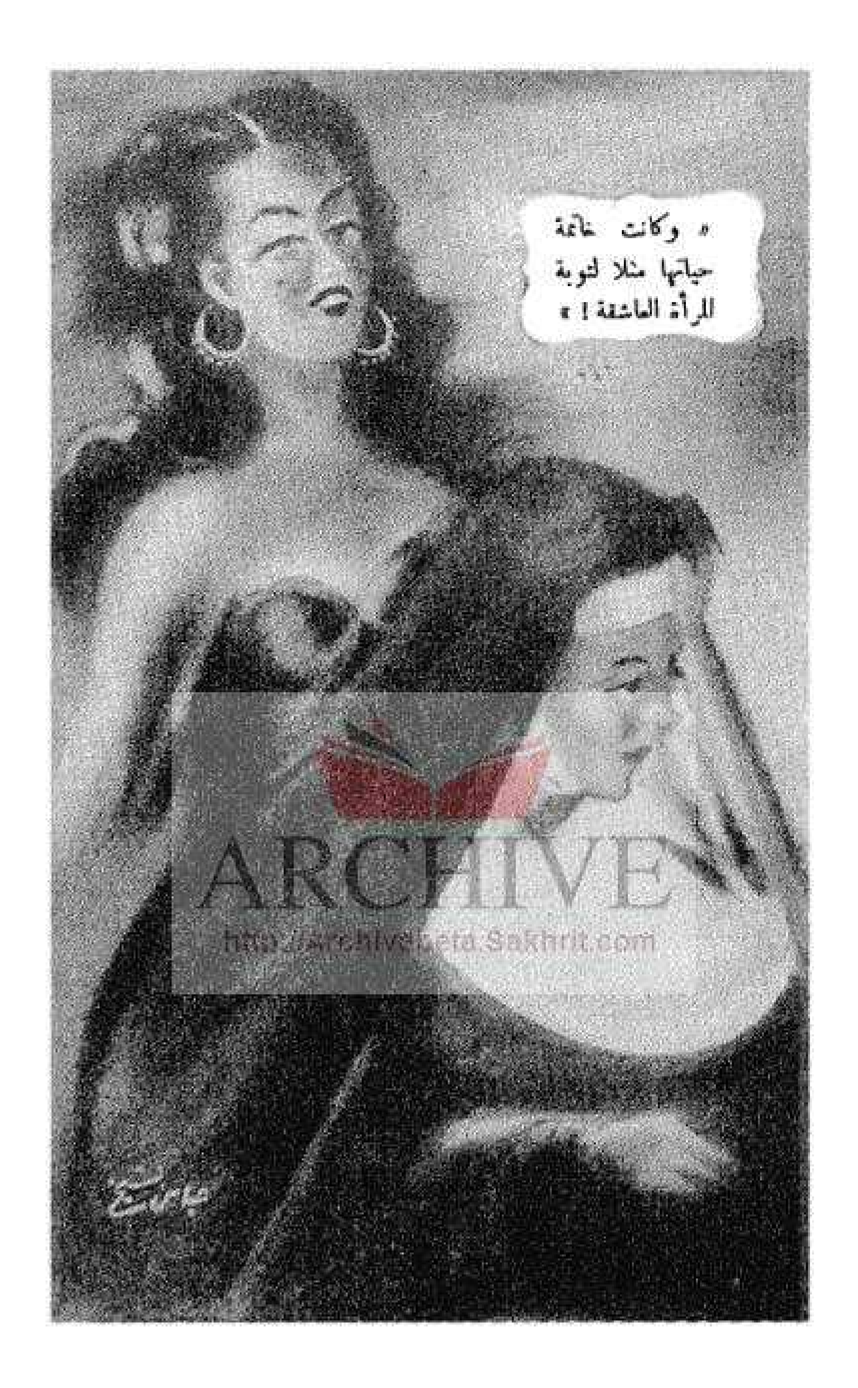
ذهبت مباشرة الى حجرة الملكة مارى تريز ، الزوجة التى خانتها لويز مع زوجها، والتى كان وجودها بين الملك وعشيقته مما ينغص على العشيقة سعادتها وهناءها. وكانت لويز تشعر بأنها مذنبة نحو تلك المرأة المخدوعة ، وتعلم ان الملكة تكرهها ، وان الغيرة تلتهم صدرها . وقد ظلت تلك الغيرة حية فى صدر مارى تريز ، وظلت تكره لويز دى لافاليير ، حتى بعد ان حلت محلها فى قلب الملك ، امرأة أخرى هى مدام دى مونتسبان . ولم تدرك لويز معنى الغيرة ، وما تحدثه فى نفس المرأة من ألم وعذاب واضطراب ، الا بعد أن أصبحت بدورها الخليلة المهملة ، ودبت الغيرة الى نفسها كما دبت من قبل الى نفس الملكة. حينئذ فهمت لويز دى لافاليير أن المرأة تتعذب اذا حلت امرأة أخرى محلها !

نعم ، أدركت لويز مبلغ الضرر الذى الحقته بالملكة ، فأسرعت اليها لتعتذر وتطلب الصفح والغفران ، قبل الدخول الى دير الكرمليات

أرادت لويز ان تروض نفسها على التوبة والذل ، وأن تذوق من عذاب هذا العالم أقصى مرارته ، قبل أن تنقطع عنه الى الأبد. وقد ارتدت تحت ثوبها مسوحا خشنا لتعذب جسدها، وها هى ذى ذاهبة لتعذيب نفسها أمام الملكة ونساء القصر جميعا ، لانها تريد أن تكون توبتها علنية لا يجهلها أحد من حاشية الملك والملكة !

كانت مارى تريز تنتظرها .. فهى امرأة عاقلة هادئة الطبع . وهى متأثرة من اقدام الخليلة التائبة على ذلك العمل الرائع ، ولا ترغب فى اذلالها امام الناس . لكن لويز تريد ذلك ، ولا شىء يمنعها من اذلال نفسها

جثت الخليلة السابقة أمام الملكة ، فمدت مارى تريز يدها لحملها على النهوض . غير أن لويز رفضت ، وجعلت تضرب صدرها


« وكانت خاتمة
حياتها مثلا لتوبة
المرأة العاشقة ! »

بيدها وتعلن بصوت جهوري انها أخطأت . واذنبت . وانها تعترف امام الله والناس بالذنب والخطيئة، وتطلب الصفح من الملكة !

كان المشهد مؤثرا .. امراة مذنبة تسكو نفسهـا ، وامراة كانت ضحيـة الذنب وهي الآن تهدىء من روع غريمتها وتشعر بشيء من الانزعاج امام تلك التوبة العلنية . أما الوصيفات وغيرهن من نساء القصر اللواتي شهدن ذلك المنظر العجيب ، فقد خيم عليهن الصمت ، ووقفن حـول المراتين متعجبات وجلات واجات!

▭

هل خرجت لويز من حجـرة الملكة ، غريمتها الاولى ، مرتاحة هادئة مطمئنـة ؟ كلا .. انهـا لا ترى هذا كافيا لاذلال نفسها . ولا بد من الذهاب الى أبعد منه في مضمار التوبة وطلب الصفح . فلويز دى لافاليير ، تلك المراة التي لم تتم بعـد الثلاثين من العمر ، والتي حباها الله جمالا نادر المثال ، تلك المراة التي هجرت ابهج مايمكن أن تتصوره النساء من نعم هذه الدنيا ، تلك الخليـلة التائبـة ، خرجت من حجرة الملكة وذهبت الى مدام دى مونتسبان ، المحظية التي خلفتها في حب الملك ، والتي دعتهـا في تلك الليلة لتنـاول العشاء معها !

كان بوسعها أن ترفض الدعوة وتعتذر .. ولـكنها لم تفعل . وكيف تفعـل وفي تلبيـة تلك الدعوة فرصة اخرى لاعلان التوبة وطلب الاذلال !

قبلت لويز الدعوة ، وارتدت أفخر الثياب فبدت في ابهى حلة عرفها فيها النـاس ، وتبرجت وتطيبت ، وركبت مع غريمتهـا الثانية مدام دي مونتسبان مركبة تجرها الخيول المطهمة ، وذهبت معها الى قصرها لتناول العشاء !

رآها كثيرون .. وعلم الجميع بأمرها وبما أقدمت عليه من توبة وتكـران ذات . وأدرك البعض معنى التضحيـة التي ارتضتهـا لويز دى لافاليير لنفسهـا ، ولم يدركه البعض الآخر

قالوا انها تثير حول دخولهـا الدير ضجة لا مبرر لها . وقالوا انها تحب التظاهر وتستدر عطف الجمهور . وقالوا انها ارادت ان تترك في قصر الملك اثرا وذكرى بعيدة باقية . ولكن الحقيقة أن لويز دى لافاليير رأت في الذهاب الى غريمتها الاولى ، وسيلة أخرى لترويض نفسها على الخضـوع والتوبة ، ففعلت ولبت دعوة دى مونتسبان للعشاء

كانت تلك المـراة التي احتلت مكانها ، تكره لويز وتتآمر عليها وتدس لها في الخفـاء . ولـكنها تدعوها « يا أعز صديقـاتي » ، وتتظاهر لها بالمحبـة والولاء .. وهذا ما فعلته ايضا في تلك الليلة، فان الفارق عظيم بين المراتين من جميع الوجوه . ومونتسبان تشعر في قرارة نفسها بكثـير من الفرح لخروج تلك الخليلة السـابقـة من



شفاه الكواكب.. ولشفتيك
أحمر شفاه..
ماكس فاكتور هوليوود
الجديد المدهش
أحمر فاتح
أحمر بنفسجي
أحمر وردي
بربارا ستانويك
• ان احمر شفاه ماكس فاكتور هوليوود الجديد هو الوحيد الذى يمنحك هذه الميزات .. يزيد فى جمالك ويجعله ينسجم مع جميع الازياء .. ويكسبك جمالا رائعا فى كل وقت!
• ثلاثة الوان جديدة تناسبك
ثلاثة انواع مثيرة من الاحمر .. ثلاثة الوان جذابة .. تتناسب مع اى فستان
• مصنوع من مواد ناعمة رقيقة
تكسب شفاهك مظهرا ناعما ، اكثر تألقا ، وسوف ترين وتشعرين بالفرق الواضح
• لون يبقى مدة طويلة
ان لونها الخلاب يظل مدة طويلة .. بل ويبقى ثابتا حتى تزيليه بنفسك
• لا يسبب جفاف شفتيك
هذا التركيب الجديد ابتكر ليحفظ شفتيك متألقتين ساحرتين !
اختارى اللون الذى يناسبك
للشقراوات
أحمر فاتح نمرة ١
أحمر بنفسجي نمرة ١
أحمر وردى نمرة ١
للقمحيات
أحمر فاتح نمرة ٢
أحمر بنفسجي نمرة ٢
أحمر وردى نمرة ٢
للسمراوات
أحمر فاتح نمرة ٣
أحمر بنفسجي نمرة ٣
أحمر وردى نمرة ٣
لذوات الشعر الأحمر
أحمر فاتح نمرة ١
أحمر بنفسجي نمرة ١
أحمر وردى نمرة ١
ماكس فاكتور هوليوود
Max Factor Hollywood
يباع فى جميع الأجزخانات والمحلات المشهورة

القسم . ابعادها عن الملك

ان لويز تعلم ذلك . ولكنها لا ترفض الدعوة . بل ان هذا هو الذى تبحث عنه وتريده . فان خداع دى مونتسبان : وكلماتها الكاذبة . هى جزء من التعذيب الذى تريده المحظية التائبة لنفسها

□

وليس هذا كل ما فعلته لويز دى لافاليير قبل أن تختفى عن اعين الناس . . ففى اليوم التالى؛ ذهبت الى كنيسة القصر لسماع القداس الذى يقام فيها للملك وحاشيته . وقد بكى لويس الرابع عشر مرة أخرى : كما فعل بالأمس ، عندما وقع نظره على عشيقته السابقة . ولكنها هى ظلت محتفظة بثباتها ، ولم تبتل عيناها بالدموع مثله

خرجت لويز من الكنيسة ، وصعدت الى مركبتها ، وجلس بجانبها ولداها من الملك . وتبعتها مركبات اخرى تحمل اهلها واصدقاءها . وكانت ترتدى ايضا افخر الثياب وتبدو فى ابهج حلة ، ذلك انها رات ان تهدى هذه الملابس الفخمة مساء ذلك اليوم الى الدير الذى اعتزمت قضاء بقية حياتها فيه

سارت المركبات فى طريقها الى دير الراهبات الكرمليات . ووقف الناس الى جوانب الطرقات ينظرون ويعجبون ويبكون . فان لويز دى لافاليير لم تكن فى يوم من الايام اجمل منها فى ذلك اليوم المشهود . ولم تكن بعد قد جاوزت العقد الثالث من العمر !

فتح باب دير الكرمليات الثقيل؛ ودخلت لويز دى لافاليير . واقفل الباب وراءها . . واصبحت تعرف منذ تلك اللحظة باسم جديد : « الأخت لويز . . الراهبة التائبة ! »

□

بعد يومين من دخولها الدير ، كتبت الراهبة الى صديقها المرشال دى بيلفون تقول : « يكفيك ان تعلم انني اصبحت الآن فى مأمن تام ! »

فى مأمن تام ! ان لويز دى لافاليير خاضت غمار معركة نفسية هائلة . . فتغلبت فيها على الشهوات الكامنة فى بدنها ، وستقضى هذه المراة ستة وثلاثين سنة أخرى فى الدير ، حيث يوافيها الأجل وهى فى السادسة والستين !

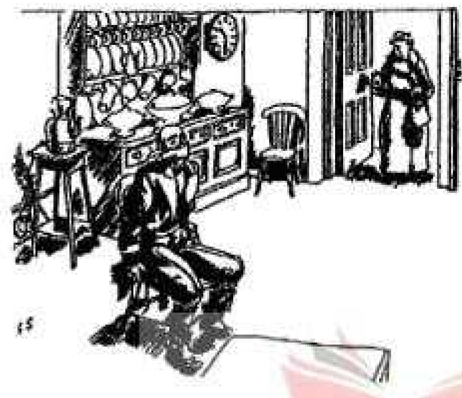
كانت مثلا حيا للتوبة والتقوى ، فى السنوات التى قضتها فى الدير . وعندما بلغها خبر مصرع ولدها الدوق دى فرماندوا — وهو ابنها من الملك لويس الرابع عشر — وقد سقط قتيلا فى احدى المعارك ، بكت ، ثم مسحت دموعها وهى تقول : « كفى بكاء على وفاة ولد ، لم اكف بعد عن البكاء على مولده ! »

هكذا روضت لويز دى لافاليير نفسها ، واخضعت قلبها ، وكانت خاتمة حياتها مثلا لتوبة المراة العاشقة !

[عن مجلة « ايسى بارى »]



اختبر ذكاءك



الصورة رقم ١
صورة للمطبخ حين عودة الخادمة



الصورة رقم ٢
بعد ثلاث دقائق من وصول الخادمة

— ١ —

في مساء يوم من أيام الجمعة، غادر مستر « توماس » المليونير الأعزب منزله بإحدى الضواحي، ومعه الطاهي والسفرجي وإحدى الخادمات، لكي يقضي أسبوعاً في مدينة لندن. وفي الليلة التالية، ذهب السفرجي والخادمة إلى السينما، تاركين الطاهي وحده مرآ في غرفة الخدم

وعند عودتهما، وجداه مكمماً ومربوطاً إلى مقعد في المطبخ بحبل متين بحيث تعذر عليه الفكاك منه. وسارعت الخادمة إلى قطع الحبل، بينما اتصل السفرجي تليفونياً بمركز البوليس. فحضر أحد الضباط في أقل من عشر دقائق. ولما فتش المنزل وجد أن خزانة كانت موضوعة بإحدى الغرف قد أخذت بما فيها. كما وجد على أرض المطبخ زجاجة صغيرة، سكب بعض السائل الذي حوته

على البلاط ، فلمس السائل بطرف إصبعه وشمه ، فتبين أنه من الأنواع التي تعطى للتخدير . وبعد سماع أقوال الخادمة والسفرجي ، سأل الطاهي عن القصة ، فقال : « دخلت المطبخ قبل الساعة التاسعة بقليل ، لأعد لنفسي فنجاناً من القهوة ، وإذا بي أفاجأ برجلين يهبان في وجهي من خلف الباب . فوضع أحدهم كمامة على فمي ، بينما أمسك الآخر بذراعي ، ففقدت وعيي بعد لحظات . وعندما دقت الساعة النصف بعد التاسعة ، كنت قد أفقت . . ووجدتني مربوطاً ومكمماً . وكان اللصان قد خرجا بغير شك في ذلك الحين ، لأنني لم أسمع صوتاً ولا حركة في المنزل حتى عودة السفرجي والخادم »

الصورة رقم ٣ الزجاجة التي وجدت على أرض المطبخ

والآن .. تأمل جيداً الصور الثلاث المنشورة مع هذا الكلام، ثم أجب عن الأسئلة التالية :

ا ـ في أي وقت عاد السفرجي والخادمة ؟

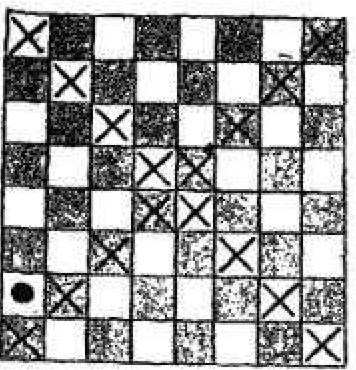
ب ـ ماذا كان في الزجاجة التي وجدت على أرض المطبخ ؟

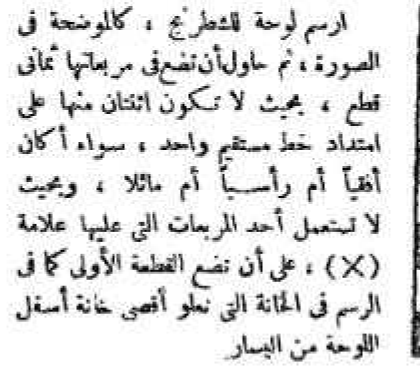
ج ـ هل يحتمل أن يكون الطاهي قد ربط نفسه قاصداً التضليل ؟

د ـ هل يفتح باب المطبخ إلى الخارج أم إلى الداخل ؟

هـ ـ لقد برهن رجل البوليس على أن الطاهي كان مشتركاً مع اللصوص في جريمة السرقة .. فكيف استدل على ذلك ؟

— ٢ —





ارسم لوحة للشطرنج ، كالموضحة في الصورة ، ثم حاول أن تضع في مربعاتها ثماني قطع ، بحيث لا تكون اثنتان منها على امتداد خط مستقيم واحد ، سواء أكان أفقياً أم رأسياً أم مائلا ، وبحيث لا تستعمل أحد المربعات التي عليها علامة (X) ، على أن تضع القطعة الأولى كما في الرسم في الخانة التي تعلو أقصى خانة أسفل اللوحة من اليسار.



— ٣ —

هذه اللوحة تمثل أحد الزراع فى احدى القرى الأوربية ، وقد وقف الى جوار ماشيته ودواجنه . ولكن اللوحة حوت أشياء كثيرة شاذة أخرى . تأملها جيداً ثم حاول أن تجد هذه الأشياء

— ٤ —

ا ـ هذا فم :

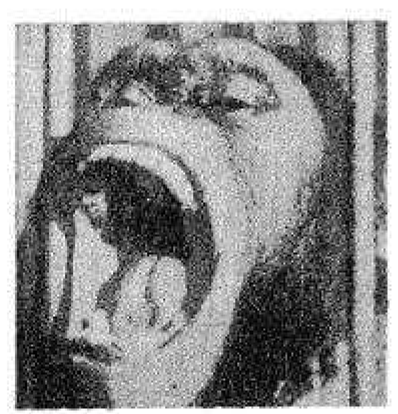
١ ـ شمبانزى ؟ ٢ ـ غوريلا ؟

٣ ـ أورانجوتان ؟ ٤ ـ بابون ؟

ب ـ هذا الملك يحكم :

١ ـ السويد ؟ ٢ ـ النرويج ؟

٣ ـ الدانمرك ؟ ٤ ـ اليونان ؟





ج ـ هذه الأم الحنون، إحدى كواكب هوليوود ، فهل هى :

١ ـ جين تيرنى ؟ ٢ ـ جوان بنيت ؟

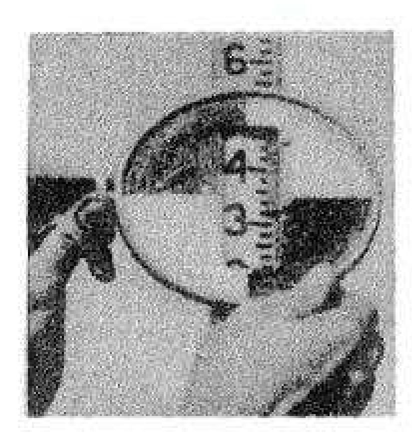
٣ ـ هيدى لامار ؟ ٤ ـ جنيفر جونز ؟

د ـ هذه الآلة يستخدمها :

١ ـ حكم رياضى ؟ ٢ ـ بحار ؟

٣ ـ ترزى ؟ ٤ ـ مساح ؟





— ٥ —

متى أجريت أول جراحة استعمل فيها المخدر ؟

— ٦ —

هل تستطيع أن ترتب عشرة قروش على منضدة ، بحيث تكون فى خمسة صفوف ، فى كل صف منها أربع قطع ؟

— ٧ —

اختبر معلوماتك العلمية ، وأجب عن الأسئلة التالية :

١ — من هو أول من ذكر أن الهواء به نوعان مختلفان من الغاز ؟

٢ — ما هى أبسط الصور المعروفة للكائنات الحية ؟

٣ — هل يسقط جسم وزنه عشرة أرطال بسرعة تعادل عشرة أضعاف السرعة التى يسقط بها جسم آخر وزنه رطل واحد ، إذا أسقطا من ارتفاع واحد ؟

٤ — كم من الزمن تستغرق الأرض فى الدورة الواحدة ؟

٥ — لماذا لا تتجمد مياه البحيرات من أسفل إلى أعلى بدلا من تجمدها بالعكس ؟

٦ — كم يزن رجل وزنه ١٧٥ رطلا ، لو قدر له أن يصعد إلى الشمس ؟

الأجوبة

١ — ١ — الساعة العاشرة والنصف (كما تدل على ذلك الساعة المعلقة على الحائط فى الصورة رقم ١)

ب — كلوروفورم (الصورة رقم ٣)

ح — يستحيل ذلك كما يتضح من الصورة رقم (١)

د — إلى الخارج (الصورة رقم ١)

ه — أولا — يقول الطاهى ان اللصوص غادروا المنزل قبل التاسعة والنصف . وهذا كذب لا شك فيه للسببين التاليين :

ا — عند ما بلغت الخادم باب المطبخ فى الساعة العاشرة والنصف تماما ، كانت هناك « غلاية » كهربائية على منضدة المطبخ (صورة رقم ١) . وبعد ثلاث دقائق ، عند ما كانت الخادمة تمزق الحبل ، كان السائل الذى فى « الغلاية » يتبخر (صورة رقم ٢) . وذلك عادة لا يستغرق سوى بضع دقائق . وإذن فالتيار الكهربائى لم يوصل « بالغلاية » إلا قبل عودة الخادمة والسفرجى بدقائق

ب — كانت الزجاجة الصغيرة تحتوى على كلوروفورم . . وهو سائل طيار يتبخر

(بقية الأجوبة على صفحة ١٦٨)



المدارس الداخلية

انى طالب داخلي ، فى تجهيزية حمص الارثوذكسية ، فى الثامنة عشرة من عمري. والنظام الداخلى فيها لا يأذن لأى طالب بالخروج منها طيلة الاسبوع الانهار الأحد. وفى السبت أشعر بانقباض ، واضجر ، واكاد انحر نفسى

ج . ص ـ حمص . سوريا

■ هذه المشكلة مشكلة كل طالب داخلى ، فالنظام الداخلى بالمدارس ليس بالأمر الطبيعى ، وانما هو ضرورة قضت بها ظروف حياة الطالب ، وظروف أهله ، ومنها ان يكون بيت الطالب فى بلدة ، تكون المدرسة فى غيرها

فبحسبان أن المدرسة الداخلية ضرورة ، وأن فيها قضاء حاجة لا تقضى بغيرها ، لا بد من احتمال ما فيها من ضيق . ومن هذا الضيق الحد من الحرية ، الذى اذا بولغ فيه جعل من المدرسة سجنا نموذجيا

ان الطالب فى بيت اهله ، يذهب الى المدرسة ، ثم يعود منها ، ثم هو يستطيع بعد ذلك ان يخرج الى السوق فيرى الناس ويرى الأشياء ، فينتعش ويستروح . ثم يعود الى بيت اهله . وأهله مطمئنون الى كل هذا ، فلا يفرضون عليه لزوم جدران البيت ، خشية ان يصاب فى جسمه أو يصاب فى نفسه. ولست ادرى لماذا لاتكتفى المدارس من الحرص بالقدر الذى يكتفى به الآباء

والطالب لا بد له أن يحتك بالحياة . والذى فى الثامنة عشرة ليس من الصغر بحيث ينحى عن الحياة . ان الذى لا يحتك بالحياة ، فيمر فى شتائها وصيفها ، ويذوق حلوها ومرها ، وتصيب أقدامه وسراويله رشاش من طريقها ، ويصيب رأسه وشعره عفر من ريحها ، ليعانى من هذه الحياة كثيرا اذا هو خرج اليها من بعد حبس طويل

على انى لا احسب ان قولا كهذا سوف يصيب هدفا ، فالنظام الداخلى ، كالذى تشكو منه ، تقليد راسخ ، ليس الى تغييره من سبيل

ولكن مع هذا فأصحاب الامر

والنهى فى المدارس يستطيعون ان ينقلوا الحياة الى طلبتها اذا فاتهم أن ينقلوا الطلبة الى الحياة، وذلك بأن يخلقوا وراء هذه الجدران من اساليب الترويح ما يجعل هذا الشباب الطرى فى شغل شاغل. ان ألعن شىء فى السجن الفراغ. فالذى تشكو منه، عصر السبت ومساءه، ويكاد يقتلك، هو الفراغ. ويزيد ألمك فيه أنك على قاب قوسين من يوم الهرب، يوم الأحد، فأنت تقضى أمسية السبت تفكر فى مهرب الأحد

الى هذا يجب ان يتيقظ أولو الأمر فيملأوا هذا الفراغ، فيرفعوا عنك هذا القلق الذى ينتابك، وينتاب كثيرا من امثالك، عند آخر الاسبوع. ان آخر الاسبوع، فى مساء السبت، تحلو السهرة. وفى كل بلد سهرات بريئة، يستطيع أن يخرج اليها الطلبة ولو فى صحبة أساتذتهم، يصطحبونهم كما يصطحبون أبناءهم كل اسبوع

الأعمال الحرة

أنا شاب، تحصلت على وظيفة عرفتنى كيف يستغل الانسان الانسان. فهدفت الى عمل من الاعمال الحرة، فصرت فيه مضطربا لا يهنأ لى بال. والهدف الذى امامى اذا تحقق كان فيه الخير لى وللناس. فكيف أصنع؟

ا. ب ـ ستا. دقهلية

■ الذى تصنعه أن تصبر وتثابر

ان العمل الحر شىء مرغوب فيه دائما، وهو الدعوة التى يدعواليها كل داع هذه الايام. لأن الوظيفة كما تقول، زهيدة الأجر، كثيرة العمل، فهى استغلال. ومن الوظائف ما يبقى فيه المرء فيزيد حطة قدر على الأيام. ولم تكن الوظائف يوما من الايام مصدر النعمة والخير الكثير. ولكن العمل الحر، وهو مصدر كل خير، وفيه تجد الكفايات عدلها من الجزاء، ليس بالعمل السهل. فلا بد للنازل الى العمل الحر من تجربة فيه. والنازل الى العمل الحر مهما كان مثقفا، لا بد له من تلمذة جديدة فيه. لهذا يبدأ البادىء فيه بالدرجة الاولى من السلم حتى يتعلم اساليبه، ويدرس هوى السوق، واهواء الزبائن، ويتفقه فى المزالق التى تندق فيها الأعناق.

عرفت تاجر أثواب ناجحا بدأ بائعا وراء بنك، ثم انتقل يعين فى أعمال المخازن، وفيها الشراء، ثم الى الحسابات وفيها البيع والشراء، وفيها الأسرار الكثيرة. وعندئذ عد نفسه قد تخرج فى مدرسة هذا السوق، وخطا أول خطوة الى السوق الحر بما كان عنده من مال قليل. ولكنه خطاها خطوة واثقة، فكانت خطوة ناجحة

فلعلك صنعت ذلك. ومهما يكن من امر، فاعلم أن الحظ لا يبتسم فى هذه الميادين مرة حتى يكشر عن نابه سبع مرات. فعد من الأزمات التى تلقاها سبعا ثم انتظر الفرج من بعد ذلك والخير،

ثم الثراء الواسع على الحرية والاستقلال

حرارة الشمس

الشمس عند شروقها تكون كبيرة ، ومع هذا فحرارتها قليلة . والشمس عند الظهر تكون صغيرة ، وحرارتها كثيرة . فما السر في هذا ؟

حسن رمضان ـ حلب ـ سوريا

■ نتحدث عن الحرارة اولا

ان الارض التي نعيش عليها صلبة . وهي كرة قطرها نحو من ٨٠٠٠ ميل . ويحوط هذه الكرة الصلبة غلاف من الهواء اختلفوا في تقدير سمكه ، والراى الغالب انه لا يكاد يوجد هواء يذكر بعد علو ٥٠ ميلا من سطح الارض . فاذا نحن نظرنا الى الشمس في الظهيرة ، وهي فوق راسنا ، ادركنا ان اشعتها تقطع من هذا الغلاف الهوائي سمكه ، أي ٥٠ ميلا ، قبل ان تصل الينا . وهي في هذه الحالة تقطع هذا الغلاف راسيا الينا . ولكن الشمس عند الشروق ، وعند الغروب ، تكون عند الأفق . فأشعتها تدخل هذا الغلاف الهوائي مائلة . فهي لا تقطع منه ، قبل ان تصل الينا ، خمسين ميلا ، بل ازيد من ذلك كثيرا

والهواء يمتص من الاشعة حرارتها ، وكذلك ضوءها ، بنسب قليلة كلما قل سمك الهواء الذى تسير فيه ، وبنسب كبيرة كلما زاد سمك الهواء الذى تسير فيه . ومن أجل هذا قل ما يصلنا من اشعة الشمس ، من حرارة وضوء ، وهي عند الأفق ، في شروق او غروب ، عما يصلنا منها ، وهي في كبد السماء

ثم هناك الزاوية التى يضرب بها الشعاع الأرض . فالضربة التى تاتيك راسيا اثقل من الضربة التى تاتيك مائلة

بقيت مسالة ان الشمس تظهر اكبر عند شروق او غروب

فاعلم ان هذا خداع بصرى . وهكذا يظهر القمر عند الأفق . وهكذا يظهر الدب الاكبر عندما يقترب من الأفق

« ابن حزم »

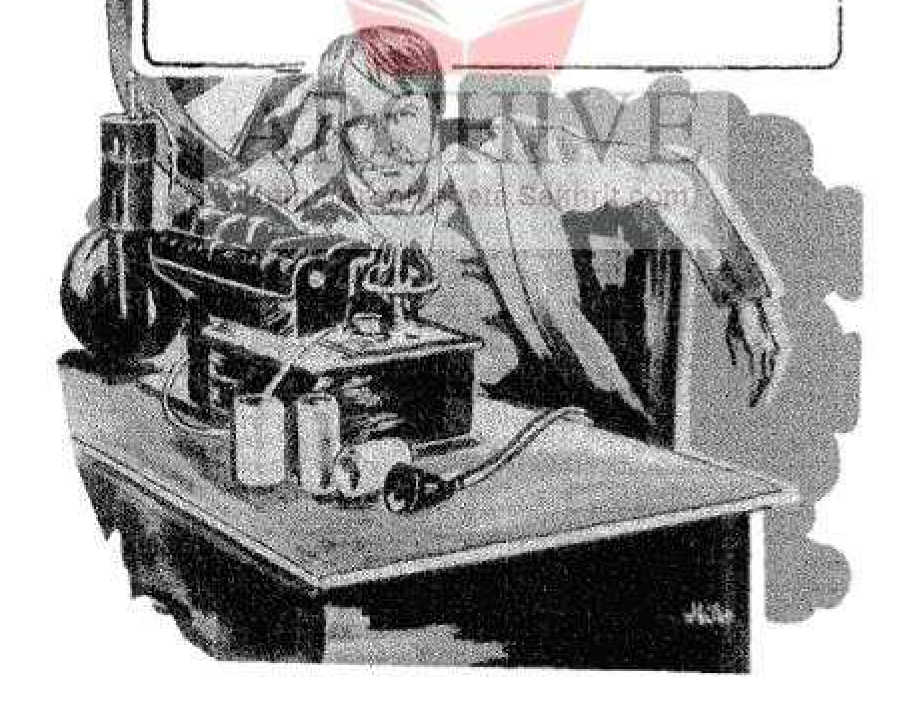
هدية العدد القادم

اسماعيل صبرى



مذكرات اديسون

توفي توماس اديسون منذ سنوات ، ولـكن ذكراه ستظل خالدة إلى الأبد ، بفضل مخترعاته ومكتشفاته الكثيرة التي أخرجها إلى الوجود . وقد صدر في أمريكا منذ أشهر كتاب هذا العالم الجليل، تضمن شذرات من يومياته ، أودع فيها عصارة وجدانه وزبدة آرائه في شتى المسائل ، بأسلوبه السهل الخالي من التصنع ، وطريقته العلمية الفذة التي تنم عن تفكيره المرتب وقريحته الوقادة . وما أحري شباننا الناهضين أن يقرأوا هذه الشذرات ، ليتلقوا أكبر درس في المثابرة والاقدام ، عن ذلك النابغة العبقري الذي قلما جاد بمثله الزمان



علمنى الفشل !

كثيرا ما كان يخيل الى ، وأنا أحاول قطع المرحلة النهائية فى سبيل اختراع ما ، أن حائطا من حجر الجرانيت ارتفاعه مائة قدم يعترض سبيلى ، على أننى فى هذه الحالة كنت أمضى فى محاولاتى ، ولا أكف عن معاودة الكرة مثنى وثلاث ورباع ، وكثيرا ما كنت أنصرف الى العمل فى اختراع آخر · وتمر بعد ذلك شهور ، وسنوات أحيانا ، ثم يحدث أن أسمع بظهور اختراع ما لا علاقة له بالاختراع الذى فشلت فيه ، أو يلقى الاختراع الجديد الذى أعمل فيه ، ضوءا على حائط الجرانيت الذى اعترض اتمام ذلك الاختراع ، فسرعان ما ينهار هذا الحائط ولا تمضى أيام أو أسابيع حتى أبلغ نهاية المرحلة التى فشلت فى بلوغها من قبل !

أننى لا أسمح لنفسى بتاتا أن تيأس أو يدب اليها القنوط ، أيا كانت الظروف ، وأيا كان عدد المرات التى أفشل فيها · وأذكر مرة أننا كنا على يقين ، ونحن نجرى احدى التجارب ، أنها ستسفر عن النجاح التام ، ولكنها انتهت بالفشل ، فعاودنا التجربة مئات المرات ، دون أن تتغير النتيجة ، مما ثبط عزائم من يعاونوننى فاشتد ضيقهم وتبرمهم بما أضعناه سدى من جهد ووقت ومال · ولكننى أكدت لهم باسما مستبشرا أننا لم نخسر شيئا ، لأننا تعلمنا ان الطريق الذى سلكناه فى حل المسألة ، لا يؤدى بنا الى قمة الجبل · وهكذا كنا فى كثير من المشروعات التى عالجناها فى معمل التجارب ، نتعلم من الفشل الذريع ، بقدر ما نتعلم من النصر المبين

نعمة الصمم

لقد فقدت حاسة السمع فى الثانية عشرة من عمرى ، حينما كنت بائع جرائد فى احدى محطات السكك الحديدية ، وقد ازداد الصمم عندى على مر السنين ، ولكن ذلك لم يكن نقمة على ، وانما كان على النقيض من ذلك نعمة ، يعزى اليها الكثير من نجاحى ان لم يكن نجاحى كله ، ومن الخطأ الموازنة بين فقدان البصر وفقدان السمع ، فبالرغم مما يبدو على الأعمى من المرح والانشراح ، فانه بائس اذا قيست حياته بحياة الأصم ، وفى اعتقادى ان الصمم هو الذى دفعنى الى الولع بالمطالعة الى حد يكاد يكون جنونا · لم يكن فى وسعى أن أحضر حفلة موسيقية أو أستمع الى خطبة أو محاضرة ، ولذا كان ملجئى الوحيد مكتبة « دترويت » العامة ، كنت أبدأ من آخر كتاب على الرف ، ولا يهدأ لى بال حتى أبلغ فى قراءتى أول كتاب ، وهكذا ·· أننى لم أقرأ كتبا ، ولكنى قرأت مكتبة بأسرها ، ولما أن فرغت منها

دلني البحث الى موسوعة رخيصة الثمن ، طبعت في مدينة « دبلن » . فقرأتها عن آخرها

ومن الكتب التي وجهتني الى نوع المواد التي كنت أوثرها على سواها ، مجلد عنوانه « تشريح الملانخوليا » لمؤلفه « برتون » . وهو كتاب بالغ حد الصعوبة ، وقلما يستسيغه شاب صغير مثلي . ولكن الصعوبة التي لاقيتها في قراءته، علمتني الشغف بالمؤلفات الدسمة، فلم أجد بعد ذلك لذة في الكتب الهزيلة والمؤلفات المجانية . فلا غرابة اذا كان أول كتاب قرأته بعد ذلك « المبادئ » Principles لمؤلفه العالم الكبير اسحق نيوتن

ومنذ ذلك الحين كانت مطالعاتي الأدبية تتخلل دراساتي الرياضية، ولم أتلق علوما رياضية على يد مدرس ، ولم أدخل مدرسة ثانوية أو جامعة اطلاقا ، ولكنني تعلمت ما تعلمته عن طريق المطالعة وحدها . وبرغم اختراعاتي لم أكن رياضيا ، ولكنني كنت أستطيع حل ٩٠ ٪ من أشد المسائل الرياضية العالية وعورة وتعقدا ، بفضل دراساتي الخاصة . ومن الطرائف التي أذكرها أنني بعثت في مهمة الى انجلترا سنة ١٨٧٣ لمقابلة خبير في شركة كبيرة ، بخصوص تجربة علمية تتعلق بأسلاك التلغراف التي تخترق الاوقيانوس . وكنت في ذلك الحين حديث السن، ومع ذلك فقد بدأت في حل مسألة رياضية معقدة ، كان ذلك العالم الخبير مكبا عليها . وقد حلها في أربع ساعات ، أما أنا فقد اهتديت الى الحل في نصف ساعة

وقد ساعدني الصمم على التفكير لاضطراري الى العزلة ، فابتدعت طريقة أبيع بوساطتها الصحف الى المحطات التي لا تصلها الصحف أو الى التي تصلها متأخرة . وبذلك ادخرت من المال ما ساعدني على دراسة التلغراف . ومن الغريب أنني تفوقت في برهة قصيرة على جميع زملائي ، خصوصا في السرعة النادرة التي كنت أستقبل بها الرسائل . ويعزى ذلك الى الصمم أيضا . كنتُ أستطيع سماع دقات الآلة واضحة ، ولكني كنت لا أسمع الآلات التي بجانبي . ولا الأصوات التي تشوش على زملائي من شتى النواحي

وقد يظن أنني كنت بائسا لحرماني من سماع الحديث الذي يجري امامي في المجتمعات والأندية . ولكن الاختبار علمني عكس ذلك ، اذ أن هذا الحرمان قد وفر علي الكثير من الثرثرة والحديث التافه الذي يمعن فيه الناس ، خصوصا على موائد الطعام في الفنادق والمطاعم التي كنت أضطر لأن أختلف اليها ، حينما أصبحت عاملا من عمال التلغراف . وانني على يقين من أن قوة أعصابي اليوم ، تعزى الى عزلتي وبعدي عن هذه الأحاديث وسفاسف الكلام ولغوه . وقد وفرت لي هذه العزلة الاضطرارية، أوقاتا للتأمل والتفكير وحل المسائل، لا تقدر

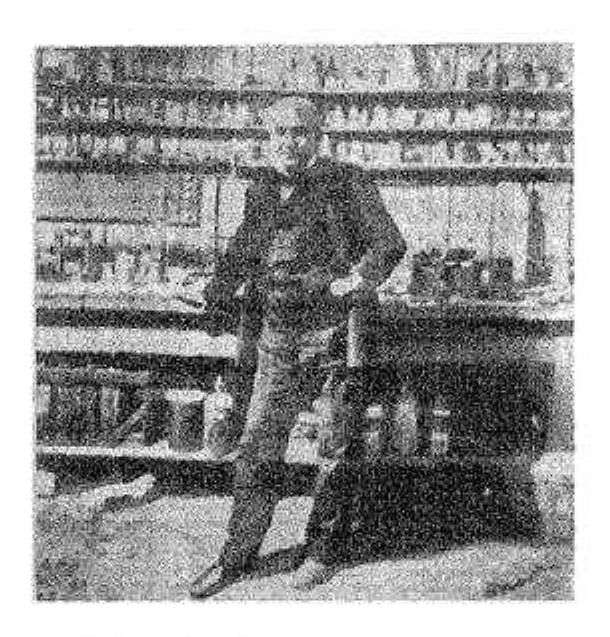
بمال. وفي اعتقادي أن قوة أعصابي بسبب هذه العزلة ، يعزى اليها ثبات يدي . وقدرتي على الكتابة بغير أن ترتجف أصابعي ويدي . وهذا قلما يتوافر في شيخ مثلي بلغ من العمر عتيا . أليس من الخير للمرء أن يكون قوي الأعصاب ثابتها ، من أن يكون ضعيفها مع سلامة الأذنين ؟ ومن المشاهد أن أكثر الناس يتأثرون بالحياة في المدن لكثرة ضوضائها وجلبتها ، اما أنا فلا أعبأ بذلك ، وهناك ما يحمل على الاعتقاد بأن تأثر الأعصاب بسبب هذه الضوضاء وتلك الجلبة في المدن ، يرجع الى حاسة السمع

لما انشئت فيمدينة نيويورك القطارات التي تخترق بعض شوارعها، وتجري على قناطر فولاذية ، تعلو عن سطح الأرض بمقدار عشرة أمتار أو أكثر ، ثار السكان وضجوا بالشكوى ، لما كانت تحدثه هذه القطارات من جلبة تصم الآذان . وقد انتدبت الشركة عددا من كبار المهندسين والخبراء لفحص هذه السكك الحديدية وايجاد حل للتخفيف من وطأة ضوضائها ، فعجزوا عن ذلك . وأخيرا انتدبت للقيام بهذه المهمة .. ونظرا لضعف حاسة السمع عندي ، لم يكن في وسعي أن أسمع من هذه الضوضاء الا أشدها ، وأكثرها جلبة . وبذلك استطعت أن أكتشف العلة .. وقد كانت في المواضع التي تتصل القضبان فيها بعضها ببعض .. وأعتقد أن الخبراء فشلوا في مهمتهم لأن آذانهم كانت تحمل اليهم الضوضاء عامة ، في حين أن أذني لم تحملا الى سوى أشد أنواعها ، وهو ما كان يشكو منه الجمهور

قد يشكو سكان نيويورك من ضوضاء المدينة وزئيرها ، أما أنا فأراها الهدوء والصمت والسكون عينه . وكنت كلما دخلت مصنعا من المصانع الكبرى ، أشاهد العمال ينادون أقرب زملائهم اليهم بأعلى أصواتهم ، بسبب الجلبة التي تحدثها المطارق الفولاذية البخارية . أما أنا فكنت أستطيع سماع الحديث العادي بكل سهولة . وكنت في أسفاري بالقطارات السريعة أسمع الأحاديث السرية التي كانت تدور بين سيدة وجارتها بكل وضوح ، اذ كانت السيدات ينتهزن فرصة الضوضاء التي يحدثها القطار ، فيتحدثن بعضهن الى بعض ، بما لا يجرؤن على التحدث به أمام الغير. أما عند وقوف القطار في المحطات فكنت لا أسمع شيئا مما يقال بصوت عادي

وبينما أجد الصمم ميزة في المدن ، فانه بعكس ذلك في الريف ، حيث الهدوء الشامل . مثال ذلك أنني لم أسمع أغاريد الطيور منذ أن جاوزت الثانية عشرة من عمري ، ولكني أستطيع سماعها وسماع كل شيء آخر ، اذا ما سجل على اسطوانة فونوغرافية

أعرف الكثيرين ، ممن لا يبلغ الصمم عندهم نصف ما عندي ، يستسلمون للحزن واليأس لاصابتهم بهذه العاهة . وما السبب ؟



اديسون فى معمله الخاص

لقد درست نفسية هؤلاء ، فاتضح لى أنهم مولعون بالسفاسف ، ويؤلمهم أن يحرموا من سماع القيل والقال والتافه من الحديث، والغث من الجدل والثرثرة . فلو أن الصمم يدفع بهم الى الولع بالقراءة ، لأيقنوا أن العالم موطن السعادة ، وان الحياة جديرة بأن نحياها . وقد جاء الى منذ سنوات اخصائى فى أمراض الأذن ، وقال انه يستطيع تحسين حاسة السمع عندى . ويغلب على الظن أنه كان صادقا فى قوله ، ولكننى أبيت عليه ذلك .

وقد تعودت قراءة ثلاث جرائد يوميا ، وأننى لأشعر بفراغ كبير اذا تأخرت الصحف عنى . وفى اعتقادى ان الصحف والمجلات كانت أشد أثرا من السينما الصامتة فى اعتبار السمع حاسة لا ضرورة لها . وقد أضعفت الطبيعة هذه الحاسة فى هذا العصر . والطبيعة حكيمة بعيدة النظر ، فقد تنبأت أن المدن والصناعة ستكثر من الضوضاء ، فتنشأ آذان الناس على الاستسلام لها ، وتستولى على نفوسهم السآمة والضجر أيام الآحاد ، لخلوها من الضوضاء والجلبة . وبذلك أصبحت الجلبة عادة كالمخدرات والمسكرات

وهناك شيئان لابد من وجودهما ، اذا أراد المرء أن يكون على شىء من العلم والمعرفة ، وهما الضوء وحاسة النظر . أما « هلين كلر » التى لا تسمع ولا ترى ، لاصابتها بالعمى والخرس والصمم بعد ولادتها

بشهور ، فانها معجزة المعجزات ، لأنها ، برغم هذا ، من أكثر النساء ثقافة فى العالم . لقد قطعت بالسيارة فى سويسرا آلوف الأميال ، وزرت كثيرا من قراها ومدنها الصغيرة ، فتبين لى أن سكان المدن التى يتوافر فيها الضوء الكهربائى والماء الجارى ، أذكى بكثير من أولئك الذين حرمت قراهم ومدنهم منها ، فيأوون الى فراشهم فى الوقت الذى ينام فيه دجاجهم

وقد انتخبت مرة عضوا فى احدى الشركات الكبرى ، وكان على أن أحضر الولائم التى يقيمها أعضاؤها والخطب التى تلقى فى خلالها ، وقد أسفت فى بادىء الأمر لأننى كنت لا أستطيع سماع ما يلقى فيها من الخطب . وبعد عام طبعت هذه الخطب ، فلما قرأتها لم آسف على عجزى عن سماعها . ومن الحوادث الطريفة التى أذكرها أن مصلحا اجتماعيا كان يخطب فى مجرمى سجن « سنج سنج » المشهور . ولما طالت خطبته وثب أحد المسجونين وقاطع الخطيب ، فضربه السجان على رأسه ضربة وقع لها مغشيا عليه ، وبعد نصف ساعة أفاق فوجد الخطيب لا يزال يسترسل فى الحديث ، فنادى السجان بأعلى صوته ، متوسلا اليه أن يعيد الكرة ويضربه على رأسه

وقد قرأت أخيرا عن اكتشاف مخدر أو منوم قصير المدى ، وأول ما خطر على بالى حينئذ ، أن هذا العقار يصلح استعماله عند حضور الخطب التى تلقى فى بعض المناسبات ، فيسبب أصحابها لسامعيهم الملل والسآمة

الصمم والتليفون والجرامفون

لقد كان للصمم اليد البيضاء على الكثيرين ، خصوصا فيما يتعلق بتهدئة أعصابهم ، واراحتهم من الضوضاء التى تزداد شدة على مدى السنين . وقد كان انتفاعى بهذه العاهة لا يقدر بثمن . ولولاه لما كان فى وسعى اتقان الجرامفون (الفونوغراف) ، ولا ايصال التليفون الى ما هو عليه اليوم من الاتقان . ان فكرة التليفون التى ابتدعها « بل » Bell عندما عرضها على كانت بداية ضعيفة جدا ، اذ أن الآلة التى كانت معروفة فى ذلك الحين ، لم تنقل الى أذنى أصواتا ولا ظلال أصوات . فأخذت أعالجها حتى استطعت سماع الأصوات بوضوح ، برغم ضعف حاسة السمع عندى . ولولا ما أصابنى من هذه العاهة ، لما كنت توصلت الى اختراع « الموصل الكربونى » الذى يعزى اليه نجاح التليفون . ويغلب على الظن أن نعمة التليفون التى نستمتع بها اليوم ، ما كانت تكون فى عالم الوجود

ولولا هذه العاهة ، لما كان هناك جرامفون كما هو معروف اليوم ، وقد كان يمر زمن طويل قبل أن يتوصل مخترع الى الفكرة العجيبة

التى أوحت الى بهذا الابتكار • لقد قضيت عشرين سنة فى معمل أقوم فيها بتجربة تلو تجربة ، حتى تمكنت أخيرا وبعد عناء شديد ، أن أسجل على اسطوانة لحنا عزفه أحد الموسيقيين على البيان ، وكان هذا اللحن مليئا بالنغمات العليا Overtones ، فجاء اللحن المسجل طبق الأصل،ولولا الصمم لما بلغ تمييز الأصوات عندى حد الكمال• ومن المعلوم أن النغمات العليا لم يسمعها أحد قبلى بالأذن المجردة ، ولم أكن لأستطيع سماعها ، لولا اتقانى تمييز الأصوات بسبب الصمم ، وكان سبب التجارب الفاشلة فى صنع الجرامفون ، يعزى الى عجز الأذن عن سماع هذه النغمات العليا ، ونتج عن ذلك عدم ايجاد الوسيلة لتسجيلها على اسطوانة الجرامفون • أما الآن فقد أصبح فى وسعى سماعها بسهولة ، فنجحت فى اختراع ما مكننى من تسجيلها ، لأننى أصم

الصمم والغزل والمعاملات التجارية

لم يكن الصمم عائقا لى فى علاقاتى بالجنس اللطيف ، وانما كان بعكس ذلك خير معين • أننى بطبيعتى خجول ، وما كان فى وسعى أن أجلس على مقربة من صديقة ، فيما لو كانت حاسة السمع عندى قوية • أما وقد كانت بالغة نهاية الضعف ، فان الفتاة كانت تلتمس لى العذر اذا ما جلست ملاصقا لها • وهذا ما كان يهمنى ، ولذا كان سواء عندى ، أسمعت ما تقوله لى أم لم أسمع

وقد اتخذت التلغراف بعد حين وسيلتى فى الغزل ، فعلمت حبيبة قلبى طريقة « مورس » المعروفة ، فلما أتقنت استقبال الرسائل وارسالها ، أصبحت أوثر مغازلتها بالتلغراف ، على مغازلتها بالحديث العادى ، وبعد زمن تشجعت فأرسلت اليها بالتلغراف هذه الاشارة « أتقبلين الزواج بى ؟ » • ولولا هذه الطريقة لقضيت زمنا أتردد فى سؤالها شفويا ، وقضت هى زمنا فى الاجابة عن سؤالى • ولكن كلمة « نعم » لا تتطلب سوى دقات تنقرها الأصابع فى ثانية من الزمن • وهكذا تم زواجى بحبيبة الفؤاد

وكنا اذا ركبنا عربات « الأتوبيس » أو حضرنا رواية مسرحية ، نتبادل الحديث أو عبارات الغرام ، بغير أن يسمعنا أحد • فقد كانت تضع يدها على ركبتى ، وتدق عليها بأصابعها دقات تلغرافية، أجيبها عنها بالطريقة عينها ، ولولا ذلك لكنا نتبادل الحديث بصوت مرتفع ، وتصبح أسرارنا متاعا مشاعا

أما فى المعاملات . فقد كانت جميعها تنجز كتابة ، ولولا الصمم ، لكانت الأقوال الشفوية تقوم مقام الكتابة فى بعضها ، فيحدث ما يحدث من المغالطات وسوء التفاهم وغير ذلك من المصاعب • وقد

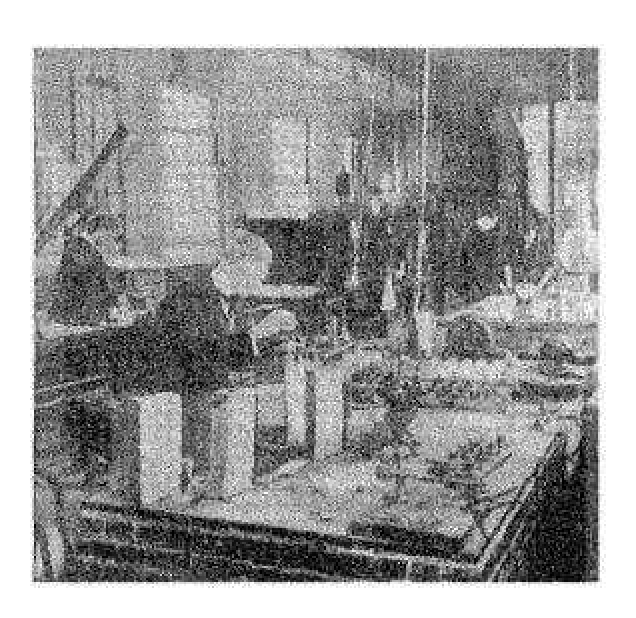
علمنى الاختبار أن المعاملات التى تنجز عن طريق القلم والقرطاس ، توفر على الطرفين الكثير من المتاعب • واننى أشهد أن الصمم كان عاملا فعالا فى تكوين الثروة المتواضعة التى جمعتها

السينما الصامتة والسينما الناطقة

فى وسع المهيمنين على شؤون التربية أن يعلموا النشء أية مادة من مواد الدراسة عن طريق الكتب والفلم السينمائى • لقد أصبح الفلم وسيلة فعالة فى تربية الناشئين ، وتكوين عقولهم • وقد يغيب عن أذهان البعض ، ان السينما كان لها أثر عظيم فى ترويج التجارة• لقد راجت سوق القبعات الانجليزية ، التى يلبسها قائدو السيارات، لأنهم شاهدوها فى الأفلام السينمائية فأحبوها ، وراجت سوق الأحذية الاميركية فى استراليا ، لأن سكانها شاهدوا هذه الأحذية فى الصور المتحركة فأعجبوا بها ، ولابد من رواج الملابس الاوربية فى الهند واليابان والصين لأن أهلها رأوها فى دور السينما فأحبوها• واننى من المعجبين بالفونوغراف ، ولكنى لا أعتقد أن الأفلام الناطقة سيبلغ أثرها ما بلغته الأفلام الصامتة من الأثر ، فى تكوين العقول وبث العادات • واخيرا أريد أن أقول بهذه المناسبة ، ان خير ما فكر فيه العقل البشرى ، جاء فى فترة الوحدة والسكون ، وشر الفكر ما جاء فى الجلبة والضوضاء

الكتب والصحف والمجلات

لست أريد أن أخفى أننى كنت أطالع جريدتين يوميتين صباحيتين وثلاث جرائد مسائية ، وأهم المجلات عدا الروائية والقصصية ، وأكثر المطبوعات العلمية ، فاذا ما استولى على الكسل ، تصفحت مجلة بوليسية • وفى رأيى أنه ينبغى لكل انسان أن يطالع فوق ذلك مجلة تبحث فى مهنته ، تجارية كانت أم هندسية أم قانونية الخ •• أما الكتب فاننى لا أنصح الا بقراءة تلك التى يتوخى فيها مؤلفوها السهولة والوضوح • ومما يؤسف له أن السواد الأعظم من مؤلفى الكتب العلمية ، يجهلون فن الكتابة ، وندر منهم من فى وسعه أن يكتب شيئا يفهمه سواه • أننى شخصيا أقرأ المؤلفات العلمية التى نفد طبعها ، ففى قراءتها اقتصاد للمال والزمن • وفيها يلم الانسان بتجارب سابقة ، حتى لا يضيع الوقت سدى فى اعادة تجربتها.مثال ذلك مؤلفات العالم « فاراداى » • انها فى غاية الايجاز ، ولكنها كالصخر. سجل لأجيال مضت ، ففى كل سطر فيها تجربة وحقيقة، والحقائق هى هى ، وكذلك تبقى على مدى الدهور



اديسون يواصل تجاربه بعد اختراع المصابيح الكهربائية

السعادة والعمل

يمل الكثيرون الحياة متى بلغوا مرحلة الشيخوخة ، وذلك لأنهم في عنفوان شبابهم . لم يشغلوا أوقاتهم في نواحي النشاط الذهني، والعمل . والهوايات . ولو انهم فعلوا ذلك ، لكانوا يجدون في شيخوختهم والى دنو ساعتهم ، في القراءة والملاحظة ومشاهدة الناس ، سعادة ما بعدها سعادة . أنني لن اتقاعد عن العمل ما لم أر الطبيب يحمل الى اسطوانة الأوكسجين . ففي هذه اللحظة أدرك أن الساعة قد دنت . الكثير من الناس في سن السبعين لا يشعر بالنشاط الذي كان يحس به في الخمسين ، فلم ذلك ؟ لأنه لم يعتدل في العمل ، كما لم يعتدل في المأكل والمشرب وفي كل شيء آخر

هيهات أن يكون الناس في هذا العصر سعداء ، طالما ساروا على هذا النمط من الحياة . ان أسعد الناس من اعتدلت مطامعهم ، وعنوا بالأشياء التافهة عديمة الأهمية ، كصيد الفراش . أنني اذا نظرت الى الوراء ـ الى ٨٢ سنة مضت ـ وجدت أن السعادة كانت حليفتي ، ولو أنني اختبرت الكثير من ألوان البؤس والشقاء . لقد تعلمت أن خير علاج للهموم العمل ، كما تعلمت أن العمل أفضل علاجا للقلق وانشغال البال من الوسكي . ومما يجعل السعادة في هذا العصر أمرا مستحيلا أن أبناءه يطلبون المزيد في كل حين ، مهما تبلغ

ارباحهم من المال . ومهما يكن نصيبهم من الكماليات • لقد كنت أشغل بالي أحيانا بالثروة المتواضعة التي أجمعها لأنني كنت كثير المطامع ، ولولا ذلك لكنت أقل نفعا للمجتمع ، ولكني كنت أكون اسعد حالا وأهدأ بالا لو أنني لم أشغل بالمال

المال والسينما

لم يكن يدور بخلدي أن الشريط السينمائي الواحد يكلف مليون دولار • وكنت لا أود أبدا أن تكون السينما أداة للتجارة والربح الوفير • ان عنايتي كلها كانت تتجه نحو السينما الثقافية • شد ما كنت أتوق الى أن تكون « الكاميرا » وسيلة فعالة لتعليم الجمهور وتربيته وتهذيبه ، بأسلوبها المباشر ، الأخاذ ، الذي يستهوي الأفئدة ، ويفتن الألباب

لقد كنت أتوقع للسينما طريقين • فاما أن يتخذها المربون والمهيمنون على الشؤون المدرسية ، أداة صالحة لتثقيف النشء ، أو أن يسخرها عباد الربح وملوك المال لأغراض التسلية والترفيه والمشروعات التجارية • ويبدو للأسف أنها انحدرت الى الطريق الثاني • وسرعان ما رأيت القدر يقذف بها نحو هذا التيار ، حتى وضعت حدا لمجهوداتي فيها

وقد تساءل الكثيرون وعجبوا لفراري من الميدان • والجواب لا يفتقر الى تفكير أو ايضاح • انني قبل كل شيء مخترع . ومهنتي التجريب العلمي ، ولست مخرجا سينمائيا ، ولم أطمح يوما ما أن أكون كذلك ، ولم تتجه ميولي يوما الى تسلية الجمهور والترفيه عنه • فلو أن المؤسسات الثقافية والمعاهد العلمية ، رحبت بهذا الاختراع ، لكنت واصلت التجريب وأدخلت على السينما تحسينات جديدة وآراء ، وكنت لا أتردد أن أكون مخرجا فوق كوني مخترعا

كان أول ما خطر ببالي في تجاربي العلمية فيما يتعلق بالكاميرا ، أن أجعلها تتعاون مع الجرامفون • وكان هذا في الواقع أهم ما أشغل ولعي بالصور المتحركة •• أن أبتكر منهما جهازا تنتفع به العين ، انتفاع الأذن من الجرامفون • وقد بذلت فعلا جهدا كبيرا في الجمع بين الصورة والصوت منسجمين ، حتى تمكنت من اتقان السينما الناطقة ، فانتشرت أفلامي ، وذاع عرضها في أمريكا والبلدان الأجنبية ، وكان بينها روايات برمتها من أهم روايات الأوبرا

ومن المسائل التي كانت موضع عنايتي تسجيل أصوات العظماء ، حتى يسمعها الناس مع صورهم • ولا ينكر أحد أهمية هذه الأفلام من الناحية الثقافية • وقد نجح سوانا في اخراج صور متحركة ناطقة ، ولكنا سبقناهم في معاملنا بثلاثين سنة كاملة • وكان في وسعنا أن

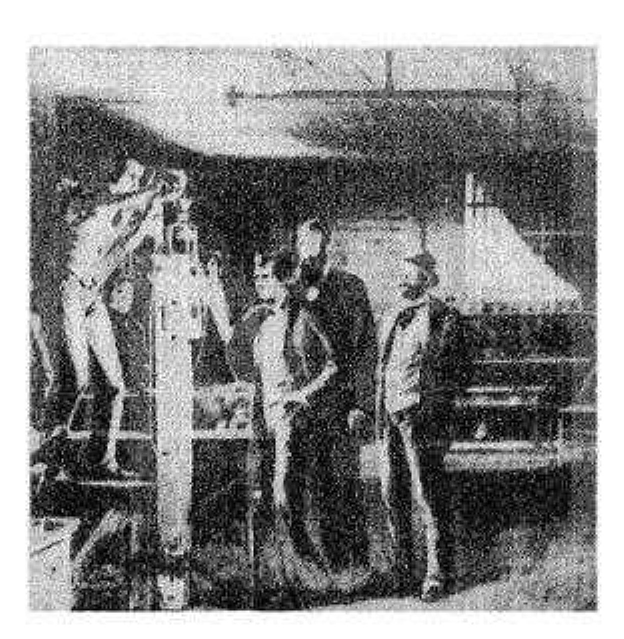
تبلغ بها حد الكمال . فيما لو تقبلها رجال التربية بحماسة.أما وقد تركوها لاصحاب الملاهي ، فقد انطفات نار الحماسة عندي ، واتجهت ميولي الى شيء آخر . ولعل العالم لم يكن على استعداد لقبول آرائي ، فقد كانت سابقة لأوانها بأعوام كثيرة

ولو أن فكرتي أخرجت الى حيز العمل ، لكانت معاهد التعليم اليوم غير ما هي ، وكانت الكتب الدراسية مصدرا ثانويا بجانب الأفلام السينمائية ، التي كانت تكون مصدرا أساسيا.ومن المنافع الثقافية التي قد تغيب عن أذهان الكثيرين ، تقوية الذاكرة . ان العين تسجل في المخ ما تقع عليه من المرئيات ، ولكن المخ أو الذاكرة لا تحتفظ الا بقليل منها . وقد كان للسينما الأيادي البيضاء على الذاكرة ، فقد عودت الناس الاحتفاظ بالمرئيات التي تتعاقب الواحدة بعد الأخرى في الأفلام المعروضة على النظارة

وكانت الصعوبة الرئيسية التي كنا نلاقيها في اخراج الأفلام ، تنظيم المناظر وترتيبها بكيفية مبسطة سهلة ، حتى يستطيع النظارة تتبع حوادثها . وقد كان الناس في أول عهدهم بالسينما ، ضعاف الذاكرة ، فاذا لم تكن المناظر مبسطة سهلة ، نسوا في الدقيقة الواحدة الحوادث التي سجلتها الذاكرة في الدقيقة السابقة ، وبذلك عجزوا عن تتبع الرواية أو الفلم المعروض أيا كان نوعه . وسبب ذلك أنهم لم يتعودوا تصور أكثر من فكرة واحدة في آن واحد ، اللهم الا نفر قليل منهم.ولو أن فلما من أفلام هذا العصر، أمكن عرضه في ذلك الحين ، لاضطربت ذاكرة النظارة وفشل نصف الحاضرين على الأقل في تفهم حوادثه

فلو أن نفع السينما اقتصر على تنشيط المخ وتقوية الذاكرة،لكفاها فخرا . فقد كان لها الفضل في تنبيه الخلايا الخاملة في الدماغ ، التي لم تستطع مطبوعات العالم بأسرها تحريكها . ان الأثر الذى تتركه الصور المتحركة في الذاكرة يختلف عن غيره من الآثار ، اذ أن هذا الأثر لا يستطاع ايجاده ، ما لم تتوخ الخلايا المخية السرعة الفائقة في التقاطه وتسجيله والاحتفاظ به . وكما أن السيارة كان لها الفضل في تعويد الناس على السرعة المادية الخاطفة ، فكذلك كان للسينما الفضل في تعويدهم السرعة الذهنية الخاطفة . وقد لا يعلم الكثيرون ان الكلام الذى يظهر على الشاشة البيضاء اليوم ، كان في أول عهدنا بالسينما يحتاج الى ضعف الشريط الذى يحتاج اليه مثله اليوم،ومعنى ذلك ان سرعة النظارة اليوم في قراءة العبارات التي تظهر على الشاشة ، ضعف ما كانت عليه في الماضي

وقد كنا في بادىء الأمر نعاني صعوبات جمة ، في ايجاد متوسط لهذه السرعة ، فأجرينا تجارب عدة على النظارة ، من أطفال ، وكبار،



اديسون يشرح لبعض رفاقه خواص التيار الكهربائى

وتجار . وكتبة ، وصناع ، وعمال . وأرباب مهن . وربات بيوت . وعرضنا أمامهم أعدادا مختلفة من الكلمات . وضبطنا الوقت الذى تستلزمه قراءتها من كل فئة ، حتى اهتدينا أخيرا الى ايجاد المتوسط الزمنى الذى يصلح للجميع . وقد عالنا فى بادىء التجربة ، أن نجد الأغلبية الساحقة عاجزة عن تتبع سطر واحد ، مكون من ست او ثماني كلمات . فاضطررنا أن تخفف من سرعة العرض . أو نطيل الشريط . حتى يتسنى لأكثر الناس ذوى الذاكرة المتوسطة ، أن يقرأوا الجملة المعروضة ، فى ضعف الزمن الذى يحتاج اليه ذوو الذاكرة القوية

بدء الصور المتحركة

كان ذلك في سنة ١٨٩٠ ، وقد كان البناء الذى بدأنا فيه العمل متواضعا ، حتى أن العمال كانوا يطلقون عليه اسم « ماريا السوداء » وكان غريبا كالأفلام التى كنا نخرجها ، فقد كان البناء يدور على محور ، حتى نتجه به حيث اتجهت الشمس ، وندور به حيثما دارت، حتى ننتفع بأكثر ما يمكن من ضوئها ، فقد كنا نعتمد على الضوء الطبيعي فى ذلك الحين ، اذ لم تكن وسائل الضوء الصناعي معروفة حينئذ ، ومع ذلك فقدامكننا الاتيان بنتائج حسنة . وقدكان لايستمان كوداك (صاحب آلات التصوير المشهورة) فضل عظيم فى اتقان

التصوير الذي نرى آثره اليوم في الأفلام السينمائية • فقد تعاون معنا تعاونا وثيقا ، وركز جهده في حل المسائل الكيمائية ، كما كنت ومساعدي نركز جهودنا في حل المشكلات الميكانيكية التي كانت تعترض سبيلنا

ومن العسير ـ ان لم يكن من المستحيل ـ أن يدرك أحد من غير المشتغلين بفن السينما ، مدى المصاعب والعقبات الدقيقة التي كنا نواجهها • فقد كنا نعالج المسائل بمقاييس غاية في الدقة،ونحسب الزمن بكسور صغيرة من الثانية • مثال ذلك اننا في بادىء الأمركنا نستعرض في كل ثانية ٤٦ منظرا•ولما كان هذا يستلزم وقف الفلم واعادة دورانه بعدكل منظر ، في واحد في المائة من الثانية على الأقل، فمعنى ذلك ان نصف ما لدينا من الوقت قد استنفد • وكان علينا اذن أن نستخدم ما بقي من الزمن في ادارة الفلم مسافة ملائمة ، استعدادا للمناظر التالية • وكان لابد أن نتوخى في هذه العملية نهاية الدقة وضبط الوقت ، اذ أن أقل تغيير في حركة الفلم ، أو أى افلات أو خطأ ، كان يبدو مجسما • على اننا توصلنا بعد حين الى اختراع آلة تخفف من وطأة هذه العقبات

وفي سنة ١٨٩٣ أقيم معرض عالمي في مدينة شيكاغو ، عرضنا فيه هذه الآلة وعدة أفلام ، فتقاطر الناس لمشاهدتها وذاع صيتها في الآفاق • بيد اننا لم نسجل اختراعنا ، لأننا لم ننظر اليه نظرة جدية ، بل حسبناه نوعا من أنواع التسلية•وتصادف وجودانجليزى في المعرض ممن شاهدوا هذا الاختراع ، فبادر بتقليده وتوسع في صنعه • بعد ذلك وجهنا العناية الى اختراع آلة لعرض الصور على شاشة بيضاء حتى يراها أى عدد من الجمهور بغير عناء• وهناصادفتنا عقبتان ، كان لابد لنا من التغلب عليهما ، وهما «ارتجاج» الصور على الشاشة واجهاد العيون اثر النظر الى الصور • فكنا اذا قللنا من عدد الصور التي تتعاقب أمام عيون الناظر اليها ، أصبح المنظر عرضة للاهتزاز والترنح ، فصعب على النظارة تتبع المرئيات

وفي اعتقادى ان للسينما وظيفتين ، أولاهما جلب السرور الى الأفئدة ، وتوفير وسائل المرح والسعادة التي نفتقر اليها في هذه الحياة الدنيا ، وثانيتهما تثقيف أبناء الأمة ، ورفع مستواهم الذهني ، والسمو بهم ، والهامهم بأنبل المبادىء العلمية والخلقية • وهناك ما يحملني على الظن بأن السينما ستحدث في عالم التربية ثورة وانقلابا ، نستغنى فيهما عن الكثير من الكتب الدراسية • ان الكتب مهما تعل منزلتها ، وسيلة عقيمة لتربية النشء ، ولا تتطلب التفسير والشرح وحسب ، وانما تفتقر الى تفسير التفسير وشرح الشرح

الحرب والسلام

١ ـ **الطاقة الذرية** (١) : لابد من أن يبتكر العلم يوما ما آلة أو قوة فتاكة ، ترتعد لها فرائص أشجع المحاربين وأشدهم جراة ، فيخاف الموت ، بعد أن كان يفاخر بتعذيب العدو وقتله · ان الحل الذى اقترحه لوقف الحروب عند حدها ، ليس مؤتمرات السلام وانما الاستعداد للحرب · وأعنى بهذا مجرد الاستعداد ، لا استفزاز الأعداء · وسيسفر هذا الاستعداد يوما عن آلة من آلات الهلاك من شأنها أن تبيد قوة العدو عن آخرها · والوسيلة الوحيدة لصيانة السلام.ومنع الحرب ، ان تواصل الأمم جهودها فى التجريب العلمى، الى أن تخترع ما يخيف سكان العالم بأسره ، فتصبح الحروب فى خبر كان · ان الحرب مشكلة المشكلات الانسانية فى هذا العصر ، وهيهات أن يقضى عليها ، ما لم ير الناس بعيونهم آلات فتاكة قاتلة تبيد الانسانية بالجملة ، فيتجنبوها بالجملة

انالحرب العالمية الثانية سيكونقوامها الغازاتالسامة والطيارات· بيد أن ما يشغل بالى الآن ، هو الطاقة الذرية · اننا لم نتوصل بعد الى تسخير هذه الطاقة ، ولكن التجارب التى قمت بها الى اليوم ، تنبىء بنتائج باهرة · على أن هناك مسائل أخرى ينبغى حلها ، قبل استخدام الطاقة الذرية · ومن هذه دوران الأرض فى الفضاء · فى هذا طاقة يمكن الانتفاع بها · وهناك قوة أخرى هائلة جبارة ، وهى القوة المستمدة من البراكين · وليست هذه حلما من الأحلام ولكنها حقيقة واقعة · وقد انتفعت ايطاليا بها فعلا فأصبحت سلسلتها الفقرية

ومن المشاهد أن العلماء قد يوجهون العناية فى تجاربهم الىمسالة. فاذا بهم يحلون غيرها من المسائل عرضا وبطريق المصادفة · وهذا ما سيحدث يوما ما ، فيما يتعلق بالطاقة الذرية · ومتى تم لهم ذلك ، أمكنهم أن يحولوا هذه الطاقة الى كهرباء ، وكان فى وسعهم أن ينقلوا هذه الكهرباء من أمريكا عبر المحيط الى أوربا ، وان ينقلوها من أية بقعة فى العالم الى سواها · ولن يكون فى استطاعة المحيط أو أى شيء آخر ، أن يقف حائلا دون انتقال هذه القوة الهائلة من قارة الى قارة أو من صقع الى صقع ، مهما تبعد الشقة بينهما ، لأن الطاقة الكامنة فيها جبارة عظيمة لا حد لها

انى أعتقد أن الحروب لن تبطل ، بل بعكس ذلك ستكثر

---

(١) كتب اديسون هذه العبارات فى يومياته فى نهاية الحرب العالمية الأولى وقبل اختراع القنبلة الذرية بنحو عشرين عاما

وتنتشر ، ما لم يخترع العلم شيئا يجعل الحرب انتحارا للانسانية . فلا تجرؤ أمة على الالتجاء للقوة مهما تكن الأسباب

٢ ـ **تسخير قوات جديدة :** وعلاوة على الطاقة الذرية فان العالم فى حاجة شديدة الى تلك الطاقة الهائلة الناتجة عن دوران الأرض على محورها بهذه السرعة الهائلة فى الفضاء . ان الطاقة التى فى وسع العلم أن يستمدها يوما ما من هـــذه الحركة الأرضية ، كافية لأن تمدنا بكل ما نحتاج اليه من ضوء ، وحرارة ، وقوة ، بل أكثر من ذلك بألف مرة . وسيأتى يوم نستطيع فيه تسخير المد والجزر واختزان الطاقة الكامنة فى أشعة الشمس للانتفاع بها عند الحاجة

ويتوهم البعض أن توصل العقل البشرى الى تسخير هـــذه القوى فى الكون ، يحل جميع مشكلات العمل ، ويضع حدا للجهاد ، والتنافس ، والأجور ، وساعات العمل ، بيد أن هذا تفكير خاطىء . فليست هذه الاختراعات ولا هـــذه القوى ولا غيرها ، تستطيـــع أن تغير من طبيعة الانسان ، أو أن تضع حدا للجهاد ، والتنافس ، وبقاء الأصلح ، التى هى مصـــــدر التطور والنشوء والارتقاء . ومهما تصبح الطـــاقة فى متنـــــاول الجميع ، فان النـــاس لابد لهم من العمل . ومهما تتـــوافر للانسان وســـــائل الراحة ، والآلات والقوى التى توفر عليه عناء العمل ، فانه لا يمكنه أن يعيش بغيـــر جهـــاد وعمل . ومن الأخطاء والأباطيل التى يتوهمها الناس ، ان الكسل والبطالة والخمول مدعاة للسعادة . ان أنواع الجهاد والعمل قد تتغير من عصر الى عصر ، ولكن الانسان لابد أن يعمل على كل حال

٣ ـ **حروب الغد :** ستقتصر أدوات الحروب فى المستقبل ، عـــلى الطيارات ، والغواصات ، والغازات السامة . أما السفن الحربية فلن يحسب لها حساب يذكر . وأما المدافع فمن أدوات القتل التى تسترعى الأنظار ، ويعزى ذلك الى الدوى الذى تحدثه ، والقذائف التى تخرج من أفواهها ، فتترك فى الأرض آثارا وحفرا . على انها لا تستطيع أن تفتك بعدد كبير من الاعداء فى مساحة متسعة ، فى حين أن طلقة واحدة من الغاز السام ، تفتك بكل رجل وامرأة وطفل ، فى مساحة قدرها عشرات الألوف من الأميال المربعة

ومعنى هـــذا أنه من المستطاع ارســـال قافلة من الطيـــارات محملة بالغازات السامة الى مدينة كبيرة ، فتقضى على كل فرد من سكانها فى أقل من خمس دقائق ، بغير أن يكسر زجاج نافذة واحدة . وكل ما يلزم فى حملة كهذه ، اعداد غاز كثيف سام . ومن خواص الغاز الثقيل أن ينتشر على وجه الأرض فلا ينجو منه أحد

٤ ـ **مؤتمرات نزع الســـلاح :** ان مركز أمريكا فى مؤتمرات نزع

السلاح حرج دقيق ، كمركز رجل مثر بين حشد من الفقراء • ومن العبث ان يتوخى أعضاء هذه المؤتمرات الصراحة ، كما انه لا ينتظر أن يخلو الأفراد من الانانية • فالخديعة والعمل في الخفاء في هـذه الأحوال من الاشياء التي يصعب تجنبها • ولست أنكر أن هـذا ما لا يجب أن يكون . ولكن أنى للأمم من « السوبرمان » الذى يمثلها في مثل هذه المؤتمرات ؟ بل يمكن أن نتساءل : كيف يتسنى لمندوب من مندوبى الأمم أن يتخلى عن وطنيته وحماسته القومية ، حتى يتوخى الصراحة ويراعى الصالح العام ، بغض النظر عن الدولة التى يمثلها؟

وعلينا أن نحكم على الاشياء فى الكثير من الحذر • ان الرجل الذى يتحمل المسئولية فى تمثيل بلاده ، قد ينقلب من رجل مخلص أمين الى الضد ، وذلك لأن طبيعة الانتداب والتمثيل تستلزم ذلك • ولنذكر أن العـالم الذى نعيش فيه ، برغم قدمه ، لا يزال ذلك العـالم الذى وقعت فيه قصة التفاحة فى جنة عدن

ان الرجل السياسى الحصيف الذى يمثل بلاده فى مؤتمر دولى ، أيا كانت صفاته الشخصية ، لابد أن يتجه تفكيره الى مبدأ « الغاية تبرر الواسطة » طالما كان هذا المبدأ يتفق وصالح دولته • وقد يكون محقا فى هذا النوع من التفكير

ان الحروب لم تكشف لنا عن أسرار الحكومات • والكثير من المصاعب التي يلاقيها العالم اليوم ، يعزى الى هذه الأسرار الكامنة ، مهما يدع رجال السياسة كذبا انها لا وجود لها • وما يقال عن السياسة يقال مثله فى الكثير من الأعمال التجارية بين الافراد والجماعات • ومن العبث أن تتوقع الدول خيرا يذكر من مؤتمرات نزع السلاح • ان مثل الدبلوماسيين مثل رجال الأعمال التجارية الذين يمثلون عددا من الشركات • • يجتمعون ، ويتناقشون ، ويتفقون على مبادىء مشتركة عامة ، ثم يخرجون من الاجتماع توا الى مكاتب التلغراف فيبرقون الى عملائهم بوجوب تنزيل الأسعار خلافا لما اتفق عليه

ان الدول كالأفراد ، يجمعون على توخى الحكمة والمنطق متى كان هنـاك أزمة أو كارثة ، لعلمهم انه لا سـبيل الى تجنبها بغير ذلك ، ولكن • • سرعان ما تنقشع الغيوم حتى يعودوا الى الرعونة والاندفاع الى ما لا يتفق والعقل • وخير وسيلة أراها لتجنب الحروب ، أن تتفق جميع الدول على مشروع خمس سنوات ، تبذل فيها أقصى الجهود فى التجريب العلمى لاختراع أشد الأسلحة فتكا ، وأكثرها تخريبا • ان التجريب العلمى لا يكلف الأمم مالا يذكر • أما صناعة الأسلحة والذخائر فهى التى تستنفد ميزانيات الدول ، فاذا انقضت السنوات الخمس ، واجتمع ممثـلو الدول فى مؤتمر عام يبسطون فيـه نتيجة تجاربهم ، اتضح للعالم مدى التدمير والهلاك ، والأرواح التى تضيع

في بضع دقائق ، اذا ما قامت حرب حديثة استخدمت فيها نتائج هذه التجارب من أسلحة ومخترعات قاتلة ، وعادت الانسانية الى صوابها فنبذت الحروب برغم أنوفها

٥ ـ **محاربة الفوضى** : من الغريب ان الحكومات تقصر محاربتها للفوضى ، بالقبض على مروجيها ، وأنصارها ، ومحاكمتهم وتوقيع العقوبات عليهم • انني لا أشك في أن انزال أشد العقوبات على هؤلاء أمر لا مناص منه•ولكن هذا لا يكفي•ان أولئك الفوضويين يخطبون، ويوزعون المنشورات والكتب ، فعلى الحكومات أن تخطب وتوزع المنشورات والكتب • وكلما أقام الفوضويون دعاية مفسدة للنظام ، والأخلاق ، والتربية ، وجب على الحكومات أن تقيم دعاية ضدها ، مقومة للنظام ، والأخلاق ، والتربية • ان أفراد الأمة غير المرغوب فيهم ، تثمر مجهوداتهم لا لأنهم يتمتعون بحرية الخطابة ، والنشر ، والاقامة ، ولكن لأن الحكومات والأمم لا تبرهن بالخطابة والنشر على فساد مزاعمهم ، وأباطيلهم ، وادعاءاتهم ، وتعاليمهم • ان سجنهم أو اعدامهم لا اعتراض عليه،ولكنه لا يبرىء الأمة من الامراض الاجتماعية التي تتفشى بسببهم • والحكومة التي تنشر التعاليم الصحيحة ، ردا على التعاليم الفاسدة ، لا حاجة لها الى نفي فوضوي أو ابعاده ، لأنه بهذه الوسيلة سينفي نفسه • والرجل الفوضوي أسرع هربا من وجه الجمهور منه من وجه البوليس ، طالما كان الجمهور ملما بالحقيقة

ان أولئك الأوباش ـ الحشرات الاجتماعية ـ يلعبون بعقول الجهلاء، فيقولون لهم ان الحكومة تسلب أموالهم بشتى الوسائل ، وتعمل على تجويعهم واذلالهم ، فكيف يتسنى لأولئك الجهلاء أن يفهموا غير ذلك، طالما تتجاهل الحكومات أمرهم ولا تعمل على افساد هذه المزاعم بالوسائل التي يفهمها أولئك الجهلاء

التربية

١ ـ **عصر السرعة** : اننا في عصر السرعة • في وسعنا أن ننجز في دقائق ، ما لم يكن يتسنى لأسلافنا أن ينجزوه في أيام • ومع ذلك لا تزال أساليب التربية في العالم ، كما كانت يوم كنا نمتطي ظهور الجياد ، ونركب السفن الشراعية ، بدلا من السيارة والقطاروالباخرة والطيارة • ان أهم مسئولية في عنق الحضارة ، ان تعلم الناس فن التفكير ـ التفكير السريع ، والتفكير في المستقبل ، التفكير الذي يستدعي بعد النظر

لقد تقدمت الصناعة ، وتقدم العلم ، وكثرت الحاجات ، وبذلك اضطرت المنشآت الثقافية على اختلاف أنواعها ، الى رفع مستوى التفكير ، والاعجاب بمستوى العيش الرفيع والرغبة فيه، والاستمتاع

بأقصى ما يمكن الاستمتاع به من أطايب الحياة وطيباتها . لقد كان الناس الى عهدليس ببعيد ، يقنعون بأحواض من الصفيح للاستحمام فيها ، وبمصابيح من الكيروسين للاستضاءة بها.وفي المعرض العالمي الذي أقيم في مدينة شيكاغو سنة ١٨٩٢ ، كان معظم زائريه من جميع أنحاء العالم ، لم يروا في حياتهم جهاز التليفون.ولو أنك قلت للناس في ذلك العهد أنه سيتاح لهم بعد قليل ، أن يقودوا سيارات تجرى بسرعة ٥٠ ميلا في الساعة ، لاتهموك بأنك تكثر من شرب البيرة

لقد كان الناس قانعين بما عندهم ، فتأخروا . وهيهات أن نتوقع في الحيـــاة تقدما ورقيا ، طالما قنعوا واطمأنوا بالقليـل الذى فى متناولهم ، أما اذا أدركوا مدى تقهقرهم،فابشر بأن المجتمع فيطريقه الى التقدم . وكيف يتسنى هذا الادراك القومى ؟ بتدريب الافراد على التفكير والنظر الى أبعد ما تعودوا النظر اليه . ومعنى ذلك أن المربى، المنوط به تثقيف النشء ، يجب أن يلاحق المخترع ويتبع خطواته ، ويوسع الخطى . وقد يزعم البعض أن هذا اللون من التربية ، تجارى في أسلوبه ونزعته . وقد ينسى هؤلاء ان المخترعات الحديثة فيخلال العشرين ســـنة الماضية ، قد زادت قوة التفكير بين طبقات الشعب بمقدار ٢٥ ٪ عما كانت عليه من قبل ، على الأقل

ان العقـول في حاجة مسـتمرة الى تنبيه ، وفى اعتقـــادى ان الاستكشافات العلمية والمخترعات ، منأقوى العوامل لشحذ الأذهان وتنبيه العقول . وقد كان للمنتجات الصناعية الأيادى البيضـاء على رفع مســتوى التفكير، وترويض العقول ، في خلال هـذا القرن ، وحسبنا أننذكر منها ثلاثا ، هي : السينما ، واللاسلكي ، والسيارة

يظن أكثر الناس أن السيارة ما هي الا سلعة تجـارية ، أغرقت سوق العالم ، وخلقت مصانع وفرصا عظيمة للعمل والعمال، وسرعة الانتقال . بيد أن السيارة أكثر من هذا وذاك بمراحل . ان السيارة وسيلة من أعظم وسائل التربية شأنا ، وأشدها أثرا . ان السيارة ـكالحرب العالمية الكبرى (الأولى) ـكان لها أكبر الفضل في انتشال عامة الناس منهوة التفكير السحيقة المنحطة ، التي ظلوا فيها هاجعين أعواما طوالا . ولا أعني بهذا أنها سهلت سبل الانتقال ، وزادت في سرعته ، ولكنى أقصد بذلك انها نبهت الأذهان، ووسعت أفقالخيال وأوحت الى النـــاس التنقل والذهاب الى أماكن ، ما كان يخطر عـلى بالهم الذهاب اليها ، والوقوف على ما يجرى في تلك الأماكن ،والالمام بالبيئـة ومحتـــوياتها . ان الألوف ومئات الألوف الذين يقطعــون المســافات الشاسعة في أوربا وأمريكا يوميا ، ما كانوا يتزحزحون من أماكنهم لولا السيارات ، اللهم الا اذا زلزلت الأرض زلزالهـا . والكثير منهم ماكان يفتح خريطة أو يستطيع تتبع المدن والقرى فيها،

لولا السيارات ، وبتعبير آخر ،كان للسيارة أثر عظيم في تنبيه المادة السنجابية (أي الجزء المفكر من الدماغ) ، ودفعها للعمل

لم تكن رسـالة السيارة فتح عوالم جغرافية جـديدة للأفراد والجماعات ، ولـكن رسالتها كانت تهيئة فرص جـديدة · لقد كان للسيارة الفضل في تحسين الطرق العامة ، ولكن أفضل طرق النجاح التي رسمتها لم تكن مادية · وأعني بها تلك الطرق الغامضة الخفية ، التي تؤدي بالناس الى عوالم الخيال ، وتستفزهم للعمل والانتاج

٢ ـ اختبار الذاكرة : ان جميع الشئون العامة في حاجة الى رجال أقوياء الذاكرة ، حاضري البديهة · لقد كنت في عملي أطلب أحـد مساعدي في أمر ، أريد البت فيه فورا · وهـذا ما يحدث في أكثر دور الاعمال الهامة · يقولون أن عقل الانسان ليس موسوعة متحركة ، وانه يكفي للرجل الذكي الذي يلم بأطراف العمل ، ان يعـرف كيف يصل الى المعلومات ، وأين يبحث عنها ، عند الحاجة اليها · هـذا حسن ، ولكن كيف يتسنى لمدير شركة أن ينتظر الى المساء أو الغد ، معلومات يتوقف عليها قرار حاسم اليوم ، ما لم يكن هنـاك رجال مسئولون كل في ناحيتـه ، في وسعهم اخراج هـذه المعلومات من رؤوسهم عند الحاجة اليها ، بدلا من الرجوع الى الملفات والسجلات ؟ ان سرعة القرن العشرين تتطلب في كثير من الأحايين الحكم على الأشياء في غير هوادة ، والا ضاعت فرص لا يمكن تعويضها

لقد اتضح لي بالاختبار ان كل رجل يحتل مركزا مسئولا ، لابد أن يكون قوي الذاكرة · وقد احصيت امثال هؤلاء ممن أعرفهم ، فلم أجد منهم واحدا تنقصه هذه الميزة · ولذا قد أخذت على نفسي عهدا أن أختبر ذاكرة كل طالب لوظيفة مسئولة في معملي ، فوضعت اختبارا خاصا لهذا الغرض · ولا يفهم من هـذا ان كل رجل قوي الذاكـرة يصـلح لتولي عمل رئيسي مسئول ، ولكني أعني بقولي انه طالما كان قوي الذاكرة ، فقـد توافر فيه أهم شرط ، أما اذا تجرد من هـذه الصفة ، فلا خير في سائر الصفات التي يمتاز بها · ولا أنكر أن بعض الذين جازوا اختبار الذاكرة عندي ، فشلوا في العمل الذي أنطتهم به ، ولكن هذا الفشل كان درسا لي ، فقد علمني بالتجربة والمران ، اتقان هذا الاختبار

وقد كان هذا الاختبار الذي أعددته ، مثارا للجدل والنقد · وأكثره أسئلة يطلب فيهـا من الممتحن أن يجيب عنها ، ولا يهمني في هـذه الأسئلة ، اذا أخطأ الطالب في معرفة عاصمة أفغانستان ، أو مؤلف أوبرا عائدة ، وانما كل ما يعنيني أن يتذكر ما سبقت له معرفته · وحجتي في ذلك انه اذا نسي نسبة كبـيرة منـه ، فانه سينسى حتما الكثير من المعلومات التي ستتعلق بعمله

٣ ـ **عادة النسيان** : ينتاب الطفل بين الحادية عشرة والخامسة عشرة من عمره ، ضعف في ملكة حب الاستطلاع، وقوة المشاهدة ،ويستثنى من هذا نسبة ضئيلة من البنين والبنات . ويرجع سبب ذلك في نظري الى معاهد التعليم التي بخيل الى أنها تعود النشء أن يكون مستمعا لا سامعا ، ومتفرجا لا مبصرا . ومتى أصبحت هذه عادة تاصلت في صاحبها . أبا يلعب رغبته واشد شغفه بالعلم والمعرفة . ومن المشاهد أن معاهد التعليم قد خرجت لنا جيلا عاجزا عن تحصيل العلم ، فضلا عن أنها سلبته مقدرته الطبيعية على التحصيل

فلو ان المدارس والجامعات قد ارتفع مستواها ، فدققت في شروط النجاح ، وشددت في الدرجات التي تمنحها للطلاب ، وصعبت الاختبارات ـ لو أنها فعلت ذلك ، لما كنا نرى هذا الجيل من النشء الذي ينسى غدا ما تعلمه بالأمس

ولست أعني بالاختبارات تلك الامتحانات الجامدة الرسمية ، التي يستعد لها الطالب بحشو الذاكرة بمجموعة غير متجانسة من الحقائق والمعلومات . ان هذه الامتحانات تربي في الطالب عادة لا سبيل الى التخلص منها ، الا وهي عادة النسيان . كيف لا ، وهو يضع في مخيلته منذ بدء السنة الدراسية شبح الامتحان . ولا يهمه من الدراسة سوى أن تعلق معلوماته في ذهنه ، الى يوم الامتحان ؟ أما بعد ذلك فلا يعنيه أمرها

٤ ـ **الجيل الجديد** : ومع كل ذلك فان الجيل الجديد أفضل من سابقه ، في كثير من النواحي . ولا يعزى هذا الفضل اليه ، ولكن الى العلوم الحديثة والمخترعات والمستكشفات التي فتقت الأذهان، وشحذت العقول . ولولا ذلك لكان مثل الجيل الجديد كمثل انسان مصاب بالعمى والصمم والبكم في آن واحد . ان الجيل الجديد من الجنسين ممتاز عما سبقه من الأجيال بالشك في الأباطيل والخرافات والخزعبلات ، والرغبة عن تصديق أقاصيص المعجزات ، وأخبار المغامرات التاريخية القديمة التي كانت تهضمها العقول السخيفة في الماضي

وليس ثمة ما يبرر الزعم بان الجيل السالف يفوق الجيل الجديد خلقا وأدبا،أو أن مبادىء الجيل الجديد قد تدهورت وفسدت وانحطت. ان هذه مجرد نظريات وآراء لا يوجد ما يبررها . ولست أنكر أن هناك أماكن وأزمنة يسف فيها الشباب ويتدهور خلقه ، بيد أن هذه ظاهرة عارضة عابرة ، لا تتخذ أساسا للحكم . والواقع أن أخلاق الشباب بوجه عام في هذا العصر أرقى مما كانت في عهد آبائهم وأجدادهم ، وأرقى بكثير مما كانت في عهد أسلافهم فيما قبل ذلك